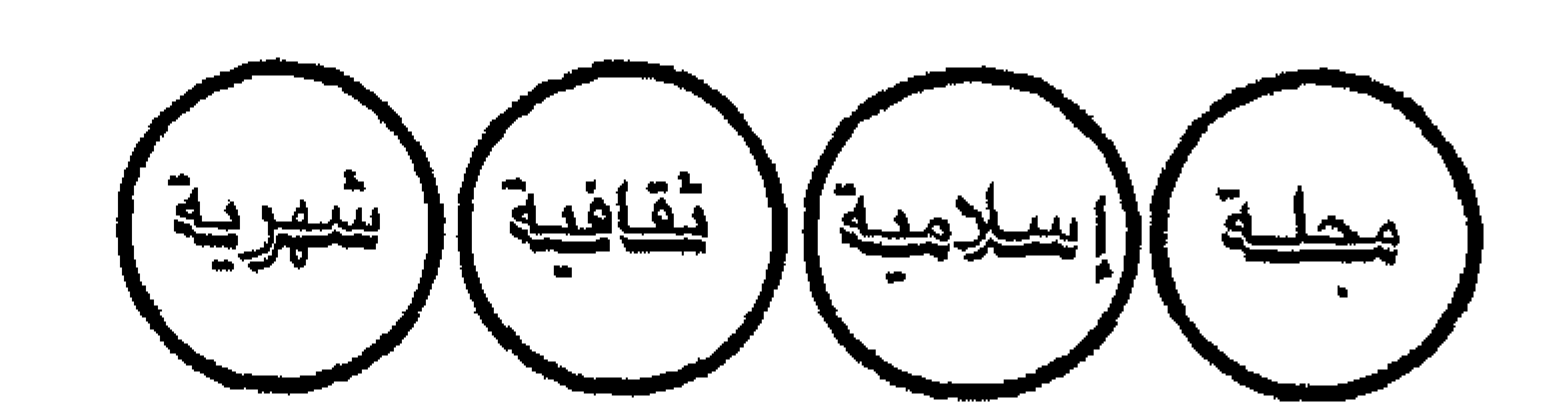


السنة الثلاثون - العدد الأول « المحرم » ١٤٢٢
الثمن ١٠٠ قرش
مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنه المحمدية
التوحيد
مع العدد
هدية
« التقويم الهجرى »
وزير الشئون
الاجتماعية يستفتى
شيخ الأزهر !!
كونوا أنصاراً للسنّة ..
لتكونوا أنصار الله
يوم عاشوراء
يوم من
أيام الله
الجن
لا يعلمون
الغيب !!
اليهود
ومجلس الأمن
الأمريكى
وفد ... للدفاع
عن الأصنام !!

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

السنة الثلاثون - العدد الأول -
محرم ١٤٢٢ هـ



الاشتراك السنوي :

١- في الداخل ١٣ جنيهات (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢- في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك ، على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

في هذا العدد

الافتتاحية : الجن لا يعلمون الغيب
بقلم الرئيس العام ٢
كلمة التحرير : بقلم رئيس التحرير :
كونوا أنصارًا للسنة لتكونوا أنصار الله ٦
باب التفسير : تفسير سورة الرحمن : الحلقة الأخيرة
بقلم د . عبد العظيم بدوي ١٠
باب السنة : الرئيس العام : طعام المؤمن وطعام الكافر ١٤
موضوع العدد : الإيمان بالكتب الإلهية :
إعداد : د . محمود بن عبد الرحمن ٢٠
العالم الإسلامي : اليهود ومجلس الأمن الأمريكي
إعداد : جمال سعد حاتم ٢٦
يا دعاة الإسلام كلامكم على نساء أهل الجنة حرام!!
هكذا يقولون .. بقلم : محمد رزق ساطور ٣٠
الإعلام بسير الأعلام : بقلم الشيخ: مجدي عرفات ٣٣
شعر : عقائد العلماء ٣٤
باب الفتاوى : لجنة الفتوى بالمركز العام ٣٦
وفد للدفاع عن الأصنام : الشيخ مصطفى درويش ٤٠
صفة تسوية الصفوف : الحلقة الأخيرة
بقلم : مدير التحرير ٤٢
الأمن والحرب : الشيخ : أحمد طه نصر ٤٦
يوم عاشوراء من أيام الله : راشد محفوظ ٤٨
حسن الجوار : الشيخ بكر محمد إبراهيم ٥١
باب السيرة : قصة موسى عليه السلام
بقلم الشيخ : عبد الرازق ٥٣
مستر أنان وتحطيم الأصنام: الشيخ أحمد المسلمي ٥٦
نعمة الوقت : الشيخ أسامة سليمان ٥٧
اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن : بقلم شادي أحمد ٥٩
تحذير الداعية من القصص الواهية :
بقلم الشيخ : علي حشيش ٦٠
الهجرة بقلم الشيخ : معاوية هيكل ٦٤
من روائع الماضي : إعداد : الشيخ فتحي عثمان ٦٨
مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها :
الشيخ مصطفى العدوي ٧٢

شركة الاعلانات الشرقية - م دار « الجمهورية » للصحافة



التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ ٣٩٣٦٥١٧
فاكس
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

مـــع القــــراء

الصبر والشكر !!

قال ابن القيم رحمه اللّه :

الصبر والشكر عبادتان عظيمتان ، لا ينفك العبدُ عنهما غنيًّا كان أم فقيرًا ، معافى أم مبتلى ، وأفضلهما أتقاهما للّه تعالى ، فإن اللّه تعالى لم يفضل بالفقر والغنى وإنما فضل بالتقوى ، فمن كان صبره وشكره أتم كان أفضل ، فإن الغني قد يكون أتقى للّه في شكره من الفقير في صبره ، وقد يكون الفقير أتقى للّه في صبره من الغني في شكره ، فهما مطيتان للإيمان لا بد منهما ، ولذلك أثر عن عمر رضي اللّه عنه أنه قال : لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت .

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، واجعلنا اللهم ممن إذا ابتلي صبر ، وإذا أنعم عليه شكر ، وإذا أذنب تاب واستغفر . وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

أبو عبد الرحمن

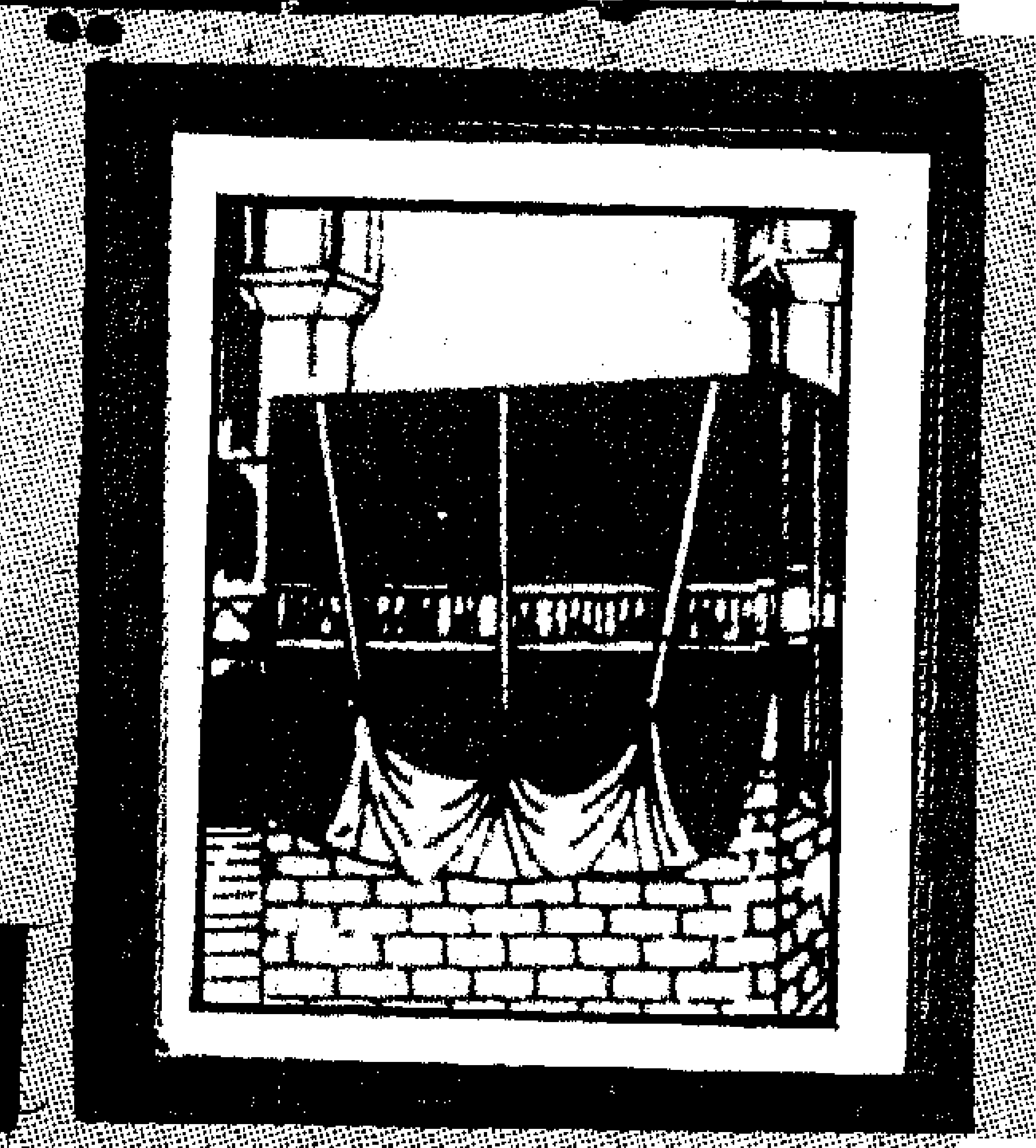
التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ..

افتتاحية العدد



الجن .. لا يعلمون الغيب

بقلم فضيلة الشيخ : محمد صفوت نور الدين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فإن الله بعث محمدًا هاديًا ومرشدًا ، وبعثه بالإسلام دينًا كاملاً ، وأنزل عليه القرآن كتابًا قيمًا ، وجعل للإنسان عقلاً به يتدبر ويفكر ، لكن الله عز وجل جعل العلم الذي أعطاه للخلق قليلاً .

واستأثر سبحانه بعلم الغيب له وحده ، فقال سبحانه : ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] ، ﴿ قُل لاَ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : ٦٥] . وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تنفي علم الغيب عن سائر الخلق ، وتثبتها لله وحده سبحانه .

الملائكة لا يعلمون الغيب !!

فالملائكة لا يعلمون الغيب ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ٣١، ٣٢] ، فالأسماء التي تعلمها آدم صارت عنده شهادة ، ولكن الملائكة لا تعلمها ؛ لأن الملائكة لا تعلم الغيب .

الجن لا يعلمون الغيب !!

والجن لا يعلمون الغيب ، فالجن كانوا يعملون لسليمان عليه السلام في الأعمال الشاقة : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ﴾ ، وهو واقف أمامهم متكئ على عصاه ، وبينما هم يعملون وقد أضناهم العمل ؛ إذ قبض الله روح سليمان عليه السلام وهو

■ الأنبياء لا يعلمون الغيب ، فكل من إبراهيم ولوط جاءتهم الملائكة في صورة بشر ، فلم يعلموا أنهم ملائكة . ■ حذر الشرع الشريف من تصديق الكهان ، بل حذر من مجرد إتيانهم ولو بغير تصديق ، سواء كان للتجربة أو لغير تجربة !!

قائم ، والجن لا تعلم أنه قد مات ، وكلما نظروا فوجدوه قائمًا اشتدوا في عملهم المضني ؛ خوفًا من سليمان فلا يستريحون ، حتى بعث اللّه دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما ضعفت عصاه عن حمله تكسرت ، وخر سليمان على الأرض ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ : ١٤] ، فالجن لا يعلمون الغيب ، بينما الملائكة التي قبضت روحه تعلم بموته ، فكان موت سليمان لهؤلاء الملائكة معلومًا ، وللجن مجهولاً .

الأنبياء لا يعلمون الغيب !!

والأنبياء لا يعلمون الغيب ، فكل من إبراهيم ولوط جاءتهم الملائكة في صورة بشر ، فلم يعلموا أنهم ملائكة ، أما إبراهيم عليه السلام فذبح لهم عجلاً وأنضجه وقربه إليهم ، فلما لم يأكلوا خاف منهم ، فأخبروه أنهم ملائكة أرسلهم اللّه تعالى إليه ، وأما لوط فضاق بهم ذرعًا ، وعجز عن الدفاع عنهم لما جاءه قومه مسرعين يريدون بهم الفحشاء ، فقال : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] ، ولم يعرف لوط عليه السلام أنهم ملائكة ، حتى أخبروه ، وقالوا : ﴿ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ ﴾ [هود : ٨١] .

الأولياء لا يعلمون الغيب !!

والأولياء لا يعلمون الغيب ، فعائشة رضي الله عنها وأبوها رضي اللّه عنه أولى أولياء هذه الأمة ، فلما وقع حادث الإفك لم تعلم عائشة بما قاله الناس ، حتى أخبرتها أم مسطح ، ولم يعلم أبو بكر حقيقة الأمر حتى نزل القرآن على رسول اللّه ﷺ ببراءة عائشة رضي اللّه عنها .

إن الشيطان يدفع الإنسان ليبحث عن الغيب ، ويضله بأن ينسب علم الغيب لغير اللّه ، فتجد من الناس من يدعي علم الغيب ،

ومن الناس من ينسب علم الغيب للنجوم ، وقد تكتب الصحف حظك هذا اليوم تدعي علم الغيب ، ومن الناس من يزعم أن القدر المكتوب على العبد يمكن معرفته بقراءة الفنجال ، أو الكف ، أو معرفة القدر المكتوب بالعبث بالمسبحة ، وقد يصور الشيطان لكثير من الناس الاستخارة بالمصحف بفتحه مرة أو مرتين أو أكثر ، ويقرأ يمين الصفحة أو يسارها أعلاها أو أسفلها أو في وسط الصفحة ، ويزعم أنها تتحدث عن قَدَرَه المكتوب له ويؤولها بهواه ، أو بما يوحيه إليه شيطانه ، كل ذلك يريد أن يعلم الغيب .

صلاة الاستخارة ومعرفة الغيب !!

ومن الناس من يجعل صلاة الاستخارة سبيلاً لمعرفة الغيب ؛ بأن ينتظر أن يرى رؤية تخبره بالغيب ، أو يشعر براحة نفس نحو أمر بعينه ، ويريد أن يجعل ذلك هو نتيجة الاستخارة ، مع أن حديث الاستخارة ليس في نصه طلب ذلك ، إنما فيه : « اقدره لي – يسره لي – بارك لي فيه » . أي : طلب تقدير الخير وتيسيره من اللَّه سبحانه ، لا طلب معرفة الغيب الذي خبأه اللَّه تعالى .

هذا ، وتصديق الناس للكهان قد حذر منه الشرع الشريف ، بل حذر من مجرد إتيانهم ولو بغير تصديق ، سواء كان للتجربة أو لغير تجربة ؛ لحديث مسلم عن بعض زوجات النبي ﷺ : « من أتى عرافًا أو كاهنًا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

> من الناس من يدعي علم الغيب ، وينسب علم الغيب للنجوم ، وتكتب الصحف : حظك هذا اليوم تدعي علم الغيب ، ومن الناس من يزعم أن القدر المكتوب على العبد يمكن معرفته بقراءة الفنجال ، أو الكف ، أو معرفة القدر المكتوب بالعبث بالمسبحة !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه اللَّه : اعتقاد المعتقد أن نجمًا من النجوم هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاد فاسد ، وإن اعتقد أنه هو المدبر له فهو كافر ، وإذا انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفرًا وشركًا محضًا . [مجموع الفتاوى (ج ٣٥، ص ١٠٨)] .

نهى الشرع عن إطلاق ذلك !!

قال القرطبي في « المفهم » : كانت العرب إذا طلع نجم في المشرق وسقط آخر من المغرب فحدث عند ذلك مطر أو ريح ، منهم من ينسبه إلى الطالع[1] ، ومنهم من ينسبه إلى

(١) أي : النجم الطالع ، أو النجم الغارب ، ومن ذلك يقول الكثير من الناس : (من يمن الطالع) .

الغارب الساقط ، نسبة إيجاد واختراع ، ويطلقون ذلك القول المذكور في الحديث ، فنهى الشرع عن إطلاق ذلك ؛ لئلا يعتقد أحد اعتقادهم ولا يتشبه بهم في نطقهم ، والله أعلم .

ويقول شيخ الإسلام أيضًا : من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم قد قيل : إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود وسموا المولود باسم يدل على ذلك ، فإذا كبر سئل عن اسمه ، وأخذ السائل حال الطالع ، فجاء هؤلاء العرافون يسألون الرجل عن اسمه واسم أمه ، ويزعمون أنهم يأخذون من ذلك الدلالة على أحواله ، وهذه ظلمات بعضها فوق بعض منافية للعقل والدين ، وأما اختياراتهم وهو أنهم يأخذون الطالع لما يفعلونه من الأفعال مثل اختياراتهم للسفر أن يكون القمر في شرقه وهو السرطان ، وألا يكون في هبوطه وهو العقرب ، فهو من هذا الباب المذموم .

ولما أراد علي بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تسافر فإن القمر في العقرب ، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك ، أو كما قال ، فقال : بل أسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكذيبًا لك ، فسافر ، فبورك له في ذلك السفر ، حتى قتل عامة الخوارج ، وكان ذلك من أعظم ما مر به ، حيث كان قتاله لهم بأمر النبي ﷺ .

الجرائد اليومية .. والمجلات الأسبوعية !!

كان هذا حال من صدق بدعوة المرسلين ، أما من انتكس على عقبيه فالشيطان يضله ضلالاً بعيدًا ولو كان في أعظم تقدم علمي ، فلا تعجب أن تجد جرائد يومية أو مجلات أسبوعية تستخدم أحدث التقنيات العصرية وتخصص بابًا عن حظك هذا اليوم أو الأسبوع ، ويكتبون مع النتائج التي تعلق على الجدران أو توضع على المكاتب الأنيقة . بل وتجد في الأمم ذات الحضارة المادية الذين وصفهم رب العزة بقوله : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ، فإنهم يجعلون آلات في الطرقات تضع فيها قطعة من العملة المعدنية فتخرج لك حظك هذا اليوم ، ورأيت مؤسسات في أكبر دول العالم تقدمًا بعضها يقرأ الكف ، وبعضها يقرأ الفنجان ، وقد حصلت على كافة الترخيصات القانونية والإدارية في دول تتشدد في إعطاء الرخص لممارسة أبسط الأعمال ، ويلجأ إليها القضاة وكبار رجال الشرطة يسألونهم في أصعب المسائل عندهم ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، وليس بعد الكفر ذنب ، فإن أجهزة الكمبيوتر اليوم تقرأ الكف لا لأن الكمبيوتر كفر أو أشرك ، ولكنه ينقل من اعتقاد صاحبه الذي هو قمة التقدم العلمي في الأرض ، وليس له في دعوة الحق من نصيب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

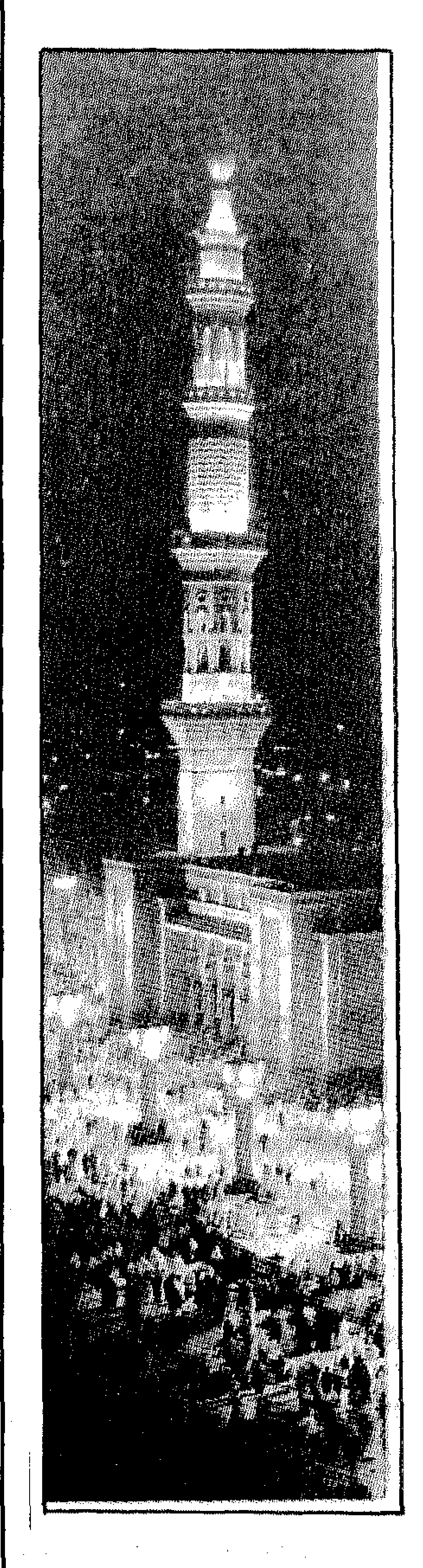
وكتبه : محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

كونوا أنصارًا للسنة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أنصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] .

نداءٌ عظيم من رب جليل عظيم ينادي على أوليائه من عباده المؤمنين ، ختم الله تعالى به سورة « الصف » ليبين للمؤمنين أن سبيل النصر والعز والتمكين واحد هو نصرة دين الله تعالى كما نصره السابقون الأولون ، فنصرهم الله عز وجل نصرًا مؤزرًا ، وأظهر بهم دينه على الدين كله ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ؛ يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، ويؤيد بنصره من يشاء ، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا .



نصر الله لعباده المؤمنين !!

فالله ينصر عباده المؤمنين ، ويدافع عن الذين آمنوا كما نصر عباده المرسلين . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١- ١٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ [الحج : ٣٨- ٤١] .

كيف نحقق النصر ؟

إن أول سبيل لتحقيق النصر هو سبيل الإيمان بالله تعالى ، فلا سبيل لتحقيق النصر إلا بالإيمان بتجريد توحيد الله عز وجل ربًا خالقًا رازقًا مدبرًا لأمر هذا الكون ، وهذا هو توحيد الربوبية .

وبتوحيد الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والتعرف على الله من خلالها دون نفي أو تحريف وتعطيل ، ودون تمثيل ولا تكييف ، بل إثبات ما أثبت الله لنفسه من أسماء وأوصاف ، والتعبد لله سبحانه وتعالى بمقتضى هذه الأسماء والصفات ، دون تمثيل ولا تكييف ؛ لأنه سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

لتكونوا أنصار الله

بقلم :
د . جمال المراكبي

مع قطع الطمع عن إدراك كيفية ذات الله وصفاته ؛ لأنه سبحانه أجل وأعلى من أن يحيط العباد بكيفية ذلك ، فله سبحانه المثل الأعلى ، ولا يحيطون به علمًا . وبغير هذه المعرفة لا يكون المرء مؤمنًا عابدًا لله تعالى ، ومن هذه المعرفة ينطلق المؤمن إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، محققًا قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] ، وعاملاً بوصية النبي ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلام ، وجفت الصحف » .

متابعة النبي صلى الله عليه وسلم :

ولا سبيل للنصر إلا بالاستجابة لله ولرسوله ، وبمتابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريره ، بل وفي تركه ، وبالسير على منهج السلف الصالح الذين حققوا الإيمان والمتابعة ، فكانوا بحق أنصارًا لله تعالى ، وحقق الله النصر بأيديهم وبجهادهم ، حتى رضي الله عنهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

> أعظم ما يُتابع عليه النبي ﷺ أن يتابع في أمور الإيمان والعقيدة السليمة التي جاء بها وترك ضلالات المضلين من الفلاسفة والمتكلمين !

إن متابعة النبي ﷺ بإحياء سنته نصر لدين الله ونصر لرسول الله ﷺ ، وسبيل للوصول إلى رضوان الله عز وجل ، فإن تخلينا عن هذا كله وتولينا وأعرضنا ، نصر الله دينه ونصر رسوله ، وجاء بقوم غيرنا يحبهم ويحبونهم يحقق بهم هذا النصر ؛ ولهذا فإنه تعالى يقول لعباده المؤمنين : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد :٣٨] ، ويقول أيضًا : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] . ويقول تعالى معاتبًا كل من يتخلف عن نصرة نبيه ﷺ : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

متابعة النبي صلى الله عليه وسلم !!

وأعظم ما يُتابع عليه النبي ﷺ أن يتابع في أمور الإيمان والعقيدة السليمة التي جاء بها ودعا إليها ، وترك ضلالات المضلين من الفلاسفة والمتكلمين الذين خاضوا في صفات ذي الجلال والإكرام ، وفي قضائه وقدره وحكمته ووعده ووعيده بعقولهم الفاسدة وقواعدهم المنحرفة ، تاركين منهج الرسول ﷺ الذي أرسله ربه بالهدى وبالعلم النافع ودين الحق الواضح .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

ولهذا نزه الله سبحانه نفسه عن مناهج المضلين ، وأثنى على منهج الرسول ﷺ ، فقال : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❁ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ❁ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠- ١٨٢] .

وحثنا النبي ﷺ على اتباع منهجه وسنته عند كثرة الاختلاف وشيوع الضلال ؛ لأن العصمة في هذا الاتباع ، فقال : « إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . وقال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

توحيد الصف والجهاد في سبيل الله

ولن يحقق الله لهذه الأمة النصر والظهور إلا إذا توحدت على منهج الحق ، وتركت مناهج أهل البدع والضلال ، وجندت نفسها للدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله ، فإن هذا هو سبيل الفوز والنجاة وتحقيق النصر المبين .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ❁ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ❁ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ❁ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠- ١٣] .

ولن يتحقق هذا بمجرد الأمنيات ولا برفع الشعارات ، وإنما يتحقق بالعمل الجاد الدءوب لتبصير المسلمين بمنهج أهل الحق أهل السنة والجماعة ، والعمل على إحيائه والالتفاف حوله وإعلان المجاهدة للنفس الأمارة بالسوء وللشيطان الرجيم وللبدع والضلالات وللشرك والمشركين .

> لن يتحقق النصر بمجرد الأمنيات ، ورفع الشعارات ، وإنما بالعمل الجاد الدءوب لتبصير المسلمين بمنهج أهل الحق .

عقبات في سبيل تحقيق النصر

١- التساهل في أمور الإيمان والتفريط في متابعة النبي ﷺ وإحياء منهج السلف الصالح ، والزعم أن غيره من المناهج صالح لإصلاح حال

الأمة ، كقول بعضهم : « منهج السلف أسلم ، ومنهج الخلف أعلم وأحكم » ، فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

٢- رفع الشعارات البراقة والوعود الزائفة والاكتفاء بالقول دون العمل ، وقد عاب اللَّه ذلك بقوله : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٢- ٤] .

٣- إيذاء الرسول بترك متابعته ومعارضة منهجه والزيغ عن سبيله . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف : ٥] .

كيف نصر المؤمنون السابقون دين الله ؟!

لقد قال المولى سبحانه وتعالى : ﴿ كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف : ١٤] ، فقام المسلمون الأولون بنصر دين اللَّه ونصر رسول اللَّه ﷺ خير قيام حتى حقق اللَّه وعده ، فنصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، وكان أول من قام بهذه النصرة لدين اللَّه المهاجرون الأولون ، ثم الأنصار ، فقال اللَّه عز وجل عنهم - وكفى باللَّه شهيدًا -: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٨، ٩] ، ولهذا فلا سبيل لنا لتحقيق النصر إلا بمتابعتهم بإحسان ، وإحياء منهجهم ، وإعزاز دين اللَّه باقتفاء أثرهم وإعلان محبتهم والترضي عنهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

حب السابقين علامة على الإيمان !!

إن حب السابقين الأولين علامة على الإيمان ، واتباع منهجهم سبيل النصر والتمكين ، وإن بغضهم علامة على النفاق ، وترك منهجهم سبيل الضعف والتفرق والاختلاف .

قال رسول اللَّه ﷺ : « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار » . وقال ﷺ : « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق » . ودعا لهم النبي ﷺ فقال : « اللهم اغفر للأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار » . اللهم اجعلنا لهم تبع ، وألحقنا بهم ، وارزقنا محبتهم . وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لا سبيل للنصر إلا بالاستجابة للَّه ولرسوله ، وبمتابعة النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وتقريره والسير على منهج السلف الصالح .

باب التفسير

تفسير سورة الرحمن

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَآمَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨) ﴾ .

الجمع بين الترهيب والترغيب !!

وعلى طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب ، لما ذكر ربنا سبحانه ما للمجرمين من عذاب ، ذكر ما للمتقين من نعيم ، فقال تعالى : ﴿ ولِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى * فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات : ٣٤- ٤١] ، ومن خاف مقام ربّه ، هو الرجلُ تحدثّه نفسه بترك واجب ، فيقول لها : يا نفس ، ماذا أقول للّه إذا قال لي : لماذا تركته ؟ وتحدثه بفعل محرّم فيقول لها : يا نفس ، ما إذا أقول للّه إذا قال لي : لِمَ فعلته ؟ وهذا هو الإحسان ، كما فسّره النبي ﷺ بقوله : « أن تعبد اللّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فعلى المسلم أن يراقب اللّه دائمًا ، وأن يتمثل

على المسلم أن يراقب الله دائمًا ، حتى يكون ممن يظلهم الله في ظله

بقلم الدكتور : عبد العظيم بدوي

بهذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يومًا

فلا تقلْ خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيب

ولا تحسبن اللّه يغفل ساعة

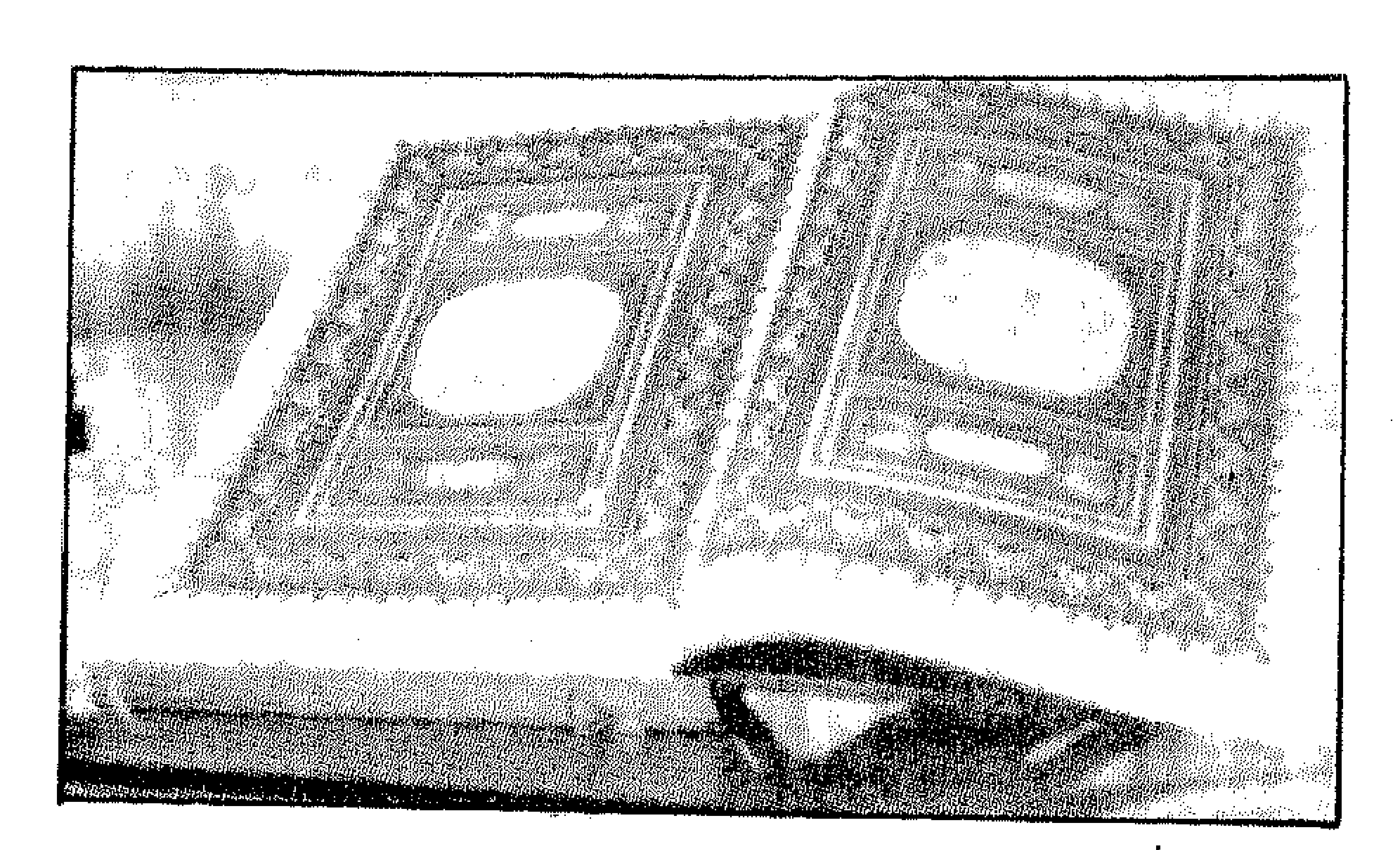
ولا أنّ ما تخفي عليه يغيب

وقد كتب بعض الصالحين لأخ له رسالة ، فقال له فيها : زهّدني اللّه وإياك في الحرام ، زهد من قدر عليه في الخلوة ، فعلم أن اللّه يراه ، فتركه من خشية اللّه .

حال من يُظلهم الله !!

فمن بلغ هذه الحال فهو من الذين يظلّهم اللّه في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه ، كما قال ﷺ : « سبعة يظلهم اللّه في ظله ، يوم لا ظل إلا ظلّه ... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف اللّه ، ورجل ذكر اللّه خاليًا ففاضت عيناه » من خشية اللّه . وهذا جزاؤه المعجل في أرض الموقف ، فإذا أُذن لأهل الجنة لدخولها فله فيها : « جنتان من ذهب ، آنيتهما وما فيهما » . [متفق عليه] .

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ الأفنان : هي الأغصان الحسنة النضرة الجميلة ، ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ تسرحان لسقي الأشجار ذات الأغصان الحسنة الجميلة . ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ من كل فاكهة ، مما نعلم ، ومما لا نعلم ، وكل ما في الدّنيا من الفواكه ففي الجنة نظيره ، وليس بين فاكهة الجنة وفاكهة الدنيا تشابه إلا في الأسماء فقط : رمان ، تفاح ، عنب ، موز ، وشتان بين طعم



فاكهة الجنة وفاكهة الدنيا ، ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ ، قال العلماء : هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، إذا كانت البطانة - الحشو الداخلي - من إستبرق ، فكيف بالظاهر المكشوف ، فلا بد أنه أفضل من الإستبرق . ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ، أي : قريب منهم وهم متكئون ، كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ❁ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ❁ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ❁ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ❁ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٩- ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ❁ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ❁ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان : ١٢- ١٤] .

مؤمني الجن يدخلون الجنة !!

ولما كانت الفرش لا تطيب ولا تحلو إلا بالنساء ، قال تعالى ﴿ فِيهِنَّ ﴾ أي في هذه الفرش



﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ نساء ، قد رضيت كل واحدة منهن بزوجها ، ورأته ذا جمال وبهاء ، فلم تنظر لغيره ، بل قصرت نظرها عليه لإعجابها بجماله ، وهؤلاء النساء ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ﴾ ، بل هنّ أبكار ، لم يطأهنّ أحد من قبل . قال العلماء : في هذه الآية إشارة إلى أن مؤمني الجنّ يدخلون الجنة ، ويكون لهم فيها من النعيم ما يكون لمؤمني الإنس ؛ لأن اللَّه تعالى لما ذكر نعيم الجنة خاطب الجنّ والإنس بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، ولما ذكر نساء الجنة قال : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

وصف نساء أهل الجنة !!

ثم وصف اللَّه نساءَ الجنة فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ، وقد قال في موضع ثان : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] ، والمراد بهؤلاء النساء الحور العين ، كما قال تعالى في موضع ثالث : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة : ٢٢، ٢٣] .

وقد جاء في الأحاديث أن الواحدة منهنّ عليها سبعون حُلّة ، الحلّة الواحدة تساوي الدنيا وما عليها ، وأنها لو اطّلعت من باب خَيْمتها لأضاء نور وجهها ما بين السماء والأرض ، ولملأ عبيرها ما بين السماء والأرض .

ولو تَفَلَت في البحر والبحر مالحٌ
لأصبح ماءُ البحر من ريقها عذبًا
فيا بائعًا هذا ببخس معجلٍ
كأنك لا تدري بلى سوف تعلمُ
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فهل من خاطبٍ لهؤلاء الحسان ؟ لا شك أن كل إنسان خاطب ، ولكن أين المهر ؟ « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة اللَّه غالية ، ألا إن سعة اللَّه الجنة » .

الجزاء من جنس العمل !!

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ ، من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فقد أحسن فيما بينه وبين اللَّه ، ولما كان الجزاء من جنس العمل ، أحسن اللَّه إليه ، فأسكنه الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ﴾ ، فيما بينهم وبين اللَّه : ﴿ الْحُسْنَى ﴾ ، وهي الجنة ، ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، وهي النظر إلى وجه الكريم سبحانه . نسأل اللَّه أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم .

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ، ومن دون الجنتين الموصوفتين جنتان ، أقل في المرتبة والفضيلة ، فأما الجنتان السابقتان فللسابقين ، وأما الجنتان اللاحقتان فلأصحاب اليمين ، وأهل الجنة قسمان : سابقون ، ومقتصدون ، فـ ﴿ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الواقعة : ١٠- ١٢] ، ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا

أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة : ٢٧، ٢٨] ، وقد قال ﷺ : « جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما » . فالأوليان للسابقين ، والأخريان للمقتصدين أصحاب اليمين ، والفرق بينهما واضح ، وسأذكره إن شاء الله .

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ فيهما الأشجار الخضرة ، التي مالت إلى السواد من شدّة خضرتها ، ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ ، أي : يفيض منهما الماء كالنافورة . ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ، وخصّ النخل والرّمان بالذكر من باب الخاصّ بعد العام ، لمزيد فضل النخل والرمان على سائر الفواكه ، ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ ، فسّرهن ربنا سبحانه بقوله : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ ، قال ﷺ : « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهل يطوف عليهم ، لا يرى بعضهم بعضًا » . [متفق عليه] .

﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ والرفرف : الوسائد ، والعبقري : الزرابيّ الحسان ، المختلفة الألوان : ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ ، فهو سبحانه ذو العظمة والكبرياء ، وهو أهل أن يُجلّ فلا يعصى ، وأن يكرم فيعبد ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى . « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » .

وأخيرًا : تعالوا بنا نعمل مقارنة بين الجنتين الأوليين والأخريين ، لينظر كلّ أيتهما يرجو :

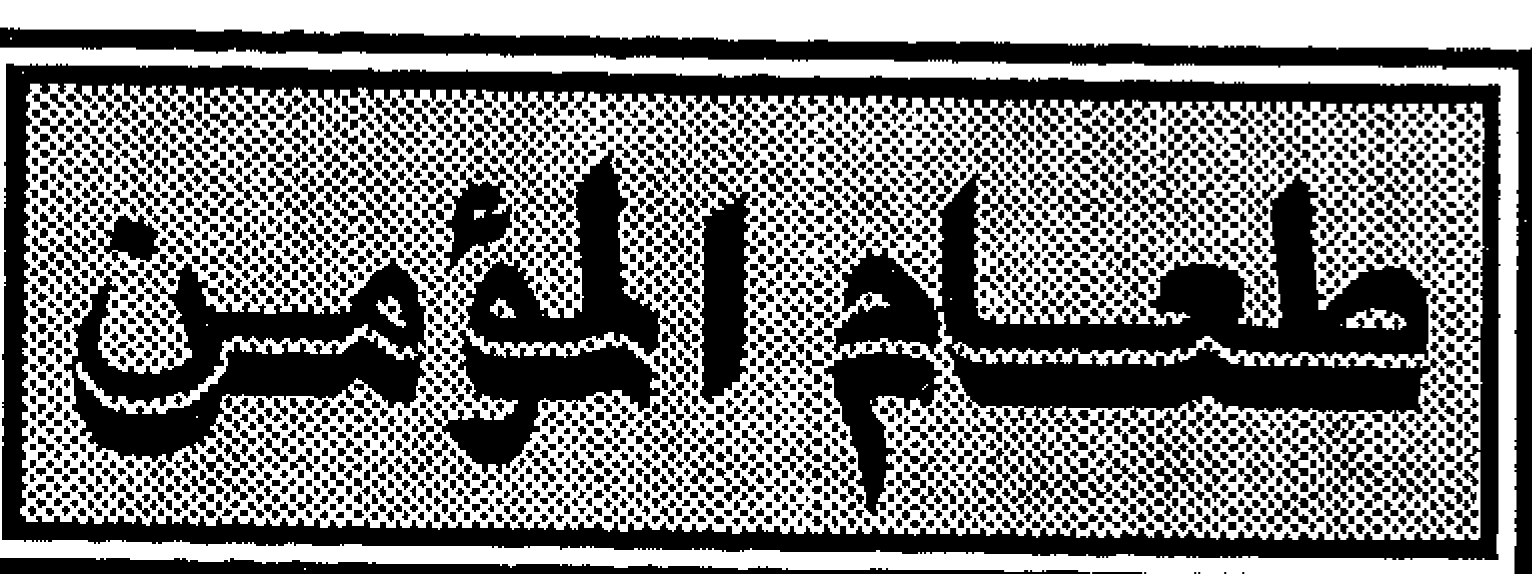
الأوليان	الأخريان
ذواتا أفنان .	مدهامتان
فيهما عينان تجريان	فيهما عينان نضاختان
فيهما من كل فاكهة زوجان .	فيهما فاكهة ونخل ورمان .
متكئين على فرش بطائنها من إستبرق .	متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان .
فيهن قاصرات الطرف .	حور مقصورات . [والتفضيل من باب تفضيل الفاعل على المفعول]
كأنهن الياقوت والمرجان .	فيهن خيرات حسان .
جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما .	جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما .
يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ، ولباسهم فيها حرير .	عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحُلُّوا أساور من فضة .

﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] . اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

نزول الفتن !!

● حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يُشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأً أو معاذًا فليعذ به » . [متفق عليه]



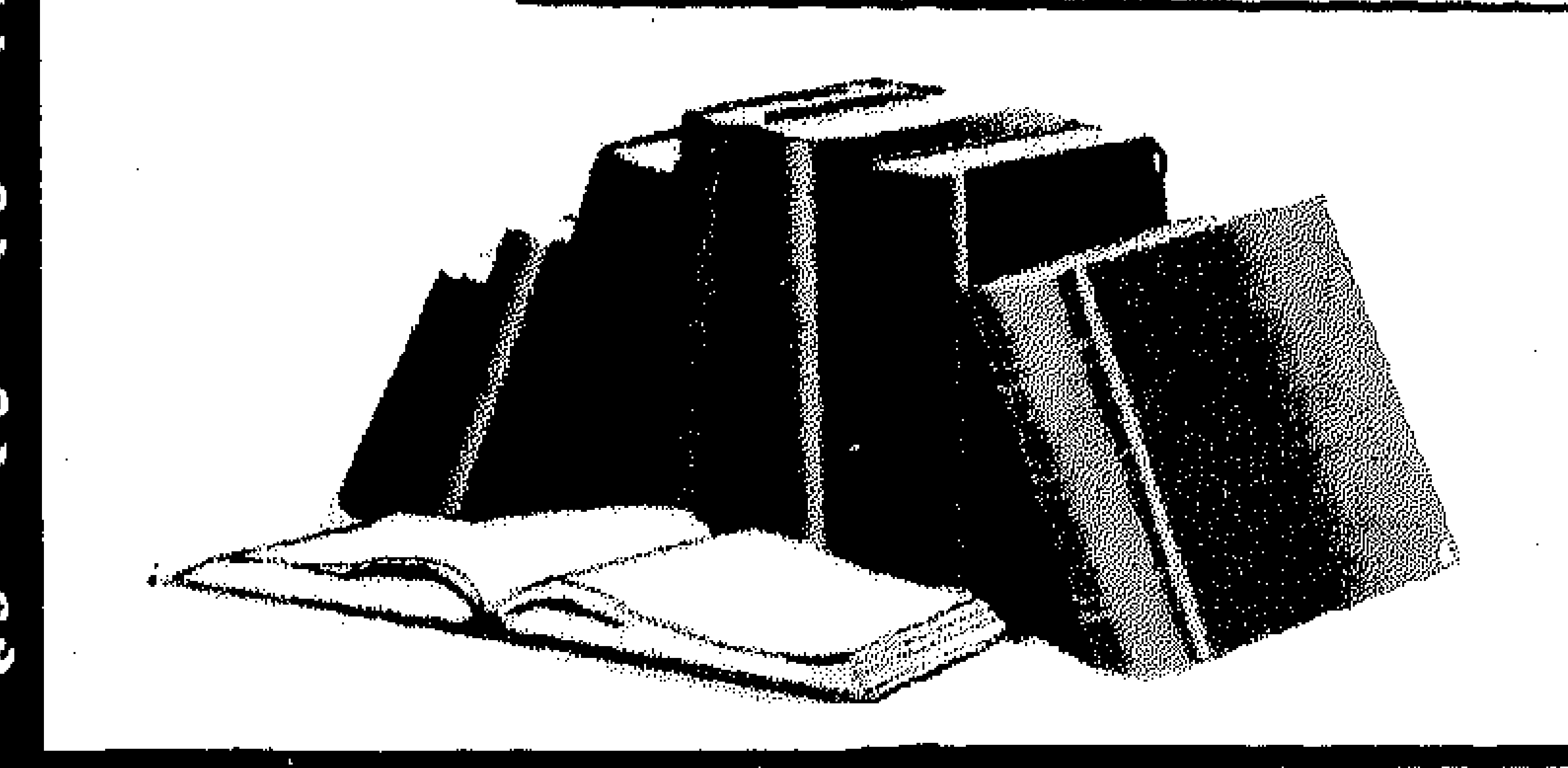




بقلم الرئيس العام : محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « المؤمن يأكل في معىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

وفي الحديث قصة عن نافع : كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه ، فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيرًا ، فقال : لا تدخل هذا عليَّ (ثم ذكر الحديث) . وعند مسلم : رأى ابن عمر مسكينًا فجعل يضع بين يديه ويضع بين يديه ، قال : فجعل يأكل أكلاً كثيرًا ، قال : فقال : لا يدخلن هذا عليَّ ، فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول (وذكر الحديث) .



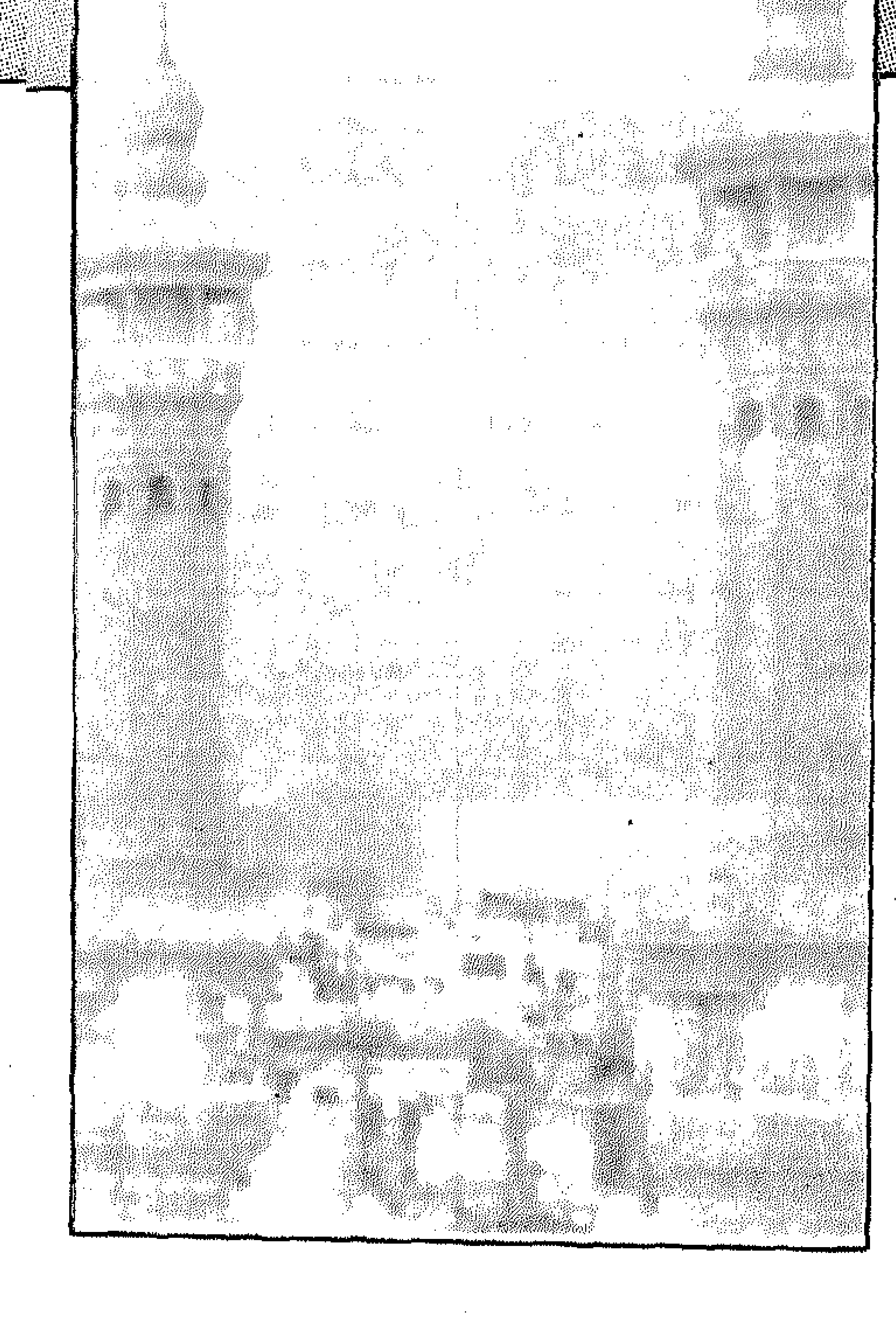
وفي رواية عند البخاري عن عمرو بن دينار قال : كان أبو نُهَيْك رجلاً أكولاً ، فقال ابن عمر : إن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء » . فقال - أي أبو نُهَيْك -: فأنا أؤمن باللَّه ورسوله .

وفي البخاري عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيرًا ، فأسلم ، فكان يأكل أكلاً قليلاً ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « إن المؤمن يأكل في معىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

وعند مسلم عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ ضافه ضيف وهو كافر ، فأمر له رسول اللَّه ﷺ بشاة فحلبت فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها ، حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول اللَّه ﷺ بشاة فشرب حلابها ، ثم أمر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « المؤمن يشرب في معىً واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء » . قيل : إن الرجل المذكور في الحديث والذي كان كافرًا ثم أسلم هو : ثمامة بن أثال ، وقيل : جهجاه الغفاري ، وقيل : نضرة بن أبي نضرة الغفاري . واللَّه أعلم .

إن المؤمن يقتصد في أكله ؛ لأنه يتخذ من الدنيا مطية للآخرة ، ولأنه يسمي اللَّه تعالى عند طعامه ، فلا يشركه فيه شيطان ، والكافر لا يسمي اللَّه تعالى فتشاركه الشياطين في طعامه .

ولقد أخرج مسلم في صحيحه عن حذيفة قال : كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول اللَّه ﷺ فيضع يده ، وإنا حضرنا معه مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تُدفع ، فذهبتْ لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول اللَّه ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع ، فأخذ بيده ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم اللَّه عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده ، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها » .



والتسمية مستحبة في ابتداء الطعام ، وكذلك يستحب حمد اللَّه تعالى في آخر الطعام ، كما تستحب التسمية في أول الشراب .

ومن العلماء من قال : يستحب الجهر بالتسمية ليسمع غيره وينبهه عليها . قال النووي : وتحصل التسمية بقوله : « بسم اللَّه » ، فإن قال : « بسم اللَّه الرحمن الرحيم » كان حسنًا . انتهى .

ولا يمنع من التسمية على الطعام حيض أو جنابة .

والكافر يجتمع فيه من صفات الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السِّمن والإسراف والتبذير ما يجعله يأكل كثيرًا ، ويشهد بذلك كل من عاشرهم في بلادهم ، بخلاف ما يتخيله من يحسن الظن بهم ، ولقد تعلم كثير ممن خالطهم من المسلمين ذلك وعادوا إلا بلادهم بأخلاق سيئة ومسالك شائنة ، فليحذر المسلم من نقل ضلالهم فإنها سيئة ليس فيها خير .

المراد أن المؤمن تام الإيمان معرض عن الشهوات يقتصر على سد خلّته ، فالمؤمن إذا تشبه بالكافر وقع له بعض ما يقع لهم ؛ والكافر قد يتشبه بالمؤمنين فيقع له بعض ما يقع لهم ؛ ولذا كره ابن عمر أن يدخل عليه المسكين الذي يأكل كثيرًا ؛ لأنه تشبه بالكافر ، ومن تشبه بالكافر فإنه يكره مخالطته .

قلة الأكل من محاسن الأخلاق

وقلة الأكل من محاسن أخلاق الرجال ، وكثرة الأكل من مساوئ أخلاقهم . قال القرطبي : إنما قال ابن عمر للمسكين الذي أكل كثيرًا : (لا يدخلن عليكم هذا) ؛ لأنه شبهه بالكافر من حيث إنه كان يأكل بالشره والحرص ، وإفراط الشهوة ، وهكذا أكل الكافر . وأما المؤمن الذي يعلم أن مقصود الشرع من الأكل ما يسد الجوع ويمسك الرمق

ويقوي على عبادة الله تعالى ، ويخاف من الحساب على الزائد على ذلك فيقل أكله ضرورة ، ولذلك قال ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطن ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان ولا بد ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنَفَسه » . وعلى هذا فقد يكون أكل المؤمن المذكور إذا نسب إلى أكل الكافر المذكور سُبُعًا ، فيصير الكافر كأن له سبعة أمعاء يأكل فيها ، والمؤمن له معىً واحد . انتهى .

ذم الإكثار من الطعام والشراب !!

وفي الحديث ذم الإكثار من الطعام والشراب ومدح التقلل منه . وفي ذلك يقول الله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [محمد : ١٢] ، فالمؤمن في الدنيا يتزود ، والمنافق يتزين ، والكافر يتمتع ، يقول سبحانه : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : ٣] .

وقيل : شهوة الطعام سبعة : شهوة الطبع ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، والضرورة سابعها شهوة الجوع . والمؤمن لا يأكل إلا للضرورة ، ولا يأكل للشهوة ، فهو سُبع ما يأكل الكافر ، ومن لا يأكل للضرورة يأكل لهذه الأسباب السبعة .

وحديث : « فإذا كان لا بد فثلث لطعامه ... » بيّن أن غاية المباح الثلث ، وحديث : « المؤمن يأكل في معىً واحد » بيّن أن المستحسن هو السُبُع .

❊ من مواعظ أبي الدرداء رضي الله عنه : إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرًا ويبنون مشيدًا ، ويأملون بعيدًا ، فأصبح جمعهم بورًا ، وبنيانهم قبورًا ، وأملهم غرورًا . هذه عاد قد ملأت البلاد أهلاً ومالاً وخيلاً ورجالاً ، فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين . وأنشد :

يا ذا المؤمل آمالاً وإن بعدت
منه ويزعم أن يحظى بأقصاها
أنّى تفوز بما ترجوه ويك وما
أصبحت في ثقة من نيل أدناها

وقد ذكر أهل الحديث في مدوناتهم قصصًا شبيهة بالقصة التي أخرجها مسلم عن أبي هريرة ، منها ما أخرجه الطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاء إلى النبي ﷺ سبعة رجال ، فأخذ كل رجل من الصحابة رجلاً ، وأخذ النبي ﷺ رجلاً ، فقال له : « ما اسمك ؟ » قال : أبو غزوان ، قال : فحلب له سبع شياه فشرب لبنها كله ، فقال له النبي ﷺ : « هل لك يا أبا غزوان أن تسلم ؟ » قال : نعم . فأسلم ، فمسح رسول الله ﷺ صدره ، فلما أصبح حلب له شاة واحدة فلم يتم لبنها . فقال : « ما لك يا أبا غزوان ؟ » قال : والذي بعثك نبيًّا لقد رويت ، قال : « إنك أمس كان لك سبعة أمعاء ، وليس لك اليوم إلا معى واحد » .

المؤمن لا يأكل إلا للضرورة ، ولا يأكل للشهوة ، فهو يأكل سُبع الكافر !!

وأخرج أحمد عن أبي نضرة الغفاري قال : أتيت النبي ﷺ لما هاجرت ، وذلك قبيل أن أسلم ، فحلب له شويهة كان يحلبها لأهله فشربتها ، فلما أصبحت أسلمت ، وقال عيال رسول الله ﷺ : نبيت الليلة كما بتنا البارحة جياعًا ، فحلب لي رسول الله ﷺ شاة ،

فشربتها ورويت ، فقال لي النبي ﷺ : « أرويت ؟ » قلت : يا رسول اللّه ، قد رويت ، ما شبعت ولا رويت قبل اليوم ، فقال رسول اللّه ﷺ : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في معاء واحد » .

وروى الطبراني عن جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام ، فحضروا مع رسول اللّه ﷺ المغرب ، فلما سلم قال : يأخذ كل واحد بيد جليسه ، ولم يبق في المسجد غير رسول اللّه ﷺ وغيري ، وكنت رجلاً عظيمًا لا يقدم عليَّ أحد ، فذهب بي رسول اللّه ﷺ إلى منزله ، فحلب لي عنزًا ، فأتيت عليها ، ثم بصنيع برمة (قدر) فأتيت عليها ، وقالت أم أيمن : أجاع اللّه من أجاع رسول اللّه ﷺ هذه الليلة . قال : « مه يا أم أيمن ، أكل رزقه ، ورزقنا على اللّه » ، فأصبحوا فغدوا فاجتمع هو وأصحابه ، فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه ، فقال جهجاه : حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها وصنيع برمة فأتيت عليها ، فصلوا مع رسول اللّه ﷺ المغرب ، فقال ليأخذ كل رجل بيد جليسه ، فلم يبق في المسجد غير رسول اللّه ﷺ وغيري ، وكنت رجلاً عظيمًا طويلاً ، لا يقدم عليَّ أحد ، فذهب بي رسول اللّه ﷺ إلى منزله ، فحلب لي عنزًا ، فرويت وشبعت ، فقالت أم أيمن : يا رسول اللّه ، أليس هذا ضيفنا ؟ فقال رسول اللّه ﷺ : « إنه أكل في معاء مؤمن الليلة ، وأكل قبل ذلك في معاء كافر ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في معاء واحد » . وهذا الحديث في طريقه موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف .

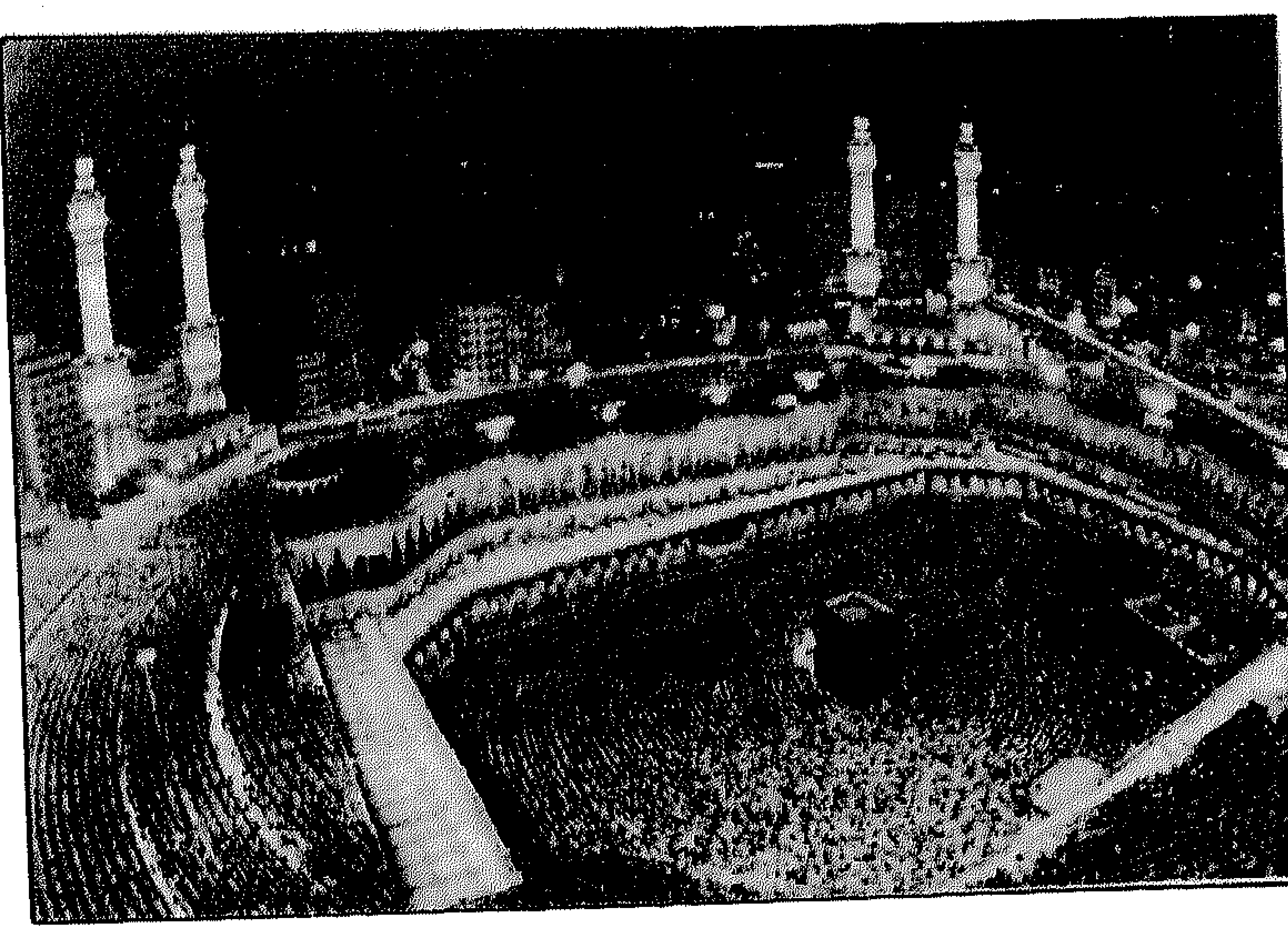
طعام الاثنين كاف الثلاثة ، وطعام الثلاثة كاف الأربعة !!

وروى الطبراني عن ميمونة بنت الحارث قالت : أجدب الناس سنة ، وكانت الأعراب يأتون المدينة ، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيد الرجل فيضيفه ويعشيه ، فجاء أعرابي ليلة وكان لرسول اللّه ﷺ طعام يسير وشيء من لبن ، فأكله الأعرابي ؛ ولم يدع للنبي ﷺ شيئًا ، فجاء به ليلة أو ليلتين ، فجعل يأكله كله ، فقلت لرسول اللّه ﷺ : اللهم لا تبارك في هذا الأعرابي ؛ يأكل طعام رسول اللّه ﷺ ويدعه ، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيرًا ، فقلت لرسول اللّه ﷺ ذاك وجاء به وقد أسلم ، فقال : « إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المؤمن يأكل في معاء واحد » .

فالحديث ورد عن ابن عمر وأبي هريرة عند البخاري وعند مسلم عن جابر وأبي موسى الأشعري ، وجاء في غيرهم عن أبي نضرة الغفاري ، وعن جهجاه الغفاري وعن ابن مسعود وعن أبي سعيد وعن سكين الضمري وعن ميمونة بنت الحارث وعن أنس بن مالك وعن عبد اللّه بن الزبير .

تحضيض المؤمن على قلة الطعام !!

قال ابن الأثير في « جامع الأصول » : قوله : « المؤمن يأكل في معىً واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء » هو تمثيل لرضى المؤمن باليسير من الدنيا ، وحرص الكافر على الكثير منها . وقيل : ذُكر له رجل أكول قد أسلَمَ فقلَّ أكلُه ، فقاله (فذكر الحديث) ، والأوجه أن يكون هذا تَحضيضًا للمؤمن على قلّة الأكل ، وتحامي ما يجرّه الشبع من قسوة القلب وطاعة الشهوة ، وغير ذلك من أنواع



الفساد ، وذَكَرَ الكافر ووصفه بكثرة الأكل تغليظًا على المؤمن ، وتأكيدًا لما أمر به المؤمن وحَضه عليه .

وأخرج البخاري ومسلم ومالك في « الموطأ » والترمذي عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « طعام الاثنين كاف الثلاثة ، وطعام الثلاثة كاف الأربعة » .

وأخرج مسلم والترمذي عن جابر رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » .

قال ابن الأثير : معناه نحو ما قال عمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه سنة الرمادة : (لقد هممت أن أنزل على أهل كل بيت مثل عددهم ، فإن الرجل لا يهلك على نصف بطنه) .

وأخرَج الترمذي عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال : تجشأ رجل عند النبي ﷺ ، فقال : كف عنا جشاءك ، فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة .

والحديث أخرجه ابن عاصم عن ابن عمر وعن عطية بن عامر الجهني . وقال الألباني في « الصحيحة » رقم (٣٤٣) : روي من حديث ابن عمر وأبي جحيفة وابن عمرو وابن عباس وسلمان . انتهى .

وحديث أبي جحيفة فيه مزيد فوائد ، حيث قال : أكلت خبز بر بلحم سمين ، فأتيت النبي ﷺ فتجشأت ، فقال : « احبس ، أو اكفف جشاءك فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة » . قال : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا . قال أبو جحيفة : فما شبعت منذ ثلاثين سنة . فكان إذا تغدى لا يتعشى ، وإذا تعشى لا يتغدى .

وقال الألباني : وجملة القول أن الحديث قد جاء من طرق عمن ذكرنا من الصحابة ، وهي وإن كانت مفرداتها لا تخلو من ضعف ، فإن بعضها ليس ضعفًا شديدًا ، ولذا فإني أرى أن يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال ، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم .

وأخرج الترمذي عن المقدام بن معديكرب الكندي قال : سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول : « ما ملأ آدميٌ وعَاءً شرًا من بطنٍ ، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمنَ صُلبه ، فإن كان لا محالة ؛ فثلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلثٌ لنفسه » .

والمراد : حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر ، فإن نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر ، ويدل على أن كثرة الأكل من صفة الكفار قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ .

قال ابن عبد البر : لا سبيل إلى حمل الحديث على العموم ؛ لأن المشاهدة تدفعه ، فكم من كافر يكون أقل أكلاً من مؤمن ، وعكسه ، وكم من كافر أسلم فلم يتغير مقدار أكله .

ولقد عقب مالك والبخاري بحديث ، فكأنه قال هذا إذا كان كافرًا كان يأكل في سبعة أمعاء ، فلما أسلم عوفي وبورك له في نفسه ، كفاه جزء من سبعة أجزاء مما كان يكفيه وهو كافر .

وقد حمل الحديث على العموم ابن عمر رضي اللَّه عنهما وتكررت الواقعة . والراجح أن ذلك خرج مخرج الغالب ، وليست حقيقة العدد مرادة ، بل قد يكون في المؤمن صفات تشابه صفات الكافرين ، ولا يجعل بها كافرًا ، وقد يكون بالكافر صفة من صفات المؤمن ولا يصبح بها مؤمنًا .

والكافر تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها ، غير خائف من تبعاتها ، والمؤمن متقلل في أكله ، يأكل ما يسد الجوع ، ويمسك الرمق ويعين على العبادة لخشيته من حساب زائد على ذلك ، فصار أكل المؤمن إذا نسب إلى أكل الكافر كأنه بقدر الشبع منه ، ولا يلزم من ذلك دوامه في كل حالة مع كل مؤمن وكافر .

فقد يكون من المؤمنين من يأكل كثيرًا إما بحسب العادة أو لعارض يعرض له من مرض أو غيره ، ويكون في الكافر من يأكل قليلاً ؛ إما لمراعاة الصحة لنصح الأطباء ، أو ضعف المعدة ، أو غير ذلك .

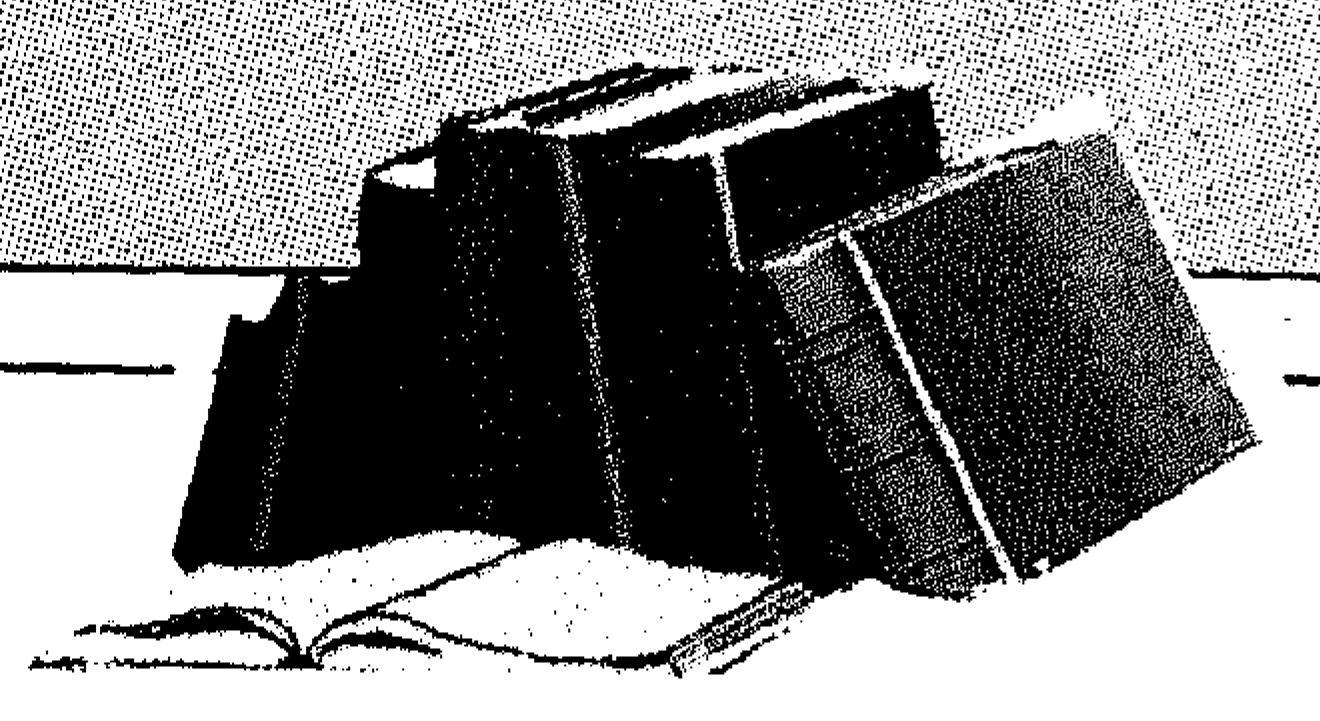
والحديث يرشد إلى كمال الإيمان ، فمن حَسُن إسلامه اشتغل بفكره فيما يلقاه بعد موته فيورثه ذلك الإشفاق على نفسه ، فيتورع عن بعض شهواته ، فكان شأنه ما قاله النبي ﷺ من حديث أبي سعيد : « إن هذا المال حلوة خضرة ، فمن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع » ، فدل على أن المؤمن يقتصد في مطعمه وشأنه ، أما الكافر فإنه يأكل بشره ونهم كما تأكل البهيمة .

نسأله سبحانه تعالى القناعة والطاعة ، والحمد للَّه رب العالمين .



* **أحكام الجنائز !!** لفضيلة الشيخ : عبد اللَّه بن جبرين
* **هل يحس الأموات بالأحياء !!** د . محمد بن سعد الشويعر
* **قضايا فقهية : حكم غسل الجمعة !!** الشيخ : وحيد عبد السلام بالي
* **حوار التوحيد : مع الشيخ : عبد العظيم بدوي !!**

أجراه : جمال سعد حاتم



الإيمان بالكتب الإلهية !!

إعداد : د . محمود بن عبد الرحمن قدح
الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

إن من حكمة اللَّه عز وجل بعباده أن بعث أنبياءً ورسلاً لهدايتهم ودعوتهم إلى الخير ، وإقامة حجته على خلقه ، وأنزل عليهم كتابًا ليبينوا للناس ما أنزل إليهم من الهدى والنور ، وما تتضمنه من أحكام اللَّه عز وجل العادلة ، ووصاياه النافعة ، وأوامره ونواهيه الكفيلة بإصلاح البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة .

الإيمان بالكتب الإلهية السماوية

إن من أركان الإيمان الستة : الإيمان بالكتب التي أنزلها اللَّه عز وجل على أنبيائه ورسله ، وبأنها حق وصدق وهدًى ونور وبيان وُشفاء ورحمة للخلق وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة .

والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه ، كالقرآن الكريم الذي نُزّل على محمد ﷺ ، والإنجيل الذي نُزّل على عيسى عليه السلام ، والزبور الذي نزّل على داود عليه السلام ، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، وصحف إبراهيم عليه السلام .

والإيمان بأن للَّه كتبًا أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا اللَّه ، قال عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وأما كيفية إيماننا بالكتب السماوية ، فإننا نؤمن بالكتب السماوية السابقة إيمانًا مجملاً ، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان ، وأن منها ما فُقد واندثر ، ومنها ما حُرِّف وغُيِّر ، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم .

وأما القرآن الكريم فنؤمن به إيمانًا مفصلا ، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان ، واتباع ما جاء فيه ، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة ، وأن اللَّه تعالى قد تكفّل بحفظه ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه كلام اللَّه منزّل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وأنه ناسخ لما قبله من الكتب السماوية ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ... ﴾ [المائدة : ٤٨] ، أي : حاكمًا عليه ، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السماوية إلا ما أقره منها القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة .

وقوع التحريف في الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم :

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب

أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة ، إلا أنهم اختلفوا في مقدار التحريف فيها .

المتقدمة ، والآيات القرآنية كثيرة في ذلك ؛ منها : قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام : ٩١] ، وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۞ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٣-١٥] .

وقد أجمع المسلمون على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة ، إما عمدًا ، وإما خطأً في ترجمتها أو تفسيرها أو تأويلها ، إلا أن علماء المسلمين قد اختلفوا في مقدار التحريف فيها .

فقال بعضهم : إن كثيرًا مما في التوراة والإنجيل باطل ليس من كلام الله ، ومنهم من قال : بل ذلك قليل .

وقال بعضهم : لم يُحَرِّف أحد شيئًا من حروف الكتب ، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل .

وقال بعضهم : كانت توجد نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ﷺ ، ونسخ كثيرة محرفة .

وقال الجمهور بأنه بدّل بعض ألفاظها وحرّف .

والذي أراه - والله أعلم - أن تحريفًا كثيرًا قد وقع في كتبهم ، إلا أنه لا تزال فيها بقايا

يجوز لأهل العلم من الراسخين في الإيمان والعلم القراءة في كتب أهل الكتاب ، ولا يجوز ذلك للعامي الغرِّ ، والشاب الغمر من الناس ومن في حكمهم .

من الوحي الإلهي وهي كثيرة أيضًا ، ولا سبيل لمعرفتها إلا بموافقتها لما في القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

وأما أنواع التحريف في كتبهم فهو : تحريف بالتبديل ، وتحريف بالزيادة ، وتحريف بالنقصان ، وتحريف بتغيير المعنى دون اللفظ ، والشواهد على ذلك كثيرة .

التحريف .. والتبديل

وإلى جانب التحريف فإن هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة في تأثيرها عن التحريف والتبديل ، ومن هذه الوسائل ما يلي :

١- الإخفاء :

قال تعالى : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا .. ﴾ [الأنعام : ٩١] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١٥] .

٢- الكتمان :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

٣- إلباس الحق بالباطل :

قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧١] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٤٢] .

٤- الكذب والتكذيب :

قال تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٩٣، ٩٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

٥- لي الألسنة بالكتاب :

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

٦- التعطيل :

المقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ [المائدة : ٦٨] ، وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥] .

٧- الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر :

قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ .. ﴾ [البقرة : ٨٥] .

٨- الإهمال :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

٩- الظن :

قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨] .

١٠- النسيان :

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ... ﴾ [المائدة : ١٣] .

١١- التزوير :

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التي تحولت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم .

حكم قراءة المسلم في التوراة والأناجيل المحرفة وما شابهها :

بعد أن علمنا مما سبق أن الكتب السماوية السابقة قد حُرِّفت وبُدِّلت ونُسخت بالقرآن الكريم ، فإن سؤالاً مهمًّا يتبادر إلى الذهن هو : ما حكم اطلاع المسلم وقراءته الكتب المقدسة عند أهل الكتاب ؟

وبالرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بهذه المسألة نجد أدلة ظاهرها التعارض ، فبعضها يفيد الجواز ، والآخر يفيد المنع ، وسأبدأ بأدلة المنع ، ثم أدلة الجواز ، ثم أبين ما يترجح منها ، مستعينًا باللَّه عز وجل :

أما أدلة المنع من قراءة كتب أهل الكتاب فهي :

* عن جابر بن عبد اللَّه أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهم : أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه على النبي ﷺ فغضب ، فقال : « أمتهوكون[1] فيها يا ابن الخطاب ؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتُكَذِّبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني » .

* وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية ، فقال رسول اللَّه ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : ﴿ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ الآية [البقرة : ١٣٦] » .

* وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدَثُ الأخبار باللَّه تقرءونه لم يُشَبْ ؟! وقد حدثكم اللَّه أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب اللَّه وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ [البقرة : ٧٩] ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا واللَّه ما رأينا منهم رجلاً قطُّ يسألكم عن الذي أنزل عليكم .

* وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب ، فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم ، فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل .

وأما أدلة جواز الاطلاع على كتب أهل الكتاب ، فمنها :

* قال تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس : ٩٤] .

* وقال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى

---

(١) التهوك كالتهور ، وهو الوقوع في الأمر بغير روية ، وقيل : التحير .

بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٤٣] .

✱ وقال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

✱ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » . والتحديث عن بني إسرائيل يقتضي النظر في كتبهم .

✱ وعن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ، وحرزًا[1] للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ... إلخ .

✱ وورد أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدِّث منهما .

وإزاء هذه النصوص التي ظاهرها التعارض بين النهي والجواز في النظر في كتب أهل الكتاب ، فقد ذكر العلماء أقوالاً في الترجيح والجمع بين تلك النصوص :

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول النبي ﷺ : « ... وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج .. » أي : لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ، ثم حصل التوسع في ذلك ، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار .

الأمر بالإباحة والجواز !!

وقال بعضهم : إن الأمر بالإباحة والجواز ليس على إطلاقه ، فإن جاء ما في كتبهم موافقًا لما في شرعنا صدّقناه وجازت روايته ، وما جاء مخالفًا لما في شرعنا كذبناه وحرمت روايته إلا لبيان بطلانه ، وما سكت عنه شرعنا توقفنا فيه ، فلا نحكم عليه بصدق ولا بكذب وتجوز روايته ، وتذكر للاستشهاد لا للاعتقاد .

والأولى في هذه المسألة الجمع بين النصوص المتعارضة ؛ لأن فيه العمل بالنصوص كلها ، أما القول بالنسخ ففيه الأخذ ببعض النصوص وترك لبعضها وطريقة الجمع بينها تكون بالتفصيل في المسألة على النحو الآتي :

١- حكم المقروء من كتب أهل الكتاب .

٢- حال القارئ لها .

٣- قصد القارئ ونيته من القراءة فيها .

✱ فأما بالنسبة لحكم المقروء منها ، فإنه على ثلاثة أنواع :

أ- نوع يجوز تصديقه وروايته ، وهو ما جاء في كتبهم موافقًا لما في شرعنا .

ب- ونوع يحرم روايته إلا بشرط تكذيبه وبيان بطلانه ، وهو ما جاء في كتبهم مخالفًا لما في شرعنا .

ج- ونوع يتوقف فيه ، لا يحكم عليه بصدق ولا بكذب ، وتجوز روايته وتذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، وهو ما سكت عنه شرعنا .

ما يجوز لأهل العلم !!

✱ وأما حال القارئ لكتبهم فإنه يجوز لأهل العلم من الراسخين في الإيمان والعلم ، وعلى هذا الصنف من الناس تُحمل عليهم نصوص الجواز والإباحة في قراءة كتب أهل الكتاب ، ولا يجوز لمن لم يكن من الصنف الأول كالعامي الغرّ ، والشاب الغمر من الناس ومن في

(١) أي : حافظًا .

حكمهم ، فهؤلاء تُحمَل عليهم نصوص المنع وعدم الجواز .

من لا يجوز لهم القراءة !!

٣- وأما بالنسبة لقصد القارئ ونيته ممن يجوز لهم القراءة ، فإنه لا يجوز للقارئ إذا كان النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم لها ، أو إذا كان يتشاغل بها عن غيرها مما هو مطلوب من علوم الشرع .

معرفة ما في كتبهم !!

وأما إذا كان قصد القارئ معرفة ما في كتبهم من الشر لتوقيه وتحذير الناس منه ، أو الرد على المخالف وإلزام اليهود والنصارى بطلان دينهم وتحريف كتبهم ونسخ شريعتهم والتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرج من البشارات في كتبهم ، فهذا جائز يدل عليه النصوص الشرعية وفعل الأئمة كابن حزم وابن تيمية وابن القيم وغيرهم في النقل من كتب أهل الكتاب ، ولولا اعتقاد الأئمة جواز النظر فيها لما فعلوه وتواردوا عليه .

وذلك القصد داخل ضمن ما أمرنا به الله عز وجل في قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٦] .

والمجادلة المحمودة التي أمرنا بها هي التي تكون عن علم وبصيرة وهدى ، وذلك يقتضي النظر في كتبهم لإلزامهم الحجة وإقامة البينة عليهم . والله أعلى وأعلم .

فرج بعد شدة

ذكر البيهقي أن رجلاً كان ينزل على نهر المهديّ ، وكانت عليه نعمة فزالت ، فلم يقدر على شيء ، فاختفى عن الناس ثلاثة أيام متتابعة ، فبقي في منزله لا يقدر على الخروج ، فأضرّ به ذلك ، وبلغ إليه الجوع وإلى عياله ، فلما كان آخر الليل ، جاء إلى البقال بقصعة له ليرهنها عنده على خبز ، فانتهره البقال وقال : ما اصنع بهذه القصعة ؟ وأبى أن يعطيه عليها شيئًا . فعاد إلى منزله مغمومًا لا حيلة له ، فرفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم سُقْ إليَّ في هذه الليلة عبدًا من عبادك تحبّه يفرّج عني ما أمسيت فيه ، فما شعر إلا والباب يدقّ ، فإذا رجل على حمار قد حفّ به خدم ، فقال لي : كم عيالك ؟ قلت : كذا وكذا ، فأعطاني كيسًا ، قدّرت أن فيه خمسة آلاف درهم ، فقلت : الحمد لله الذي استجاب دعائي ، وفرّج عنّي ، فقال لي : وما كان قولك ودعاؤك ؟ فخبّرته الخبر بصنيع البقال ، وما دعوت الله جلّ وعزّ به ، فاستحلفني بالله أني دعوت بهذا الدعاء ، فحلفت له ، فأمر لي بمائة ألف درهم ، فسألت بعض أولئك الخدم عنه لأعلم : هل يقدر على ما أمر لي به أم لا ؟ فقال : فهو الفضل بن يحيى بن خالد ، فسكنت إلى ذلك ، وانصرفت إلى منزلي ، ثم أصبحت ومضيت إلى قهرمانه ، فقبضت منه المال .

ثم قال البيهقي : حدثنا رجل من جيراننا ، أن الفضل بن يحيى ، مرّ في يوم صائف - أي : حارّ - منصرفًا من المدينة ، يريد منزله ، فقال الرجل : لا والله ، إنْ في منزلي قليل ولا كثير .

فعطس الفضل ، فقلت : يرحمك الله ، وقد كان سمع يميني ، فأمر بعض غلمانه أن يحملني معه على دابته ، فلما صار بي إلى قصره ، أخرج إليّ خمسة آلاف درهم ، وعشرة أثواب ، فانصرفت إلى منزلي ، فقالت لي امرأتي : والله لقد خرجت من عندنا وما تملك قليلاً ولا كثيرًا ، فمن أين سرقت هذا المال ؟!

قال : فأعلمتها القصّة ، فلم تصدق قولي ، واستراب الجيران لحالي ، وتناهى الخبر إلى السلطان ، فطمع فيّ ، وأخذني فحبسني ، فقلت له : إنه كان من أمري كيت وكيت .. فانتشر خبري وما وصلت إليه إلى الفضل ، فأمر بإحضاري ، فلما أحضرت أمامه ، ورآني عرفني وأمر بإطلاقي ، وأحسن إليّ ، ووصلني بخمسة آلاف أخرى ، وبعشرة أثواب ، وقال : تعهدني بين وقت وآخر ننفعك ، فلم يزل نفعه مستمرًا ، حتى حدث من أمرهم ما حدث .

[« المحاسن والمساوئ » للبيهقي (١: ٣٣٠- ٣٣٢] .

د . محمد بن سعد الشويعر

اليهود .. ومجلس الأمن

ونحن على أعتاب بداية عام هجري جديد ، لا نملك في بدايته إلا أن نتقدم بخالص التهنئة للعالم الإسلامي ؛ داعين المولى عزّ وجلّ أن يهل علينا عامًا جديدًا مقبلاً وقد تبدلت الأحوال ، وعادت إلينا فلسطين من أيدي اليهود بقيادة السفاح الدولي « شارون » وعصابته ، وأن يعود إلينا الأقصى المبارك ، وتكون زيارتنا للقدس عاصمة لدولة فلسطين ، وأن يتبدل حال المسلمين في بقاع الدنيا .. من حال إلى حال ، من ذل وهوان .. وضربات وطعنات تأتينا من عالم يحكمه رعاة البقر ، بقيادة بوش ؛ الذي يأتي امتدادًا لأبيه .. عالم يقوم ولم يجلس بعد من أجل تماثيل حطما .. ومنظمات دولية تلهث وينقطع أنفاس قادتها .. ووفود تذهب وبيانات تصدر .. كل ذلك نتاجًا لقرارات ظالمة أصدرها مجلس الأمن الأمريكي – أقصد الدولي – وأمم متحدة يعكف سكرتيرها العام ينتظر الأوامر والتعليمات من يهود أمريكا ليبدأ بعدها صولات وجولات .. يشجب ويندد .. وينذر ويتوعد .. باسم أولياء نعمته ؛ ملتزمًا بالتعليمات ؛ منفذًا للأوامر ، ولا زال العالم كله واقفًا من أجل صنمي بوذا .. ونسوا الأحياء !! شعوب تُقتل ، وآلاف من البشر يباد ، وأطفال الحجارة ينظرون إلى قادة العالم بعين الحسرة والندامة ، ومئات بل آلاف من علامات الاستفهام تنتظر الإجابة !! والمسجد البابري ، بل ومئات المساجد تنشد الحماية ، ولكن إنه رب العالمين هو وحده القادر على زلزلتهم ، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، وإن غدًا لناظره قريب ، وإلى التفصيل :



اليهود ... ووقاحة أمريكا !!

في الوقت الذي كنا ننتظر فيه من رعاة البقر ، في ظل حكومة بوش الجديدة أن تخطو خطوة لتحسين الصورة الكريهة للأمريكان لدى المسلمين في أنحاء المعمورة ، إذا بوزير خارجية بوش « كولين باول » يعلن في صفاقة عن اعتزام حكومة بوش نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين ، وتعلن حكومة بوش تأييدها لإسرائيل وإصرارها على أن تبقى القوة العسكرية الأولى في منطقة الشرق الأوسط ، بل تصل الوقاحة الأمريكية إلى حد التدخل السافر في شئون مصر الداخلية ، تحت زعم اضطهاد الأقلية القبطية في مصر ، وليس ذلك بجديد ، فتلك لعبة يهودية وقحة تبرز على السطح قبل أي زيارة للرئيس مبارك إلى أمريكا ، وتعلن أمريكا في تحد وقح عن تشكيل لجنة من الكونجرس لزيارة مصر ، وهي لجنة مشبوهة ، نعرف حقيقة أهدافها ومراميها ، إنها بعثة صهيونية جاءت إلى بلادنا بهدف إعداد التقارير التي تسيء إلى صورة

الأمريكي !!



مصر ، ويترأس اللجنة يهودي صهيوني معروف بعدائه للعرب والمسلمين ، وهدفها المعلن هو تقصي الحقائق عن أوضاع الأقباط في مصر ، وخاصة وقائع ما جرى في قرية الكشح !!

توقيت الزيارة المرفوضة !!

ولا عجب أن تأتي تلك الزيارة في هذا الوقت تحديدًا ، فالإجابة عن ذلك واضحة والملفات جاهزة ، وأمريكا تخرجها وقتما تشاء ، والهدف هو إشغال مصر وإرباكها ، فمن الواضح أن رعاة البقر غير راضين عن الموقف المصري من إسرائيل وسحب سفيرها من تل أبيب ، ولا يرضيهم أيضًا دفاع مصر عن الحقوق الفلسطينية ، والتطورات التي تشهدها العلاقة المصرية العراقية ، ورفض القاهرة للتورط في أي عدوان ضد نظام الحكم في العراق ، ومطالبتها الدائمة بفك الحصار عن الشعب العراقي ، وسياسة مصر المناهضة للسياسة الأمريكية والتي تقف حائلاً بين أمريكا وفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط بشكل تام ، ومحاولة مصر الدعوبة بإبعاد الدول العربية والإسلامية عن السير في الفلك الأمريكي .

شارون .. وجحيم الحجارة !!

ومع استمرار انتفاضة الحجارة التي جعلت جنود الصهاينة يعيشون حالة من الرعب والخوف والهلع ، يصدر الإرهابي شارون أوامره بتشديد الحصار على الفلسطينيين وتجويعهم ، وقد أوضحت التقارير الصادرة من بعض الجهات أن حجم الخسائر التي لحقت بالعمال الذين يعملون داخل الخط الأخضر قد بلغت ثلاثة ملايين وستمائة ألف دولار يوميًا نتيجة للحصار الخانق على الفلسطينيين ، ولكن الحق تبارك وتعالى لن يخذلهم ، فهو سبحانه وتعالى القائل في كتابه الكريم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

تماثيل بوذا .. وثورة البركان !!

ثورة هائلة بسبب قرار طالبان بتحطيم تمثالي بوذا .. ولسنا هنا في مجال الدفاع أو النقد لشرعية قرار طالبان ، بل كانت الدهشة لردود الأفعال التي جعلت المسلمين يشعرون في قرارة أنفسهم بمدى الذل والهوان ، فالأقصى يئن من



أفعال اليهود ومحاولاتهم الدءوبة لحرقه وهدمه ، وإقامة الأنفاق تحته ، ولم يحرك ذلك ساكنًا ، والمسجد البابري في الهند والذي قام الهندوس بحرقه في عام ١٩٩٢ ، ولم يتحرك أحد ولم تصدر المنظمات الدولية قرارات الإدانة !! ولم يهرول السكرتير العام للأمم المتحدة - الأمريكية - وترسل الوفود والبرقيات !! والشعب الفلسطيني يُقتل ويدمر ويُباد ، ولم يتحرك أحد ، وتُرتكب أبشع الجرائم في حق المسلمين في البوسنة والهرسك ، وفي كوسوفا ، وشعب الشيشان يُباد ويقتلع من جذوره ويحرق الأخضر واليابس .. بدون كلمة إدانة ، والعالم كله جالس يتفرج ، ولم يقم من مكانه ، بل لم يحرك ساكنًا !!

طالبان ... والموقف الدولي !!

وإذا كنا نتحدث عن طالبان والموقف الدولي منها ، والكيل بمكيالين ، فإننا نذكر بعض الحقائق ؛ وهي أن طالبان التي تسيطر على أكثر من ٩٢٪ من مساحة أفغانستان ، حيث كانت الحرب مشتعلة هناك قبل سيطرة طالبان على مقاليد الأمور ، وكانت زراعة الأفيون وغزو العالم كله به هو المصدر الوحيد لتمويل شراء الأسلحة بين الطوائف المتنازعة هناك ، وبعد مجيء طالبان وسيطرتها على أفغانستان أصدرت أوامرها بمنع زراعة الأفيون ، والقضاء على أماكن زراعته ، واستبدال ذلك بزراعة المحاصيل مثل القمح والشعير ، ألم يكن حريًا بالعالم من حوله بالتركيز على تلك التجربة وإبرازها كنموذج إيجابي لدولة مسلمة وحكومة تطبق شريعة الإسلام !! ألم يكن حريًا بالسكرتير العام الذي يصرح بأن تدمير تمثالي بوذا العملاقين يمثل خسارة فادحة للعالم !! ألم يكن من الأحرى أن يذهب إلى أفغانستان ليتفقد أحوال الجوعى والعراة نتيجة للحصار الظالم الذي شرّع

● ننتظر من القمة العربية أن تتخذ

● العمل على فك الحصار الظالم

● استخدام سلاح البترول العربي وسحب

خصيصًا ليفرضه مجلس الأمن الأمريكي - معذرة الدولي - على الشعوب المسلمة !! ألم يكن أحرى بالسكرتير العام - المسكين - بدلاً من عرض الحلول لبيع الأصنام أن يعرض حلولاً لحماية أرواح آلاف المسلمين يقتلوا ويذبحوا !! ألم يكن ذلك أحرى من وهم ما يسمونه « الحضارة الإنسانية » !! ألم يكن أحرى بالأمين العام أن يذهب إلى قارته السوداء التي جاء منها ليتفقد أحوال الجوعى في الشوارع نتيجة للحروب والنزعات التي تمزق القارة !! ألم يكن أجدى وأجدى وأجدى ...!!

القمة العربية .. الفرصة الأخيرة !!

بعد أيام قليلة تنعقد القمة العربية العادية في عمان عاصمة الأردن ، والقلوب والعيون تتطلع وتهفو للاستماع لقرارات تعبر عن أننا قد عبرنا حالة الإحباط وأصبحنا على مستوى المسئولية وأمامنا الكثير والكثير ، فنحن ما زلنا نلهث وراء سلام مزعوم مع اليهود بمعرفة ووساطة أمريكا !! في الوقت الذي لم نحاول أن نضع المصالحة العربية مقدمة على المصالحة مع اليهود ، وشعب العراق ينتظر منكم الكثير ، وأبناء شعبنا في فلسطين ، حيث يعيش الفلسطينيين حياة ذل وهوان ، ويبدو أن المليار دولار الذي تعهدت به الدول العربية لدعم الانتفاضة في مؤتمر القمة الذي

قرارات مصيرية تخلصنا من الأمريكان !!

المفروض على الشعوب الإسلامية !

الاستثمارات العربية من أمريكا وأوربا !!

انعقد بالقاهرة قد تقلص عندما جاء موعد الالتزام إلى ٦٠٠ مليون دولار ، ولما حان أوان الإيداع في البنك الإسلامي لم يصل سوى ٢٣٧ مليون دولار ، وحتى هذا المبلغ لم يُصرف في انتظار قدوم مندوبي البنك الإسلامي إلى إسرائيل ، وهي ترفض دخولهم ، والأحوال تسوء يومًا بعد يوم ، وقرابة ٤٥٪ من مجموع السكان هناك لا يملك الفرد منهم ثمن لترًا واحدًا من الحليب يقتات به !! والإسرائيليين يعاقبونهم بالقتل والتجويع والمحاصرة وسرقة الأموال !!

لم الشمل .. وبناء هيكل عربي !!

الحاجة أصبحت ماسة إلى لم الشمل الإسلامي ، واللحاق قبل فوات الأوان ببناء هيكل اقتصادي عربي وسط التكتلات والنمور والاتحادات التي سبقتنا ، والعالم العربي الذي يضم ٢٢ دولة تبلغ مساحته ١٤ مليون كم٢ ، أي حوالي ١٠٪ من مساحة العالم ، ويبلغ تعداد سكان العالم العربي حوالي ٢٨٠ مليون نسمة ، أي حوالي ٤٪ من سكان العالم ، وينتج حوالي ٢٥٪ من الإنتاج العالمي للبترول ، و١١٪ من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي ، أما احتياطي البترول فيصل إلى نحو ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي ، والاحتياطي من الغاز الطبيعي حوالي ٢٣٪ من الاحتياطي العالمي ، كما يوجد بالعالم العربي أكثر من ١٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة وغير مستغلة ، ومع ذلك فإن الفجوة الغذائية في العالم العربي قد بلغت حوالي ١٢,٤ مليار دولار عام ١٩٩٨ م !!

والعالم العربي لا تنقصه الأموال اللازمة لاستخدام هذه الموارد الطبيعية والبشرية ، بدليل وجود استثمارات عربية مستثمرة خارج الوطن العربي تبلغ ٨٠٠ مليار دولار ، معظمها في الولايات المتحدة ودول أوربا !!

وبرغم تلك الموارد الضخمة فلا يزال حجم التجارة العربية البينية أقل من ٩٪ من إجمالي التجارة الخارجية للدول العربية ، والحاجة أصبحت ماسة لخروج السوق العربية تمهيدًا للسوق الإسلامية إلى الوجود ، رغم توقيع الاتفاقيات لإقامة تلك السوق بين الدول العربية منذ عام ١٩٦٤ .

الاستيقاظ من الغفلة !!

منذ أيام قليلة طالعتنا وكالات الأنباء بنبأ تفصيلي عن حكم محكمة العدل الدولية بالفصل في النزاع الطويل بين قطر والبحرين ، وقد أثلج الحكم صدر كل مسلم حريص على العلاقات بين الدول الإسلامية والعربية وبعضها البعض ، وهو دافع على تسوية النزاعات ، وطي صفحات الماضي بكل ما تحمل ، والتخلص من الكابوس الأمريكي ، الذي يستنزف دماءنا وأموالنا ، وكفانا ما نحن فيه ، وأعتقد أنها الفرصة الأخيرة !!

وفي الختام أدعو اللّه العلي القدير أن يوفق قادتنا إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين ، وأن يرد علينا القدس والمسجد الأقصى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يا دعاة الإسلام كلامكم عن ..

بقلم الشيخ : محمد رزق ساطور - رئيس فرع أنصار السنة بترعة غنيم شربين - دقهلية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه وبعد :

فقد خرجت علينا جريدة صوت الأمة بتاريخ ٢٠٠١/١/٢٤ في الصفحة الثانية عشر بصفحة كاملة يهاجمون فيها بعض الدعاة إلى الله ، ويحملون عليهم حملة شديدة ، وينسبون لهم ما لا يليق أن يُنسب إلى آحاد الناس لا علمائهم ، فيجعلون من يتكلم عن نساء الجنة ونعيمها متحدثًا عن الجنس ، بل يزعمون زورًا أن الدعاة حولوا الجنة في كلامهم إلى حفلة جنس . هكذا قالوا . بل قالوا : « تصل في بعض الأحيان إلى الجنس الجماعي » . وهم بذلك يسيئون إلى الدعاة وإلى الدين نفسه ، فعندما تكثر الفتن ويفشو الجهل ويقل العلم ويوسد الأمر إلى غير أهله تظهر الغرائب والعجائب ، والمغالطة الممجوجة أن يتهم الدعاة وهم يتكلمون عن الجنة ونسائها أنهم يتكلمون عن الجنس ، أوَ لا يعلم هؤلاء أن الأمور الغيبية لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها إلا بنص شرعي يأتي في القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، إن كل الذي عابوه على الدعاة ورد في القرآن الكريم ، وورد في السنة المطهرة ، فلماذا يلوون الكلام ويبدلونه ، ويزعمون أنهم على صواب ، وتلك صفة سيئة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨] ، فكيف يُنسب من يتكلم بالقرآن والسنة إلى الجنس !!

إن رسول الله ﷺ لما قال له جابر رضي الله عنه : يا رسول الله ، إني حديث عهد بعرس ، قال : « تزوجت ؟ » قلت : نعم ، قال : « أبكر أم ثيب ؟ » قلت : بل ثيب . قال : « فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك » . [أخرجه البخاري ومسلم] .

بل قال النبي ﷺ : « عليكم بالأبكار ، فإنهن أعذب أفواهًا ، وأنتق أرحامًا ، وأرضى باليسير » . [رواه ابن ماجه والبيهقي] .

فهل ذكر هذه الأحاديث كلام يوصف بذلك ؟

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] ، قال : ينظر إلى وجهها في خدها أصفى من المرآة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وأنه ليكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بصره ، حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك .

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « سطع نور في الجنة ، فرفعوا أبصارهم ، فإذا هو ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها » ، فهل في كلام النبي ﷺ حرج إن تكلمنا به فنوصف بالوصف القبيح الذي قاله كاتب المقال ، ولذلك أقول للدعاة إلى الله : لا تتكلموا عن نساء الجنة ، حتى لا يتهمكم من لا يدري ، أنكم دعاة للجنس ، وأقول كما قيل :

يا قوم لا تتكلموا
إن الكلام محرم



نساء أهل الجنة حرام!!

نـــاموا ولا تستيقظــــــوا
مـنـــا فـــاز إلا النُـــوَّم
إن قيــــــل إن نهـــــاركم
ليـــل فقولـــوا مظلـــم
أو قيــــل هــــذا شــــهدكم
مـــر فقولـــوا علقـــم
أو قيـــل مـــــاذا تستحـــ
ـــقون فقولـــوا نعـــدم
هــــــذا لمــــــن أراد
أن يلقاهُ عيـــش مكـــرَّم

في زمن الفتنة ينقلب الحق إلى باطل ، ويتحول أهل الطهارة في نظر أهل الباطل إلى ضدها ، فيتهمهم أهل الباطل تهمة شنيعة وهي أنهم أطهار ، كما حدث في عهد لوط عليه السلام تآمر عليه قومه فقالوا : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] .

أصبحت الطهارة في مجتمع قوم لوط جريمة تستحق أن يطرد أهلها بسببها ، ومع انقلاب الموازين يشنع على الدعاة إلى الله أنهم يذكرون نساء الجنة ويصفون حسنهن وجمالهن كأنهم يرونها رأي العين ، وهذا جهل ينم على حصيلة المهاجم الخاوية إلا من الجهل المركب ، ورحم الله من قال :

قـــال حمـــار الحكيـــم يـــومًا
لـو أنصـف النـاس كنـت أركـب
فأنـــا جـــاهل جهـــل بســـيط
وصاحبي جاهـــل مـــركـــب

إن لحوم أهل العلم مسمومة لا ينهش منها أحد إلا أدركه شؤمها في حياته وبعد مماته ، ما لم يتب إلى الله ، ويحلو دائمًا للجهال إذا أرادوا أن يطعنوا في أحد أن يلصقوا به تهمة التطرف والإرهاب ، مع أنهم في الحقيقة هم الذين يمارسون الإرهاب ، فما يطعنون به ويشوهون به الصورة هو لون من الإرهاب ، حتى يبعدوا الدعاة عن دعوتهم ، وهذا دأب أهل الباطل ، ففرعون اتَّهم موسى عليه السلام بعدة تهم ، فقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر : ٢٦] ، وقال فرعون لموسى عليه السلام : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩] ، وقال في وصف موسى ومن آمن معه : ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٤- ٥٦] ، وقال عن سحرة فرعون حين آمنوا بالله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٣] ، فهذه التهم جاهزة ليوصف بها أهل الحق دائمًا ، وكما قال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

فكيف يرضى هؤلاء الصحفيون أن يكونوا في خندق يحاربون الدعاة إلى الله ، مع أن أسماءهم تدل على أنهم مسلمون ، ونحن لا نتهم أحدًا بالكفر ولا النفاق ، ولكن يخشى على من تصدى للدعاة أن يكون عدوًا لهم ، ما أحوجنا إلى أن نتعلم الإنصاف ونبتعد عن الحقد والبغضاء ، خاصة لمن سلك طريق الله ، إن آفة من يطعن في الدعاة أنه لا يدري لِمَ طعن ؟ ولِمَ تراجع ؟ وقد انتهت زوبعة الهجوم بقول الكاتب ورغم أننا على ثقة من أن

شيوخ الكاسيت ليسوا في حاجة للحديث عن الجنس مطلقًا ، لكن لا مانع عندنا أن يتحدثوا إذا كان ذلك من وجهة نظرهم ضروريًا لمواعظهم » . إذًا ليست هناك قضية ولا فكرة ولا مضمون في ذهن المهاجم إلا مجرد الظهور ، وأن يشتهر على أعناق الدعاة ، فإذا كنت على ثقة أنهم ليسوا كذلك ، بل وسمحت لهم أن يتكلموا ، فما الذي كنت تعيب عليهم ، إن هذا التراجع دليل الخواء وأن لا شيء ، إن مشكلة هؤلاء الكتاب أنهم يعتبرون البلد بلدهم ، ونحن غرباء عنها ، لا حق لنا حتى في الكلام عن أهل الجنة ، وهذا دأب أهل الباطل في كل عصر ، فهم يطعنون ويسبون ويشتمون ، ولا ينتظرون إلا أن نسكت ونبالغ في السكوت وإلا ... ، إن معلومات هؤلاء الكتاب تقول عن الدعاة إلى الله : « وهم الذين جاءوا من جذور جماعات تحرم الخيار والموز » . ما هذا الجهل ؟ وهذا الاستخفاف بأذهان وعقول الناس ؟ إن المسلسلات والأفلام التي تهاجم الجماعات الإسلامية تفترض في أبناء هذا الشعب المسلم أنهم سذج ولا يفهمون ويساقون وينقادون ، مع أن الدليل واضح على فساد هذه التهم ، ورحم الله من قال :

وكم من عائب قولاً صحيحًا

وآفته من الفهم السقيم

يذكرنا هذا بما قاله الأعمش (عالم زمانه) : أنه دخل المسجد ، فوجد رجلاً يقول للناس : إن الله خلق صورين في كل صور نفختان ، فصلى ثم توجه للرجل وقال (تصحيحًا للخطأ) : إن الله خلق صورًا واحدًا في هذا الصور نفختان ، فقال الرجل : انظروا ماذا يقول هذا الجاهل ، قال الأعمش : فأقبل الناس عليَّ فأخذوا يضربونني ، فوالله ما تركوني حتى قلت لهم : إن الله خلق ثلاثين صورًا في كل صور نفختان . هذه آفة من آفات الجهل .

إن الطعن في الدعاة طعن في دين الله تعالى ، فليحذر اللاعبون بالنار أن يكونوا أول الهالكين !!

إن لحوم العلماء وأبدانهم لا يمكن أن تكون مادة للتسلية ، يعلو بها أحد ، ولو علا بها فترة فسوف يرد إلى أسفل سافلين ، إني أنصح هؤلاء الكتاب أن يتكلموا عن الفساد والمفسدين والرشاوى والاقتصاد المنهار ودماء الفلسطينيين ، وعلاج الشباب من الإدمان والمخدرات والزنا تحت مسمى الزواج العرفي ، وما هو بزواج ، والسرقات والاغتصاب ، وغير ذلك من الموضوعات التي تستحق الاهتمام بوصف الداء ووضع العلاج والدواء ، فهذا أنفع للمجتمع وللجميع ، ولا تخوضوا في أعراض الناس ولا تطعنوا في الدعاة : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

إن الطعن في الدعاة طعن في دين الله تعالى ، فليحذر اللاعبون بالنار أن يكونوا أول الهالكين ، إن المنافقين حين طعنوا في السيدة عائشة رضي الله عنها كانوا يريدون الطعن في رسول الله ﷺ ، فلم يفلحوا وبرأ الله زوجة نبيه وانتقم من المنافقين وتوعدهم الخزي في الدنيا ، والنار في الآخرة .

نحن لا نتهم أحدًا ولا نريد أن نسيء إلى أحد ، ولكن الناس هم الذين يسيئون لأنفسهم حين يخوضوا فيما ليس لهم به علم ، فتوبوا إلى الله وابتعدوا عن إثارة الأكاذيب والطعن في الأخيار ، وأخيرًا أقول :

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف

ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف

أبشر بقول الله في آياته

إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الإعلام بسير الأعلام

خارجة بن زيد

أحد الفقهاء السبعة

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

● **اسمه** : خارجة بن زيد بن ثابت ، الفقيه الإمام ابن الإمام ، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام ، أبو زيد الأنصاري النجاري المدني .

● **مولده** : ولد سنة ثلاثين أو قبلها .

● **شيوخه** : روى عن أبيه وعمه يزيد وأسامة بن زيد وأمه وأم العلاء الأنصارية ، وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، ولم يكن مكثرًا من الشيوخ والحديث ، وروى عنه ابنه سليمان ، وابن أخيه سعيد بن سليمان ، وسالم أبو النضر ، وأبو الزناد ، وهو تلميذه في الفقه ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعثمان بن حكيم الأنصاري ، ومحمد بن عبد الله الديباج ، والزهري ، ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، وأبو بكر بن حزم ، وآخرون .

● **ثناء العلماء عليه** : قال مصعب بن الزبير : كان خارجة بن زيد وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يُستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ، ويقسمان المواريث بين أهلهما من الدور والنخيل والأموال ، ويكتبان الوثائق للناس .

● قال العجلي : خارجة بن زيد مدني تابعي ثقة .

● قال أبو نعيم : كان من عبّاد المدينة ممن تفقه ، ثم انفرد وآثر العزلة ولم ينتشر عنه من كلامه كبير شيء عامة أحاديثه في الأقضية والأحكام .

● عن عبيد اللّه بن عمر قال : كان الفقه بعد أصحاب رسول اللّه ﷺ بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، وعروة ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمان بن يسار .

● **من أحواله** : عن زيد بن السائب قال : أجاز سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد بمالٍ فقسمه .

● عن خارجة قال : رأيت في المنام كأني بنيت سبعين درجة ، فلما فرغت منها تهوَّرَتْ وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها ، فمات عنها .

● قال رجاء بن حيوة : يا أمير المؤمنين ، قدم قادم الساعة فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات فاسترجع عمر وصفق بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : ثُلمة واللّه في الإسلام .

● **وفاته** : قال الفلاس وابن نمير : مات خارجة سنة تسع وتسعين . وقال غيرهما : سنة مائة .

● ● ●

عقائـد العلمـاء

قال أبو بكر بن أبي داود عبد اللّه بن سليمان بن الأشعث ، رحمه اللّه ، هذه القصة في السنة ، وجعلها محنته :

التمسك بالكتاب والسنة

تمسَّكْ بحبْـل اللَّـه واتَّبـع الهـدى ... ولا تـكُ بِدْعـيًّا لعلـك تُفْلِـحُ

ودِنْ بكتـاب اللَّـه والسـنن التـي ... أتت عن رسـول اللَّـه تنجـو وتربـح

القرآن كلام الله

وقـل : غَـيْرُ مخلـوقٍ كـلامُ مليكنـا ... بذلـك دان الأتقيـاءُ وأفصحـوا

ولا تـكُ فـي القـرآن بـالوقف قـائلاً ... كمـا قـال أتبـاعٌ لجَهْـم وأسـجحوا

ولا تَقُـلِ : القـرآنُ خَلْـقٌ قُرانُـهُ ... فـإنَّ كـلامَ اللَّـه بـاللفظ يُوضَـح

الرؤيـة

وقـل : يتجلى اللَّـهُ للخَلْـقِ جَهْـرةً ... كمـا البـدرُ لا يخفـى وربُّـك أوضـح

وليـس بمولـودٍ وليـس بوالـدٍ ... وليـس لـه شـبهٌ تعـالى المسـبَّح

وقـد ينكـر الجَهْمـيُّ هـذا وعندنـا ... بمصـداق مـا قلنـا حديـثٌ مصـرِّح

رواه جريـرٌ عـن مقـال محمَّـدٍ ... فقل مثل مـا قد قـال فـي ذاك تنجح

اليـد

وقـد ينكـر الجهمـيُّ أيضًـا يمينَـهُ ... وكلتـا يديـهِ بـالفواضل تنفـح

النـزول

وقـل : ينـزلُ الجبَّـارُ فـي كـل ليلـةٍ ... بـلا كيْـفَ جـلَّ الواحـدُ المُتَمَـدح

إلـى طبـق الدنيـا يَمُـنُّ بفضلـه ... فتُفْـرَجُ أبـوابُ السـماءِ وتُفتَـح

يقـولُ : ألا مسـتغفرٌ يَلْـقَ غـافرًا ... ومُسْـتَمْنِحٌ خـيرًا ورِزْقًـا فيُمنَـح

روى ذاك قـومٌ لا يُـرَدُّ حديثُهـمْ ... ألا خـاب قـومٌ كذَّبوهـم وقُبِّحـوا

الصحابة والسلف الصالح

وقـل : إن خَـيْرَ النـاس بعـد محمَّـدٍ ... وزيـراه قُدمًـا ثـم عثمـانُ الأرجـح

ورابعُهــم خَـيْرُ البريــة بعدهــم	عليٌّ حليفُ الخيـر بـالخير مُنْجِـح
وإنهــم الرَّهْــطُ لا ريْــبَ فيهــمُ	على نُجُبِ الفِرْدَوْس في الخُلْد تسرح
سـعيدٌ وسـعدٌ وابـن عـوْفٍ وطلْحـةٌ	وعـامرُ فِهْـرٍ والزبـيرُ الممـدح
وقل خير قـول فـي الصحابـة كلهـم	ولا تـكُ طعّانًـا : تعيـبُ وتجـرح
فقـد نطـق الوحْـيُ المبينُ بفضلهـم	وفـي الفتـح آيٌ للصحابـة تمـدح

القـدر

وبـالقَدَر المقـدور أيقـنْ فإنـه	دعامـة عقـد الدّيـن ، والدّيـنُ أفْيـح

البـرزخ وأحوال الآخـرة

ولا تُنْكـرنْ جهْـلاً نكـيرًا ومنكـرًا	ولا الحـوْضَ والمـيزان إنـك تُنْصـح
وقـل : يُخْـرِجَ اللَّـهُ العظيـمُ بفضلـه	من النـار أجسادًا مـن الفحـم تُطْـرَح
على النهر في الفردوس تَحْيَى بمائـه	كحميـل السـيل إذا جـاء يطفـح
وإنَّ رسـول اللَّـه للخلـق شـافعٌ	وقل في عذاب القبر : حـقٌ موضَّـح

الإيمـان

ولا تُكْفِرَنْ أهـلَ الصلاة وإن عصـوْا	فكلهـم يعصـى وذو العـرش يصفـح
ولا تعتقـدْ رأي الخـوارج إنـه	مقـالٌ لمـن يهـواه يُـرْدِي ويفضـح
ولا تـك مرجـيًّا لعـوبًا بدينـه	ألا إنمـا المرجـيُّ بـالدّين يمـزح
وقـل : إنمـا الإيمـانُ قـوْلٌ ونيّـةٌ	وفِعْـلٌ علـى قـول النبـيّ مُصبّـح
وينقـص طـورًا بالمعـاصي وتـارة	بطاعتـه يَنْمَـى وفـي الـوزن يرجـح

الحديث لا الرأي في الفقه وغيره

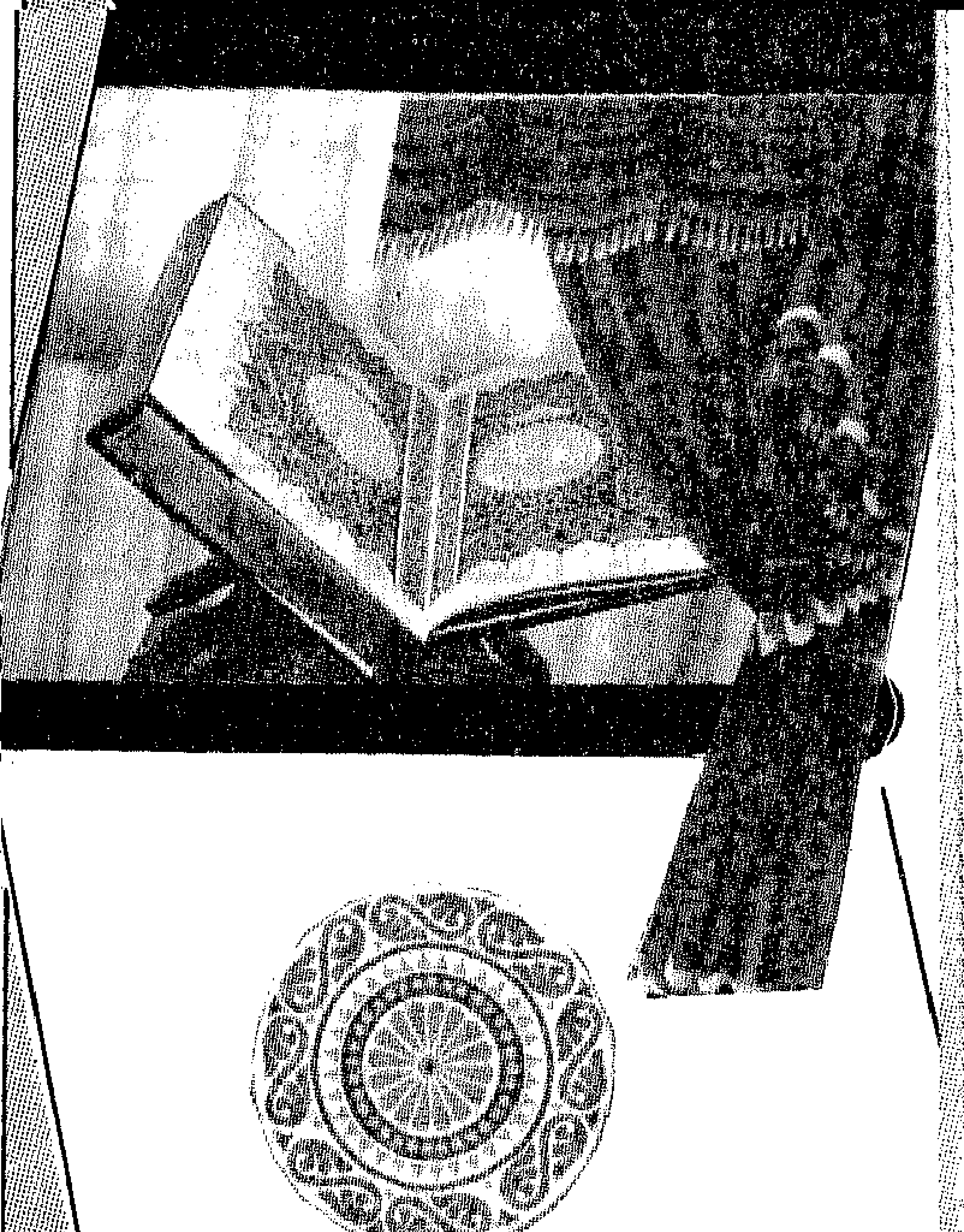
ودع عنـك آراء الرجـال وقولهـم	فَقَـولُ رسـول اللَّـه أزكـى وأشـرح

حب أهل الحديث

ولا تـك مـن قـوم تَلَهَّـوْا بدينهـم	فتطعـن فـي أهـل الحديـث وتقـدح
إذا مـا اعتقـدت الدهـرَ يـا صاحِ هـذه	فـأنت علـى خـير تبيـتُ وتصبـح

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الفتاوى



إعداد : لجنة الفتوى بالمركز العام

رئيس اللجنة : محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة : د. جمال المراكبي

لا يجوز استعمال سيارات الحكومة أو السيارات العامة للأعمال الخاصة !!

● ويسأل : م . م . م :

أعمل سائقًا بمديرية الشئون الصحية ، ويقصدني بعض الزملاء في نقل بعض المنقولات الخاصة ؛ لعدم استطاعتهم المادية على تأجير سيارة خارجية ، ثم يعطوني أجرًا رمزيًا مقابل ذلك ، علمًا بأنني أقوم بعمل ذلك بعد إذن رئيسي في العمل ، الذي يكلفني بالقيام بأعمال مشابهة لذلك ، سواء كانت خاصة به ، أو أصدقائه من خارج العمل .

فهل يجوز لي استعمال سيارة الحكومة في هذه الأعمال ؟ وهل يجوز لي أخذ هذه النقود ؟ وهل يجوز لي أخذ أشياء من المستشفى التي أعمل بها مثل : (الشاش ، أو القطن ، أو بعض الأدوية) ؟

الرجاء من فضيلتكم إفادتنا بالرد الوافي .

○○ **الجواب** : لا يجوز استعمال سيارة الحكومة للأعمال الخاصة بك أو بالأعمال الخاصة بالمدير أو أصدقائه ، وما تأخذه من نقود - بقشيش أو هبة - مقابل ذلك حرام .

ولا يجوز أخذ شيء من المستشفى الذي تعمل به كالشاش والقطن وبعض الأدوية ، حتى وإن أعطاها لك أمين المخازن أو الصيدلي ، ما لم تكن مريضًا تستحق هذا الدواء ، ويصرف لك بالطريق المشروع .

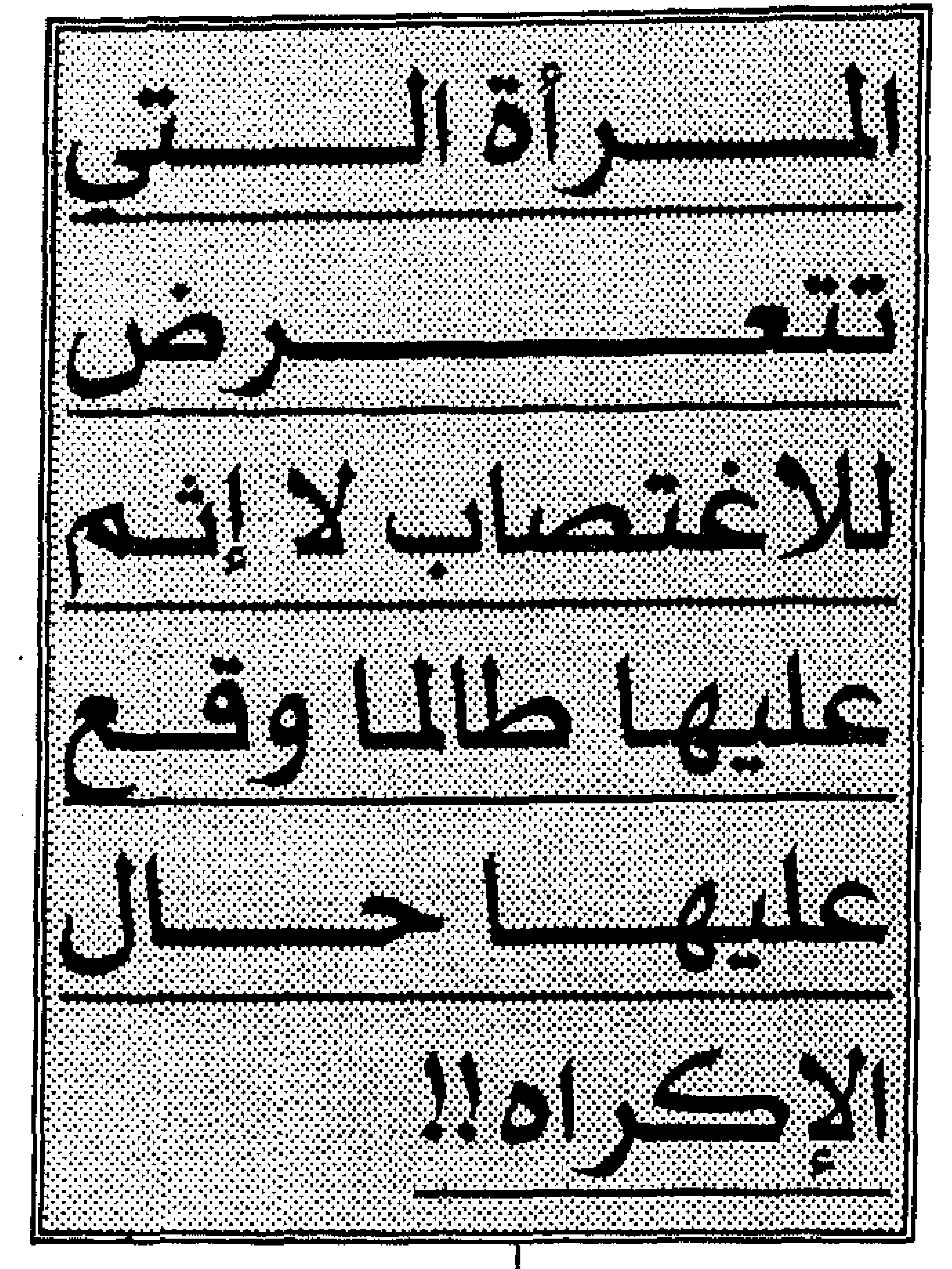
وهذا كله من الحرام البيّن . والله أعلم .

● تسأل أخت من الجزائر فتقول :

إنني امرأة أبلغ من العمر ٣٣ سنة « بكر » ، لكنني اغتصبت من رجل لا أعرفه قط ، ولما ذهبت إلى الطبيب قال لي : إنك حامل في الشهر الثالث ، فهل تجوز لي عملية الإجهاض وإسقاط الجنين ، علمًا أنه لا يعرف حقيقة هذا الأمر إلا أخواتي وأخي الأصغر ، ولم أخبر أمي بذلك ؛ لأنها مصابة بالضغط الدموي ، وأخاف أن يحدث لها مكروه ، ولكن ما يؤسفني ؛ عندما تظهر علامات الحمل أن تموت أمي ، وإني أخاف خطر إخوتي الكبار عند علمهم بذلك .

وإذا أمرني الطبيب بالإسقاط حفاظًا على صحتي ، هل يجوز لي ذلك ، وهل إذا ألح عليَّ أهلي بالإسقاط أفعل أم لا ؟

○○ الجواب : الاغتصاب والزنا من الكبائر الموبقات التي حرمها الإسلام وتوعد عليها بالعقاب الشديد في الدنيا والآخرة .



المرأة التي تتعرض للاغتصاب لا إثم عليها طالما وقع عليها حال الإكراه!!

والمرأة التي تتعرض للاغتصاب لا إثم عليها طالما وقع عليها حال الإكراه الملجئ ؛ لأن الإثم يكون على الزانية المريدة للزنا ، قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٢] ، هذا في حق غير المحصن ، أما المحصن فعليه الرجم ، كما ثبت في صحيح السنة ، رجلاً كان أو امرأة ، ومن أقيم عليه الحد في الدنيا فقد تطهر من الإثم والذنب ، ومن ستره الله تعالى في الدنيا وتاب تَاب اللّه عليه ، وإن لم يتب فهو إلى اللّه إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ؛ لقول النبي ﷺ : « بايعوني على ألا تشركوا باللّه شيئًا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على اللّه ، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره اللّه ، فهو إلى اللّه ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه » .

إسقاط الجنين قبل نفخ الروح الأصل فيه التحريم !!

أما إسقاط الجنين قبل نفخ الروح ؛ أي قبل أربعة أشهر من الحمل ، فالأصل فيه التحريم ، ولكن يباح للضرورة ، كأن يكون الجنين مشوهًا ، أو يكون الحمل من شأنه تهديد صحة الأم ، وقد يلحق بعض أهل العلم حالتك بهذه الحالات ، أما بعد نفخ الروح فلا يجوز إسقاط الجنين ، وقد أمر النبي ﷺ الغامدية وقد اعترفت له بالزنا أن تنتظر حتى تلد وترضع طفلها ، ووكل بها من يحسن إليها ، فلما جاءت بولدها

وقد فطمته أمر بها النبي ﷺ فرجمت ، وينسب ولد الزنا لأمه ، ما لم يقر أحد بنسبه ، فيلحق به بالإقرار .

وهذا الذي ارتكب هذا الجرم لن يفلت من عقاب اللَّه تعالى ، وإن أفلت من العقاب في الدنيا ، فلن يفلت يوم القيامة ، وعليه أن يتوب إلى اللَّه تعالى وأن يرد الحقوق إلى أربابها ، فإن فَعَل ذلك وأكثر من العمل الصالح تاب اللَّه عليه وبدل سيئاته حسنات ؛ لقول اللَّه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ❁ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ❁ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦٨- ٧٠] .

استعمال الكحولات في التعقيم لا بأس به للحاجة إليه !!

● وتسأل : س . أ . أ :

كتب الطبيب لأمي دواءً ، وكان في ذلك الدواء « قاعدة كحولية » ، فهل يحرم التداوي بهذا العلاج أم لا ؟ أفيدونا أفادكم اللَّه .

○○ الجواب : هذه المسألة مما اختلف فيه العلماء ، وسبب الخلاف في ذلك اختلافهم في طبيعة الكحول هل هو من قبيل الخمر المسكر الحرام أم لا ؟ واختلافهم في نجاسة الخمر ، هل هي نجسة أم لا ؟ مع إجماعهم على تحريم شرب الخمر وكل مسكر ، وقد سبق لنا أن أوردنا فتوى مفصلة في هذا الموضوع بينًا فيها أقوال أهل العلم وأدلتهم والخلاف في هذه المسألة ، وختمنا الفتوى بما محصله أنه لا مانع من استخدام الكحول في حالات الضرورة كالتداوي ، وأنه يكره استخدامه في الكماليات كالعطور ونحوها ، وذلك خروجًا من خلاف العلماء ، وجمعًا بين المتفق عليه من أقوالهم .

وننقل هنا ما قاله الشيخ محمد صالح العثيمين (ج٤، ص٢٥٦ فتوى رقم ٢١١ من مجموع فتاوى ورسائل) ، وقد سُئل فضيلته عن حكم استعمال الكحول في تعقيم الجروح ، وخلط بعض الأدوية بشيء من الكحول فقال : استعمال الكحول في تعقيم الجروح لا بأس به للحاجة لذلك ، وقد قيل : إن الكحول تذهب العقل بدون إسكار (مثل البنج المخدر المستعمل في العمليات الجراحية) ، فإن صح ذلك فليست خمرًا ، وإن لم يصح وكانت تسكر فهي خمر ، وشربها حرام بالنص والإجماع .

أما استعمالها في غير الشرب فمحل نظر ، فإن نظرنا إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠] ، قلنا : إن استعمالها في غير الشرب حرام لعموم قوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ ، وإن نظرنا إلى قوله تعالى في الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ، قلنا : إن استعمالها في غير الشرب جائز لعدم انطباق هذه العلة عليه ، وعلى هذا فإننا نرى أن الاحتياط عدم استعمالها في الروائح ، وأما في التعقيم فلا بأس به للحاجة إليه وعدم الدليل البين على منعه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « الفتاوى » (ج٢٤، ص٢٧٠) : التداوي بأكل شحم الخنزير لا يجوز ، وأما التداوي بالتلطخ به - كالمرهم والكريم - ثم يغسله بعد ذلك فهذا مبني على جواز مباشرة النجاسة في غير الصلاة وفيه نزاع مشهور ، والصحيح أنه يجوز للحاجة ، وما أبيح للحاجة جاز التداوي به . اهـ .

فقد فرق شيخ الإسلام رحمه اللَّه تعالى بين الأكل

وغيره في ممارسة الشيء النجس ، فكيف بالكحول التي ليست بنجسة ؛ لأنها إن لم تكن خمرًا فطهارتها ظاهرة ، وإن كانت خمرًا فالصواب عدم نجاسة الخمر ، وذلك من وجهين :

الأول : أنه لا دليل على نجاستها ، وإذا لم يكن دليل على ذلك ، فالأصل الطهارة ولا يلزم من تحريم الشيء أن تكون عينه نجسة ، فهذا السم حرام وليس بنجس ، وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المائدة : ٩٠] ، فالمراد الرجس المعنوي لا الحسي ؛ لأنه جُعل وصفًا لما لا يمكن أن يكون وصفه حسيًّا كالميسر والأنصاب والأزلام ، ولأنه وصف هذا الرجس بكونه من عمل الشيطان ، وأن الشيطان يريد به إيقاع العداوة والبغضاء ، فهو رجس عملي معنوي .

الثاني : أن السنة تدل على طهارة الخمر طهارة حسية ، ففي « صحيح مسلم » عن ابن عباس أن رجلاً أهدى لرسول الله ﷺ راوية خمر ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل علمت أن الله قد حرمها ؟ » قال : لا ، فسارَّ إنسانًا[1] ، فقال النبي ﷺ : « بم ساررته ؟ » قال : أمرته ببيعها ، فقال النبي ﷺ : « إن الذي حرم شربها حرم بيعها ، ففتح الرجل المزادة حتى ذهب ما فيها » .

وفي صحيح البخاري عن أنس أنه كان ساقي القوم في منزل أبي طلحة - وهو زوج أمه - فأمر النبي ﷺ مناديًا ينادي : ألا إن الخمر قد حرمت . قال : فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فأهرقتها ، فجرت في سكك المدينة .

ولو كانت الخمر نجسة نجاسة حسية لأمر النبي ﷺ صاحب الراوية أن يغسل راويته كما كانت الحال حين حُرمت الحُمُر عام خيبر ، فقال النبي ﷺ : « اهريقوها واكسروها » (يعني القدور) ، فقالوا : أو نهريقها ونغسلها ؟ فقال : « أو ذاك » .

ثم لو كانت الخمر نجسة نجاسة حسية ما أراقها المسلمون في أسواق المدينة ؛ لأنه لا يجوز إلقاء النجاسة في طرق المسلمين . اهـ . ثم ذكر فتوى للشيخ رشيد رضا مستشهدًا بها . والله أعلم .

---

(١) أي : أسرَّ إليه القول ، وحدثه سرًّا .

حكم الإسلام في التصوير !!

● ويسأل : محمود جميل محمد - بيجام - شبرا الخيمة :

ما حكم تعليق الصور على الحائط ؟ وما حكم الرسام والنحات والمصور ؟

○○ **الجواب** : قال النووي في « رياض الصالحين » باب : تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار أو وسادة وغير ذلك ، وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها ، والأمر بإتلاف الصور ، ذكر في الباب عشرة أحاديث :

الأول : حديث ابن عمر رضي اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يُعذبون يوم القيامة ، يُقال لهم : أحيوا ما خلقتم » . [متفق عليه] .

والثاني : حديث عائشة رضي اللهُ عنها : قَدِم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترتُ سهوة لي بقرام[2] فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال : « يا عائشة ، أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » . قالت : فقطعناه ، فجعلنا منه وسادة أو وسادتين . [متفق عليه] .

والثالث : حديث ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم » . قال ابن عباس : فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه . [متفق عليه] .

وكان الحديث العاشر فيها : ما أخرجه مسلم عن أبي الهياج حبان بن حصن قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه

---

(٢) القرام : الستر . والسهوة : النافذة في الحائط .

رسول الله ﷺ : أن لا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته .

وقد شرح ابن حجر في « الفتح » الأحاديث بكلام نفيس جدًا ؛ ذكر فيه أنه لا فرق بين ما له ظل وما لا ظل له ، حيث إن الستر تكون الصور فيه لا ظل لها ، وذكر أن الممتهَن منه يرتفع الإثم عن الممتهِن دون المصور الذي صوره ، وإنما يباح من الصور :

١- كل صورة أو تمثال ليس بذي روح ؛ كتصوير الجمادات أو الأشجار والمناظر الطبيعية ؛ لما سبق من قول ابن عباس .

٢- الصورة التي قطعت فيها الرأس أو تفرقت أعضاؤها كالعين أو اليدين أو القدم ؛ لما جاء في حديث عائشة رضي اللهُ عنها أنها شقت الستر وصنعت منه وسادتين ، ولحديث أبي هريرة في السنن وعند ابن حبان مرفوعًا : « أتاني جبريل ، فقال : أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان في البيت كلب ، فمُرْ برأس التمثال الذي على باب البيت يقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع ليجعل منه وسادتان منبوذتان توطآن ، ومر بالكلب فليخرج » .

٣- ما كان لُعَبًا لأطفال ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صواحب يلعبن معي .

قال ابن حجر : واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن ، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور ، وبه جزم عياض ، ونقله عنه الجمهور ، وأنهم أجازوا بيع لعب البنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن .

٤- الصورة من أجل الضرورة مثل البطاقة أو جواز السفر أو المدارس والجامعات . والله أعلم .

وفد ...

بقلم الشيخ : مصطفى درويش

لو كان هذا الوفد يضم نحاتين ورسامين ومصورين لقلنا : جهلاء بدين الإسلام ، وموقفهم من الأصنام والصور المعبودة وغير المعبودة معروف .

ولو كان هذا الوفد يضم فنانين وكتاب لقلنا : هؤلاء عندهم رقص المرأة شبه عارية فن رفيع وعبقرية ، وقد أحدث لهم الشيطان ما يسمى (بغسيل المخ) ، فدخلوا في قوله تعالى : ﴿ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۞ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] .

المؤسف أن الوفد يضم جماعة من علماء المسلمين ، يتوجه إلى أفغانستان بهدف الدفاع عن تماثيل ما يسمى بـ « الإله بوذا » !! والمحرك لذلك أنه تراث إنساني يجب المحافظة عليه !!

ترى هل هذه الأحجار المصورة المعبودة عند البعض أقدم تاريخًا من : ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر ، التي انتقلت عبادتها من قوم نوح إلى عرب الجاهلية ، ومع ذلك تحولت إلى حطام تحت معاول الموحدين ، ولم يظهر لدى المحطمين ما يسمى بالتراث الإنساني ليحافظوا عليه !!

وترى هل الأصنام والتماثيل فوق الكعبة وحولها التي ظلت هكذا أجيالاً طويلة كان لها تراث إنساني يحميها من معاول رسول الإسلام والتوحيد ﷺ التي نزلت عليها فحولتها حطامًا !! ألم يكن للات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تاريخ طويل يحقق هذا التراث الإنساني فيبقى عليها أم أصبحت جذاذًا يداس تحت أقدام الموحدين .

للدفاع عن الأصنام !!

ترى هل أخطأ خليل الرحمن عندما حول التماثيل إلى جذاذ ، وكان ينبغي أن يقول لهم : ابقوا عليها للذكرى ولا تعبدوها !!

ترى هل أخطأ موسى كليم الله عندما نسف عجلاً من ذهب ، وكان ينبغي أن يحوله إلى سبائك ذهبية ينتفع بها ، أو على الأقل صورة فنية لعجل من ذهب ويكفي ألاَّ يعبد .

إني أعجب أشد العجب لهذا الوفد الإسلامي المتحرك إلى أفغانستان ، والذي كان ينبغي أن يشد من أزر المحطمين لتماثيل هذه الآلهة المعبودة وحتى غير المعبودة ، ولكنهم تحركوا من أجل القيمة الفنية والقيمة الإنسانية ، وماذا عن القيمة الدينية ؟!

وعلماؤنا الأفاضل يعلمون موقف رسول التوحيد عندما نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة ، فسأل رسول الإسلام ﷺ : « هل كان فيها صنم يُعبد ؟ » ومعنى هذا أنه حتى لو كان الصنم تحطم واندثر أثره فلا ينبغي النحر في مكانه ؛ لأنه لون من التعظيم للمكان .

ترى هل تماثيل بوذا يا معشر العلماء أكثر قيمة ومنزلة من شجرة بويع تحتها رسول الإسلام ﷺ وخلدها القرآن الكريم ، ومع ذلك قطعها عمر ابن الخطاب لمجرد أن وجد المسلمين يكثرون من الصلاة والجلوس عندها .. ألم يكن التراث الديني ، لا الإنساني دافعًا لعمر ليبقي على الشجرة ؟!

وأضع بين أولئك الوفد الكريم فتوى دار الإفتاء المصرية لفضيلة المفتي الشيخ عبد الرحمن قراعة (س ٢١ م٨، ص٢) و١٨ من ذي القعدة ١٣٣٩هـ ٢٤ يوليو ١٩٢١م ، ونصها : (١- تصوير ذي الروح حرام كبرت الصورة أو صغرت ، في ثوب كانت أو على بساط أو درهم أو دينار ، على حائط كانت أو غيرها .

٢- اقتناء الصورة الكبيرة التي تبدو للناظر بدون تأمل - وهي كاملة الأعضاء التي لا تعيش بدونها- مكروه تحريمًا إذا كان لذي روح) . اهـ .

وقد استندت الفتوى إلى الحديث الذي ورد في الصحيحين : « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون » .

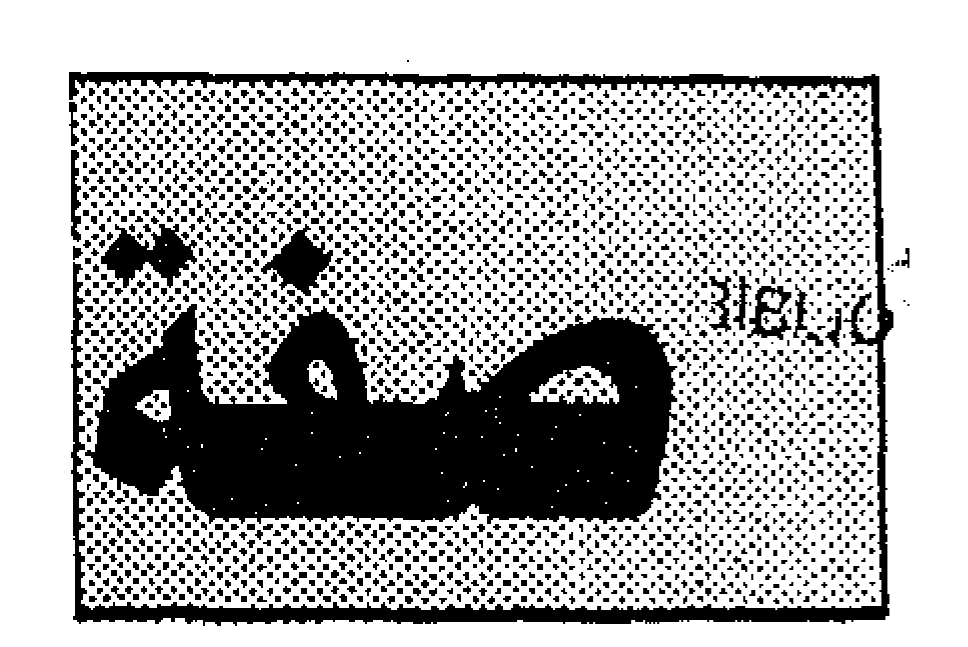
وقد قال رسول التوحيد ﷺ : « إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة أو تمثال » ، وأوصى علي بن أبي طالب قائلاً : « اذهب فلا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته » .

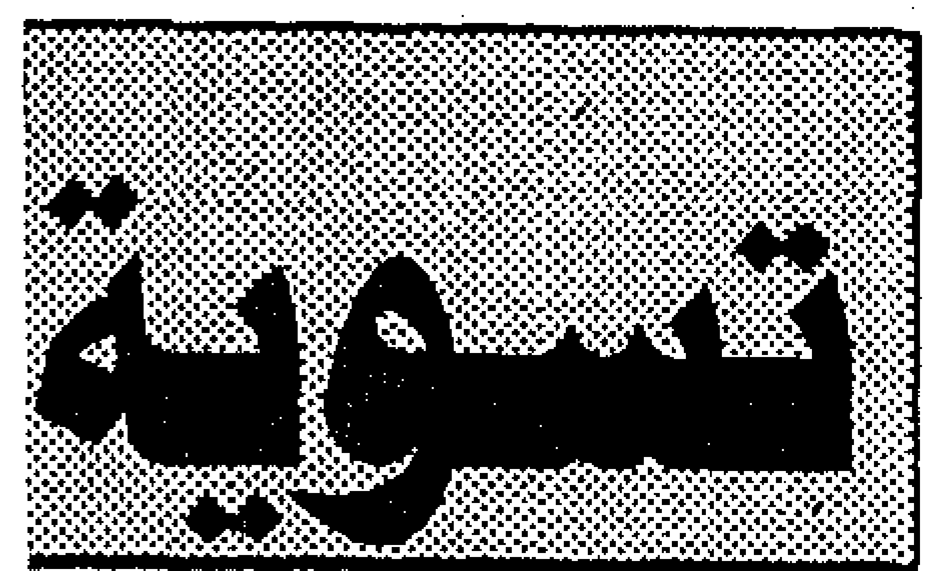
والله ولي التوفيق .

أعجب أشد العجب لهذا الوفد الإسلامي المتحرك إلى أفغانستان والذي كان ينبغي أن يشد من أزر المحطمين لتماثيل هذه الآلهة المعبودة وحتى غير المعبودة !!

تنويه هام

يرجى من الإخوة المشتركين في مجلة التوحيد عدم إرسال أي مبالغ نقدية في الخطابات خوفًا من فقدها ، وأن تتكرموا بإرسال حوالات بنكية أو بموجب شيك باسم مجلة التوحيد .
كما ننبه بعدم إرسال حوالات أميرية ، لأننا لا نتمكن من صرفها ، وترسل حوالات عادية باسم المجلة .







الحلقة الأخيرة

بقلم : مدير التحرير

محمود غريب الشربيني

۞ صلاة المنفرد خلف الصف :

عن وابصة بن معبد أن رسول اللّه ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد صلاته . [حديث حسن . رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد] .

وفي رواية عن أحمد قال : سُئل رسول اللّه ﷺ عن رجل صلى خلف الصفوف وحده ، فقال : « يعيد الصلاة » .

وعن علي بن شيبان أن رسول اللّه ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف فوقف حتى انصرف الرجل ، فقال : « استقبل صلاتك ، فلا صلاة لمنفرد خلف الصف » . [حديث صحيح : رواه ابن ماجه ، وأحمد ، وابن حبان ، وابن خزيمة] .

وعن أبي بكرة رضي اللّه عنه أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « زادك اللّه حرصًا ، ولا تعد » . [حديث صحيح . رواه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وأحمد] .

۞ قال الإمام الشوكاني في « نيل الأوطار » (١٨٥/٣) : وقد اختلف السلف في صلاة المأموم خلف الصف وحده ، فقالت طائفة : لا يجوز ، ولا يصح ، وممن قال بذلك : النخعي ، والحسن بن صالح ، وأحمد ، وإسحاق ، وحماد ، وابن أبي ليلى ، ووكيع ، وأجاز ذلك الحسن البصري ، والأوزاعي ، ومالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي ، وفرق آخرون في ذلك ، فرأوا على الرجل الإعادة دون المرأة ، وتمسك القائلون بعدم الصحة بحديث علي بن شيبان ووابصة بن معبد ، وتمسك القائلون بالصحة بحديث أبي بكرة قالوا : لأنه أتى ببعض الصلاة خلف الصف ولم يأمره النبي ﷺ بالإعادة فيحمل الأمر بالإعادة على جهة الندب مبالغة في المحافظة على الأولى ، ومن جملة ما تمسكوا به حديث ابن عباس وجابر ؛ إذ جاء كل واحد منهما فوقف عن يسار النبي ﷺ مؤتمًا به وحده ، فأدار كل واحد منهما حتى جعله عن يمينه ، قالوا : فقد صار كل واحد منهما خلف رسول اللّه ﷺ في تلك الإدارة ، وهو تمسك غير مفيد للمطلوب ؛ لأن المدار من اليسار إلى اليمين لا يسمى مصليًا خلف الصف ، وإنما هو مصل عن اليمين .

ومن متمسكاتهم ما روي عن الشافعي أنه كان يضعف حديث وابصة ويقول : لو ثبت لقلت به ، ويجاب عنه بأن البيهقي وهو من أصحابه قد أجاب عنه ، فقال : الخبر المذكور ثابت .

قيل : الأولى الجمع بين أحاديث الباب بحمل عدم الأمر بالإعادة على من فعل ذلك لعذر مع خشية الفوات لو انضم إلى الصف ، وأحاديث الإعادة على من فعل ذلك لغير عذر .

وقيل : من لم يعلم ما في ابتداء الركوع على

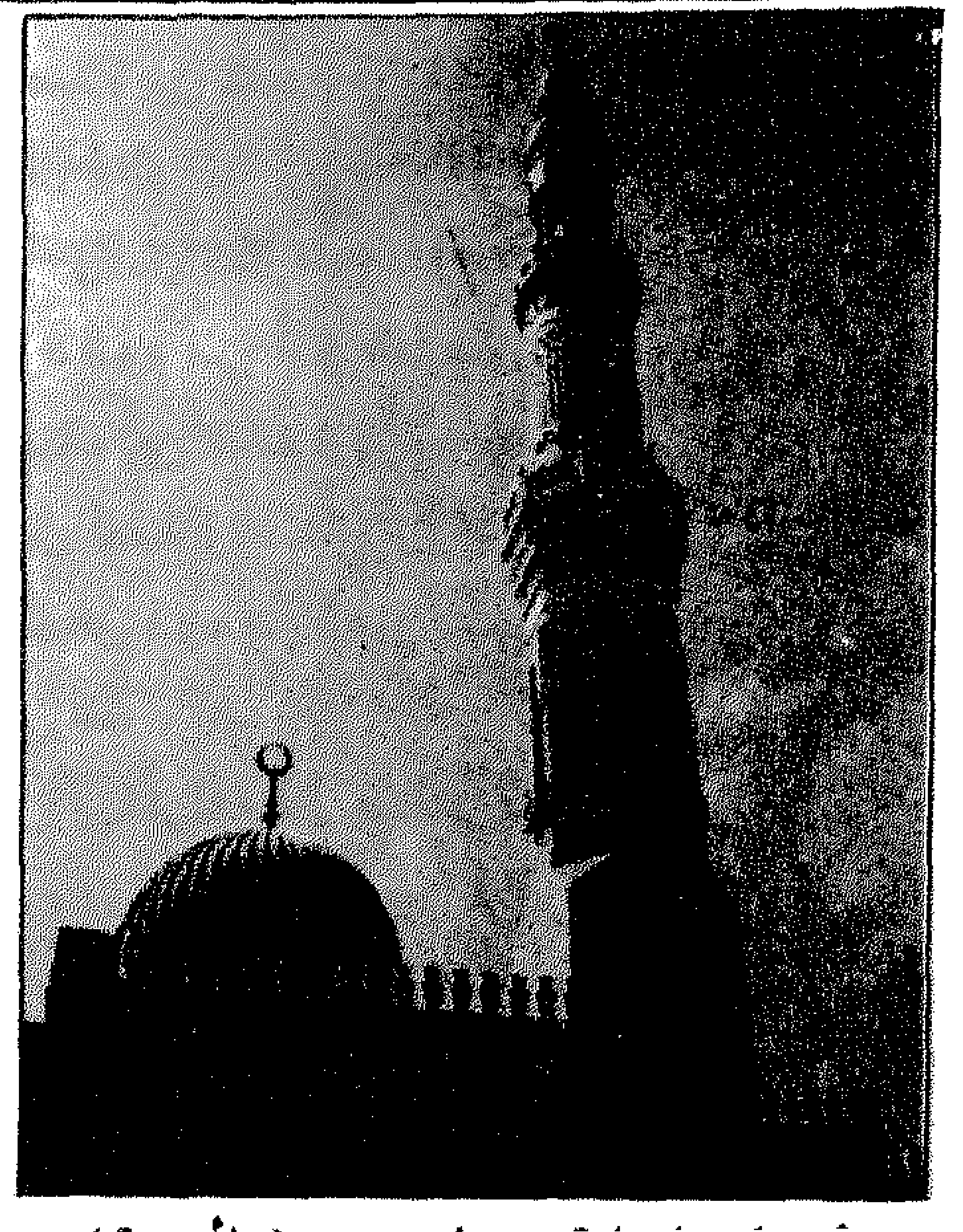
تلك الحال من النهي فلا إعادة عليه ، كما في حديث أبي بكرة ؛ لأن النهي عن ذلك لم يكن تقدم ، ومن علم بالنهي وفعل بعض الصلاة أو كلها خلف الصف لزمته الإعادة .

قال ابن سيد الناس : ولا يعد الشروع في الركوع خلف الصف حكم كلها خلفه ، فهذا أحمد بن حنبل يرى أن صلاة المنفرد خلف الصف باطلة ، ويرى أن الركوع دون الصف جائز . اهـ .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في « إرواء الغليل » (٣٢٩/٢) : وجملة القول أن أمره ﷺ الرجل بإعادة الصلاة ، وأنه لا صلاة لمن يصلي خلف الصف وحده ، صحيح ثابت عنه ﷺ من طرق ، وأما أمره ﷺ الرجل بأن يجر رجلاً من الصف لينضم إليه فلا يصح عنه ﷺ ، فلا يغتر بسكوت الحافظ على حديث وابصة عند الطبراني ، وفيه الأمر المذكور ، سكت عنه في « بلوغ المرام » فأوهم الصحة ، ولا بإعادة الصنعاني في شرحه عليه لحديث ابن عباس في الأمر مرتين ، فأوهم أنه من طريقين .

ثم قال : فائدة : إذا لم يستطع الرجل أن ينضم إلى الصف ، فصلى وحده ، فهل تصح صلاته ؟ الأرجح الصحة ، والأمر بالإعادة محمول على من لم يقم بواجب الانضمام ، وهو يقدر على ذلك ، وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية . اهـ .

والمرأة لا تدخل في هذا الحكم ، فيجوز لها أن تصلي منفردة خلف الصف ولا إعادة عليها ؛ لحديث أنس بن مالك أن جدته مليكة ، دعت رسول الله ﷺ لطعام ، فأكل منه ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قوموا فلأصلي بكم » . قال أنس : فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء ، فقام عليه رسول الله ﷺ وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا ، فصلى لنا ركعتين ثم انصرف .



۞ حكم الصلاة بين السواري (الأعمدة) :

عن عبد الحميد بن محمود قال : صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة ، فدفعنا إلى السواري فتقدمنا وتأخرنا ، فقال أنس : كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ . [حديث صحيح . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد] .

وعن معاوية بن قُرَّة عن أبيه قال : كنا ننهى أن نُصف بين السواري على عهد رسول الله ﷺ ونطرد عنها طردًا . [حديث حسن . رواه ابن ماجه ، والبيهقي ، وابن خزيمة ، وابن حبان] .

وقال الإمام الشوكاني في « نيل الأوطار » : (١٩٢/٣) : وهذان الحديثان يدلان على كراهة الصلاة بين السواري ، وظاهر حديث معاوية بن قرة عن أبيه وحديث أنس أن ذلك محرم ، والعلة في الكراهة ما قاله أبو بكر بن العربي من أن ذلك إما لانقطاع الصف ، أو لأنه موضع جمع النعال .

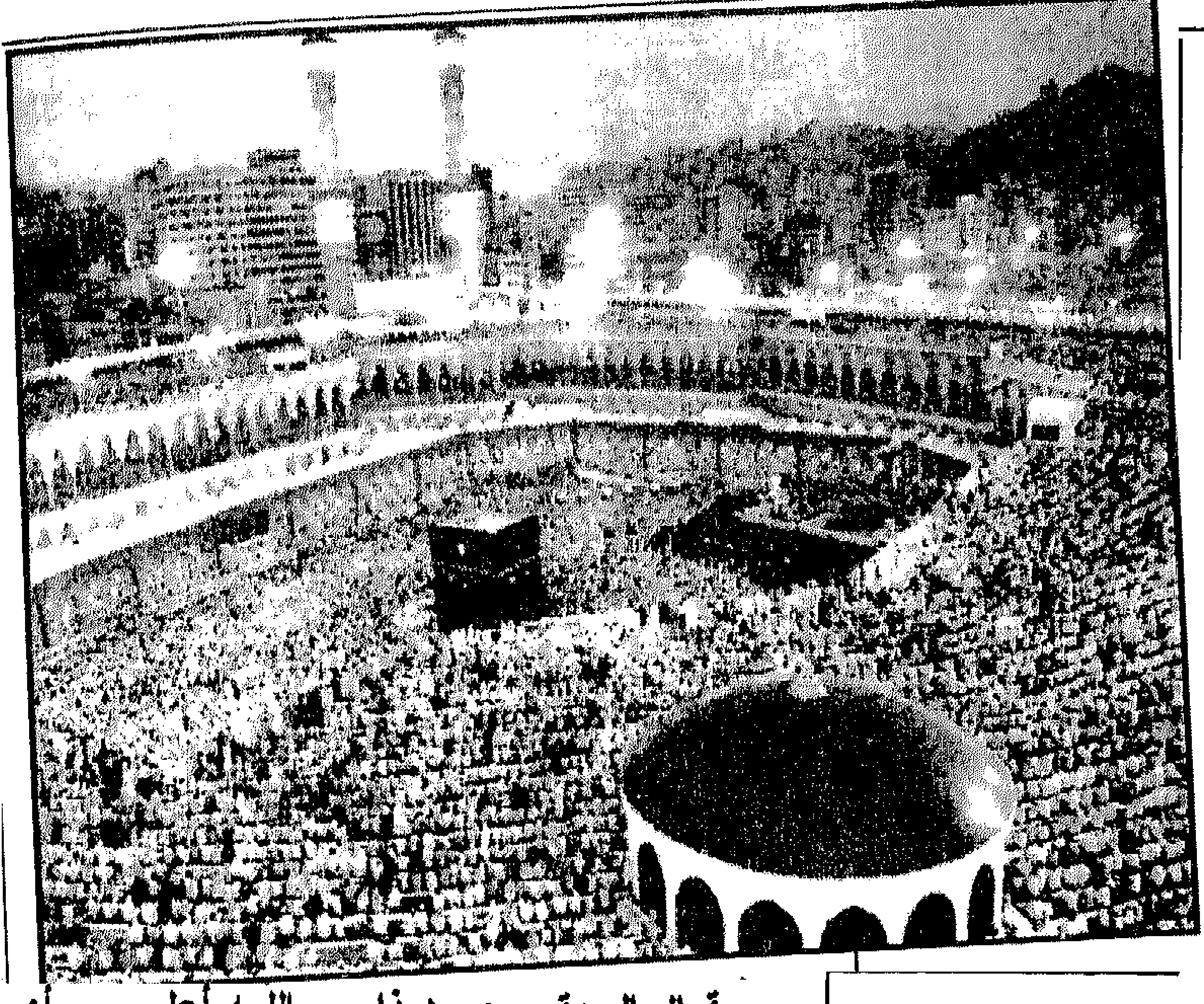
قال ابن سيد الناس : والأول أشبه ؛ لأن الثاني محدث .

قال القرطبي : روي أن سبب كراهة ذلك أنا مصلى الجن المؤمنين ، وقد ذهب إلى كراهـا

الصلاة بين السواري بعض أهل العلم .

وقال الترمذي : وقد كره قوم من أهل العلم أن يصف بين السواري . وبه قال أحمد وإسحاق ، وقد رخص قوم من أهل العلم في ذلك . اهـ .

وبالكراهة قال النخعي ، وروى سعيد بن منصور في « سننه » النهي عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة . قال ابن سيد الناس : ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة .



ورخص به أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن المنذر قياسًا على الإمام والمنفرد . قالوا : وقد ثبت أن النبي ﷺ صلى في الكعبة بين ساريتين . قال ابن رسلان : وأجازه الحسن وابن سيرين ، وكان سعيد بن جبير وإبراهيم التيمي وسويد بن غفلة يؤمون قومهم بين الأساطين ، وهو قول الكوفيين . قال ابن العربي : ولا خلاف في جوازه عند الضيق ، وأما عند السعة فهو مكروه للجماعة ، فأما الواحد فلا بأس به ، وقد صلى النبي ﷺ بين سواريها . اهـ .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في « الصحيحة » (١/٥٩٠) : قلت : وهذا الحديث نص صريح في ترك الصلاة بين السواري ، وأن الواجب أن يتقدم أو يتأخر - حديث معاوية بن قرة عن أبيه - وقد روى ابن القاسم في « المدونة » (١/١٠٦) - والبيهقي (٣/١٠٤) من طريق أبي إسحاق عن معدي كرب عن ابن مسعود أنه قال : لا تصفوا بين السواري .

وقال البيهقي : وهذا - والله أعلم - أن الأسطوانة تحول بينهم وبين وصل الصف .

وقال مالك : لا بأس بالصفوف بين الأساطين إذا ضاق المسجد .

ثم قال الشيخ : قلت : وفي حكم السارية ، المنبر الطويل ذي الدرجات الكثيرة ، فإنه يقطع الصف الأول ، وتارة الثاني أيضًا . اهـ .

۞ صفة الصفوف أثناء الزحام :

قال سعدي أبو جَيب في « موسوعة الإجماع » نقلاً عن « فتح الباري » : التقارب بين الصفوف بحيث يكون بينها قدر إمكان السجود مستحب في قول أهل العلم .

وقال - نقلاً عن « المغني » و« شرح مسلم » -: من لم يجد من الزحام موضعًا ليسجد عليه ، إلا ظهر إنسان ، أو قدمه ؛ لزمه ذلك وأجزأه ، وهو قول عمر ، ولم يظهر له مخالف من الصحابة ، فكان إجماعًا .

وقال ابن قدامة في « المغني » : ومتى قدر المزحوم على السجود على ظهر إنسان ، أو قدمه ، لزمه ذلك وأجزأه .

قال أحمد في رواية أحمد بن هشام : يسجد على ظهر الرجل والقدم ، ويمكن الجبهة والأنف ، في العيدين والجمعة .

وبهذا قال الثوري ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وأبو ثور ، وابن المنذر ، وقال عطاء والزهري ومالك : لا يفعل . قال مالك : وتبطل الصلاة إن فعل ؛ لقول النبي ﷺ : « ومكن جبهتك من الأرض » . ولنا ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : إذا اشتد الزحام فليسجد على ظهر أخيه . رواه سعيد في « سننه » .

وهذا قاله بمحضر من الصحابة وغيرهم في يوم جمعة ، ولم يظهر له مخالف ، فكان إجماعًا ، ولأنه أتى بما يمكنه حال العجز فصح . اهـ .

وروى عبد الرزاق في « مصنفه » : عن الشعبي أن عمر قال : إذا اشتد الزحام يوم الجمعة ، فليسجد أحدكم على ظهر أخيه .

وروى أيضًا عن مجاهد قال : إذا اشتد الزحام فاسجد على رجل الرجل . قال سفيان : فإن لم تستطع أن تسجد على رجل الرجل فقم حتى يقوم الناس ، ثم اسجد .

وروى البيهقي في « سننه » عن نافع ، عن ابن عمر قال : صلى رسول الله ﷺ فقرأ « النجم » فسجد بنا ، فأطال السجود وكثر الناس ، فصلى بعضهم على ظهر بعض . [« السنن الكبرى » (١٨٢/٣)] .

وروى أيضًا عن سيار بن المعرور قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب وهو يقول : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه والمهاجرون والأنصار ، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه . [« السنن الكبرى » (١٨٣/٣)] .

وروى أيضًا عن زيد بن وهب أن عمر قال : إذا اشتد الحر فليسجد على ثوبه ، وإذا اشتد الزحام فليسجد أحدكم على ظهر أخيه . [« السنن الكبرى » (١٨٢/٣)] .

وروى عبد الرزاق عن الحسن قال : إن شئت فاسجد على ظهر الرجل ، وإن شئت فإذا قام الإمام فاسجد ، وبه يأخذ عبد الرزاق .

وروى أيضًا عن طاوس قال : يسجد الرجل على ظهر الرجل إذا لم يجد مكانًا يسجد عليه .

۞ صفة الصفوف في صلاة الجنازة :

قال الشيخ الألباني في « أحكام الجنائز » : ويستحب أن يصفوا وراء الإمام ثلاثة صفوف فصاعدًا لحديثين رويا في ذلك :

الأول : عن أبي أمامة : قام ﷺ على جنازة ومعه سبعة نفر ، فجعل ثلاثًا صفًا ، واثنين صفًا ، واثنين صفًا .

الثاني : عن مالك بن هبيرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » . وفي لفظ : « إلا غُفر له » . قال : « ويعني مرثد بن عبد الله اليزني » . فكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف للحديث[1] .

وإذا لم يوجد مع الإمام غير رجل واحد ، فإنه لا يقف حذاءه ، كما هو السنة في سائر الصلوات ، بل يقف خلف الإمام ؛ لحديث عبد الله بن أبي طلحة : أن طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى عمير بن أبي طلحة حين توفي ، فأتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم ، فتقدم رسول الله ﷺ ، وكان أبي طلحة وراءه ، وأم سليم وراء أبي طلحة ، ولم يكن معهم غيرهم[2] .

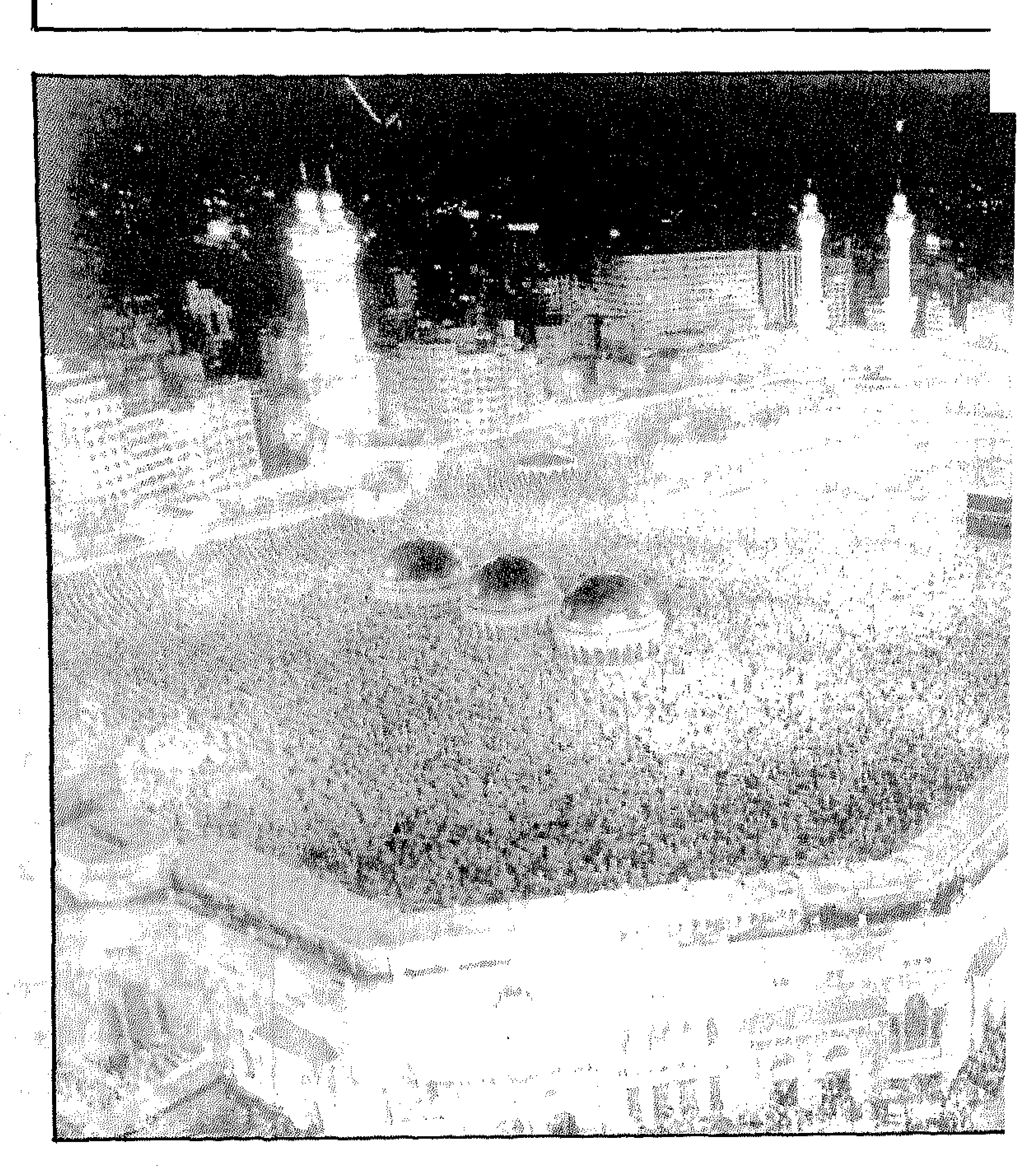
☆☆☆☆

(١) قال الشيخ الألباني ، رحمه الله ، في « ضعيف أبي داود » (ص٣٢١) : ضعيف ، لكن الموقوف حسن . وقال في « أحكام الجنائز » : رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقي ، وأحمد .

(٢) قال الشيخ الألباني – رحمه الله –: أخرجه الحاكم (٣٦٥/١) ، وعنه البيهقي (٣٠/٣، ٣١) .

الأمن والحرب والأشهر الحرم وحقوق الإنسان

بقلم فضيلة الشيخ : أحمد طه نصر



﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

يؤكد اللـه ويُذَكر بأنه عز وجل فطر الكون على نظام حكيم ، وأن هناك دورة زمنية ثابتة مُقسمة إلى اثني عشر شهرًا ، وأن ذلك في كتابه الذي أقام عليه نظام هذا الكون ، وقد تكون هذه الدورة قمرية كالأشهر العربية وهي ثابتة في دورتها ، وقد تكون شمسية وهي ثابتة على نظامها كذلك لا تتخلف ؛ لأنهما وَفق تسخير حكيم أراده اللّـه يوم خلق السماوات والأرض ، نظام يرتبط به سعي الناس للكسب والحياة ، وعِلْمُ السنين والحساب .

والشمس والقمر آيتان تدلاّن على إتقان وجمال وعظمة خلق اللّه سبحانه وتفرّده عز وجل بالوحدانية والتدبير وولاية أمر عباده ، فما لهم من دونه من ولي ولا يشركُ في حكمه أحدًا ، فتعاقب الليل سكنًا وراحة ، والنهار شمسًا وضياءً وسراجًا ودفئًا وأشعة ضرورات لدورة الحياة ، بها تعرف الأيام والليالي ، وبالقمر ونوره ومنازله تعرف الشهور والأعوام ، والمواقيت الشرعية والأحكام ، يقول عز وجل : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۞ لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : ٣٨- ٤٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وقوله . ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ

ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٥] .

روى الشيخان وأحمد - واللفظ له - أنه ﷺ خطب في حجة الوداع فقال : « إن الزمان قد استدار كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حُرُم ؛ ثلاثٌ متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مُضر الذي بين جمادى وشعبان » . ثم قال : « ألا أي يوم هذا ؟ » قلنا : اللّه ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيُسميه بغير اسمه ، قال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى ، ثم قال : أيّ شهر هذا ؟ قلنا : اللّهُ ورسولهُ أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيُسميه بغير اسمه ، قال : « أليس ذا الحجة ؟ » قلنا : بلى ، ثم قال : أيّ بلد هذا ؟ قلنا : اللّهُ ورسوله أعلم ، قال : أليست البلدة الحرام ؟ قلنا : بلى ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم - وأحسبه قال : وأعراضكم - حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستَلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارًا يضربُ بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ، ألا ليبلغ الشاهدُ منكم الغائبَ فلعلّ مَن يبلغه يكون أوعى من بعض مَنْ سمعه » .

فهذا تقريرٌ منه ﷺ وتثبيتٌ للأمور على ما جعله اللهُ في أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ، وشاء اللّهُ وقدر أن يكون حج رسول اللّه ﷺ في تلك السنة في توقيته السليم ، فقد كانت العرب نَسَأتْ بتأخيرها حرمة بعض الشهور ، وسُميت حُرُمًا ؛ لأنها معظمة بأمر اللّه ، وتتضاعفُ فيها الحسنات ، ويَحْرُم القتالِ فيها ، أما مكة فهي حرامٌ بحرمة اللّه تعالى إلى يوم القيامة ، وإنما كانت الأشهر الحرم أربعة ، ثلاثة سَرْدٌ ، وواحدٌ فرد لأجل مناسك الحج والعمرة ، فحرّم قبل شهر الحج شهرًا وهو ذو القعدة ؛ لأنهم يقعدون فيه عن القتال ويسافرون إلى مكة ، وحرم شهر ذي الحجة ؛ لأنهم يؤدون فيه مناسك الحج ، وحرم بعده شهرًا وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين ، وحرّم شهر رجب في وَسَط الحول لأجل زيارة البيت وعمارته ، هذا معنًى قصده الدين ليحترم الناس الدين ويدركون أن حياتهم لا تستقيم إلا به ، ومعان أخرى من الأمن ليترك الناس الاعتداء ، ومن السلام حتى لا يبقى بينهم نزاع ، وإدراك البناء في حياة المجتمع حتى لا يستمر الهدم ، والتربية في حياة الفرد وسلوكه ، وأن هذا نظامٌ أقامه العليم الخبير وقام عليه نظام الكون من أول يوم ، يوم خلق السماوات والأرض ، وكتاب اللّه في الآية هو أولاً اللوح المحفوظ ، ثم هو كتاب الكون المنظور ، وهذا النظام البديع المتقن المتناسق المتكامل الدّال على وحدانية اللّه وحكمته وهيمنته ، وجاء به الكتاب الكريم هذا هو الدين والشرع المستقيم من امتثال أمر اللّه ، ذلك الدين القيم قوام الأمة ونهضتها وركونها إلى اللّه ، فهي أبدًا في حماه وطاعته ، وهو سبحانه يسدد خطاها ويمنحها عونه وتوفيقه ونصره ، وقل بأسلوب العصر : هذه هي حقوق الإنسان : أمنًا وسلامًا وبناءً وحرية واعتمادًا على القوي العزيز ، مع إعدادهم لمقومات الحياة العزيزة ، تركها الكثير من المسلمين وذهبوا يتخبطون في ظلمات الجهل والذُّل يلتمسون الأمن في جانب الوحوش الضارية التي تداعت اليوم على المسلمين حينما غفلوا عن الحق والهدى ، ولن يكون أمنًا وسلامًا وعزًا وفلاحًا إلا يوم أن يعودُوا إلى حظيرة هذا الدين القيم وقيمه من طاعة واستجابة وإخلاص في حب اللّه وعبادته وحده ، وقدوة صادقة برسوله ﷺ ، وتنفيذ التناصر والتآلف على كلمة اللّه أمة واحدة في مواجهة أعداء المسلمين ، وبذل الجهود والأرواح والأموال في سبيل اللّه ، بذلك تطيبُ الحياة ويتحقق وعد اللّه بغلبة المؤمنين على أعدائهم .

وفي سورة البقرة آية توضح أمرًا في الأشهر الحرم ، وهو أنّ تحريم القتال فيها لا يمنع الجهاد والدفاع طالما كان هناك عدوٌ وحربٌ ، طالما كانت هناك فتنة واعتداء : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢١٧، ٢١٨] .

وسبب نزولها أنه ﷺ بعدما هاجر إلى المدينة عمل على تأمين سلامة المؤمنين وتبليغ دينه وإعلاء كلمته ، وكان من خطة الأمن أن يبعث بالسرايا تستطلع وتتعرف حتى لا يؤخذ المسلمون على غِرة ، وكانت سرية عبد اللّه بن جحش في رجب من السنة الثانية بعد الهجرة إلى نخلة بين مكة والطائف ، فدائية في سبيل اللّه للتعرف على أخبار الأعداء ، وافتعل المشركون ضجة للتشهير بعمل المقاتلين المسلمين في الأشهر الحرم ، وفاتهم ما ارتكبوه من قبل من حرمات انتهكت في

محاربة المسلمين واضطهادهم : ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ ﴾ ، ونزلت الآيات وفي ختامها تزكية عمل عبد الله ورفاقه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، ويلتقي الكفاح في هذه الآية مع آية التوبة : أن لا هزيمة أمام القوى الباغية ، أن لا تفريط في الإيمان الذي شرفهم الله به ، أن لا هوادة مع المشركين والمعتدين ، وكانت هذه الأحداث هي المقدمة لما أراده اللهُ بعد شهر واحد من وقوعها ، عندما جمع رجالات مكة وخيرة أهل المدينة على موعدٍ غير منظور في بدء يوم الفرقان ، فالقضية قضية دين ، والدين أمانة ، والقاعدة أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه - أيها المسلمون - تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، أما الوصية في الآية فهي قوله عز وجل : ﴿ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ ؛ لأن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرًا من الظلم فيما سواها ، وإنْ كان الظلم على كل حال عظيمًا ، وهو ظلمات يوم القيامة ، والله لا يحب الظالمين ، ولكنه سبحانه يعظم من أمره ما يشاء ، فعظموا ما عظم الله ؛ لأن هذه الشهور وغيرها تُغْتَنمُ للالتزام بالأمن ، ونيل الأجر بمضاعفة الأعمال الصالحة مع مقاومة النفس والهوى وتقييم أعمالنا ومراجعتها مع دين الله العظيم ، ولنفس المعنى والتقاء هذه الشهور مع أشهر الحج تأتي الآية الكريمة : ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، وما أجمل النداء العلوي في الكتاب الكريم باسم الإيمان : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ [المائدة : ٢] ، وقوله : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] ، ويقول المولى الكريم مجيبًا فيما عنده : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج : ٣٠] ، والنهوض بالدعوة والعبادة : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢] ، ﴿ هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٨] ، وما توفيقي إلا بالله .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله أجمعين .

يوم عاشوراء ...

بقلم : راشد محفوظ - وزارة الأوقاف - أبو ظبي

عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن صيام يوم عاشوراء ، فقال : « يُكفرُ السنة الماضية » . [مسلم ، نووي ١٠/٤١، جزء من الحديث رقم (١٩٦)] .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل - أي عام مقبل - لأصومن التاسع » . [مسلم ، نووي (١٠/١١) ، حديث رقم (١٣٤)] .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه . [متفق عليه] .

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إخوة لعلاّت (إخوة من أب واحد) دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى ، قال ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد » . ولقد كان لكلِ فترة من عمر هذه الدنيا نبي أو رسول كيفما أراد الله وشاء ، يعمر بينهم ما شاء الله أن يعمر - ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم - حتى كان النبي محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين المصدّق به من الأنبياء السابقين ، والمؤمنين به وبما جاءه من كتاب وحكمة ، كما قال الحق تبارك وتعالى في سورة « آل عمران » : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

فبُعث ﷺ للثقلين : الجن والإنس ، فكانت رسالته ﷺ أكمل الرسالات ، ونبوته خاتم النبوات ، فلا نبي ولا رسول بعده ، قال تعالى وقوله الحق في سورة الأحزاب : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

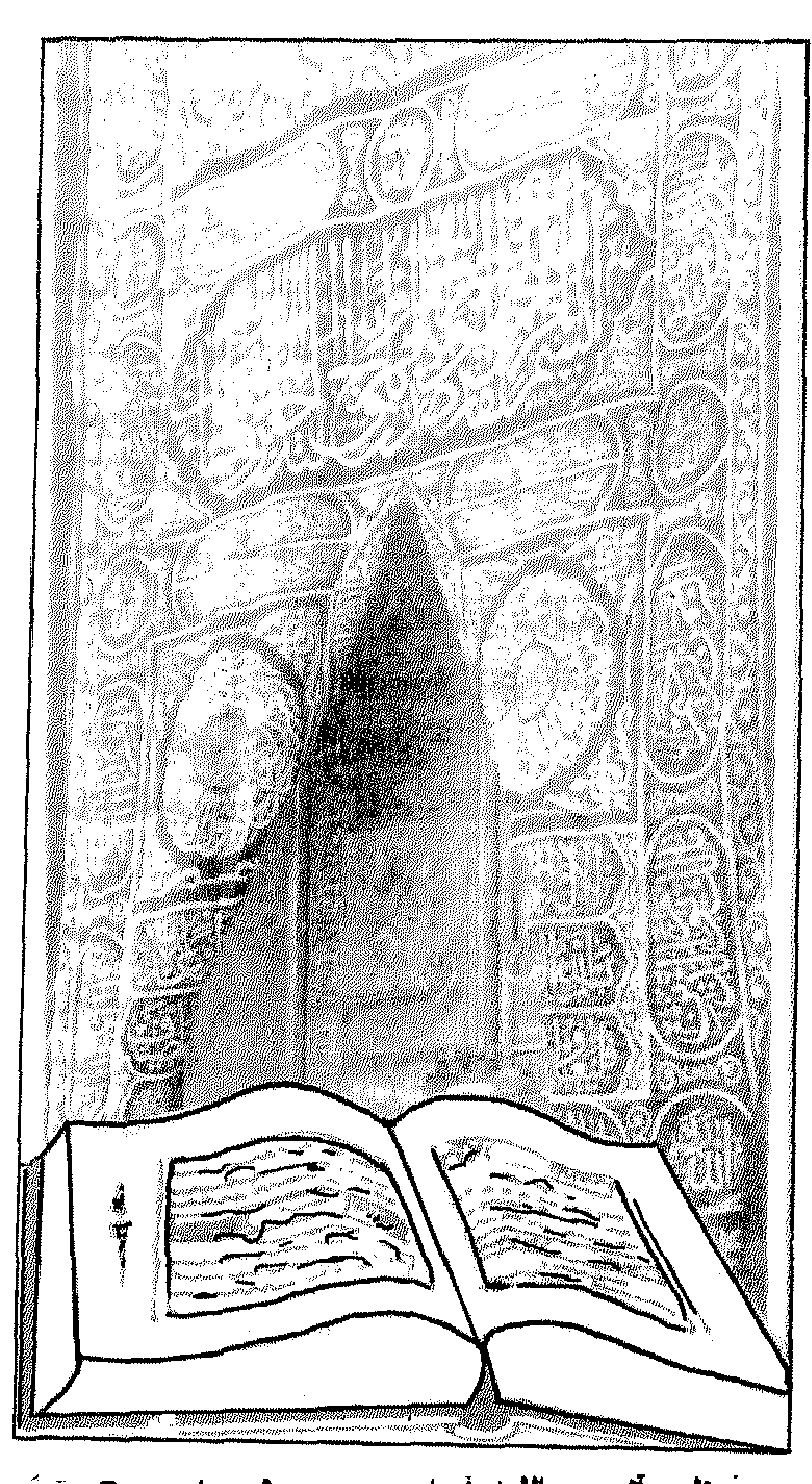
يـوم مـن أيـام اللَّـه تعـالـى

إمامة النبي ﷺ للأنبياء

ولعله من نافلة القول أن نُذَكر القارئ الكريم بإمامة النبي ﷺ للأنبياء في صلاته بهم إمامًا في المسجد الأقصى في رحلة الإسراء المعروفة لكل الناس ، ثم تتأكد هذه الإمامة بشهادته ﷺ لأنبياء الأمم السابقة بتبليغهم رسالاتهم لأممهم التي تنكر هذه النبوة أو تلك ، أو قد تنكر قيام هؤلاء الرسل بما كلفهم الله جل وعلا به ، نرى ذلك في قوله تعالى موضحًا لكل ذي بصيرة أو عقل ، فضل الحبيب محمد ﷺ على سائر الأنبياء فضلاً من الله وحده ، كما في سورة « النساء » : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا ﴾ [آية : ٤١] ، والشهيد من كل أمة هو نبيها عند جمهور العلماء .

إحياء النبي ﷺ صوم يوم عاشوراء !!

وإذا كان ذلك هو موقف النبي ﷺ من إخوانه الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، فليس غريبًا أن يُحْيي النبي محمدًا ﷺ نُسكًا أو عملاً صالحًا كان يعمله أخيه موسى عليه السلام ، وهو صوم يوم عاشوراء ، شكرًا لله عز وجل على أن نجاه وقومه من فرعون وجيشه ؛ لأن وعد الله الحق بنصره رسله محقق لا محالة ، فالوعد من الله ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] ، ولذا فقد صام النبي ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه عندما جاء إلى المدينة المنورة ورأى اليهود يصومون ذلك اليوم ، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه مسلم : أن رسول الله ﷺ قَدِمَ إلى المدينة فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء ، فقال لهم : « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » فقالوا : هذا



يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرًا ، فنحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ : « فنحن أحق وأولى بموسى منكم » . فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه . [مسلم ، نووي (٩/ج٨) حديث رقم (١٢٨)] .

صوم عاشوراء من سنن الأنبياء الصالحين !!

وصوم يوم عاشوراء الذي صامه النبي ﷺ

وأمر بصيامه كسجودنا في سورة « ص » سجود تلاوة عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤] ، فهذه سنن من سنن الأنبياء الصالحين .

وهذه أيام عظيمة من أيام الله تعالى يجب تعظيمها كما عظمها النبي ﷺ وفاء لأخيه موسى عليه السلام بعد ارتداد اليهود عن توراة موسى عليه السلام وبُعْدهم عن شريعته التي تلقاها من الله جل وعلا ليبلغها لأمته ، فغيّر اليهود وبدّلوا فيها بما يتفق وأهواءهم ، وقد عاندوا موسى وهارون عليهما السلام بعد أن مَنّ الله عليهم بإخراجهم من ذلك الذل والاستعباد اللذين كانا يعيشان فيهما قبل خروجهم من المصر مع موسى وهارون عليهما السلام ، وبسبب ما فعلوه مع نبيهم ورسولهم موسى عليه السلام ، وعدم طاعتهم لأخيه هارون النبي ، كَتَبَ الله عليهم التيه أربعين سنة في سيناء ، ولم يدخلوا المصر التي وعدهم الله بها ، (وكلمة مصر تعني : القطر أو البلد ، وهي فلسطين) ، كما سنرى في قوله تعالى : ﴿ اهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة : ٦١] ، ولم يدخلوا مع موسى عليه السلام لجبنهم ، وقالوا له كما قال الحق تبارك وتعالى في سورة « المائدة » : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] ، ولم يدخلوا فلسطين إلا مع نبي بعد موسى عليه السلام وهو نبيهم يُوشع بن نون عليه السلام ، ولما عبروا نهر الأردن سُموا بعد ذلك بالعبرانيين ، وكذّب اليهود الرسل ، بل وقتلوا فريقًا منهم ؛ لأن ما جاء به هؤلاء الرسل لم يتفق مع ما جُبلوا عليه من المعصية لله ، فاستحقوا غضب الله تعالى عليهم إلى يوم الدين ، وهذه سمات أساسية في اليهود حاولوا إخفاءها ، ولكن الله أخبر بها نبيه محمدًا ﷺ ليكون على حذر منهم . قال تعالى في سورة « البقرة » : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [آية : ٨٧] ، وهم المغضوب عليهم في « فاتحة الكتاب » ، باتفاق العلماء .

من أجل كل ذلك كان قول النبي ﷺ : « نحن أولى بموسى منكم » .

ونُزعت النبوة منهم - من فرع إسحاق ويعقوب - وأعطيت لفرع إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، فكان النبي الخاتم محمد بن عبد الله ﷺ .

عاشوراء يوم من أيام الله !!

وكان صيام النبي ﷺ له وأمره المسلمين بصيامه قبل فرض صيام شهر رمضان ، كما في جزء من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء ، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يُفترض رمضان ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن عاشوراء يوم من أيام الله ... » الحديث رواه مسلم رحمه الله .

صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة مضت !!

وكان حض النبي ﷺ أمته على صومه حتى بعد أن أصبح صيامه تطوعًا لما فيه من البركة كيوم عظيم من أيام الله تعالى ، فبصومه يكفّر الله تعالى به ذنوب سنة مضت ، فمن يترك هذا الفضل من الله جل وعلا ؟ وإذا كان النبي ﷺ قد نوى صيام التاسع من المحرم مع العاشر منه ؛ مخالفة لليهود ، فلا بد أن نقتدي بهديه ﷺ - رغم أنه لم يصمه - فقد لحق ﷺ بالرفيق الأعلى ، وقال النبي ﷺ : « صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله تعالى أن يُكفّر السنة التي قبله » . [مسلم ، نووي (٤١/١٠) (ح١٩٦)] .

التحذير من الغلو !!

ويوم عاشوراء رغم تكريمنا له والحض على صومه والإكثار فيه من العبادة كيوم عظيم من أيام الله تعالى ، إلا أن البعض قد يأتي بكلام يحمل بعض الغُلو في القول ، فيقولون : إن العرب كانت تصومه في جاهليتها ، وشارك النبي ﷺ في ذلك ، ثم نرى البعض يقول : وهذا يدل على أن تعظيمه وبركاته أوسع من بني إسرائيل ، ثم يقول ذلك البعض : ولعلهم تلقوه من الشرع السالف !!

والشرع السالف - كما هو معلوم - هو الحنيفية التي جاء بها إبراهيم الخليل عليه السلام ، وموسى عليه السلام من نسل أبناء يعقوب (إسرائيل) ابن إسحاق بن إبراهيم ، عليهم السلام ، فكيف يتفق ذلك وقولهم : لعلهم تلقوه من الشرع السالف ؟!

القول يحتاج إلى دليل !!

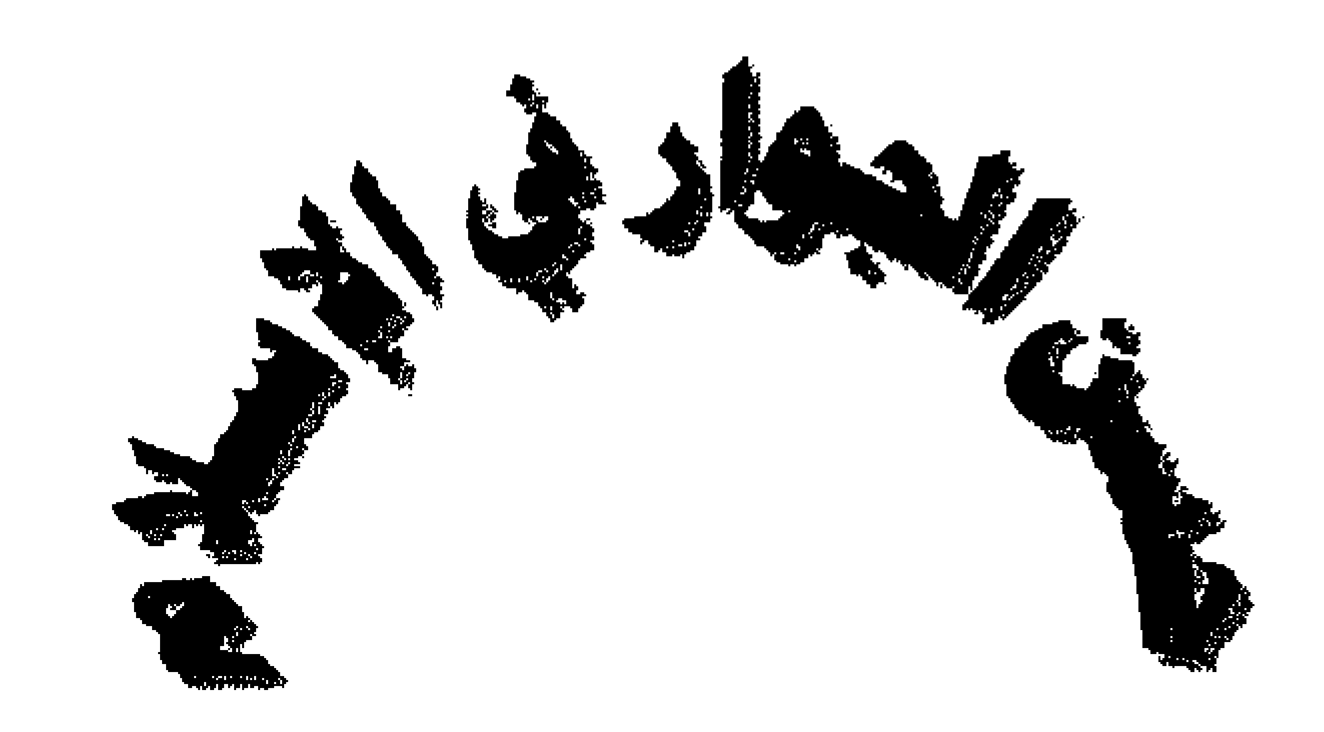
ولعل من يقول بذلك يتجاوز الصواب والحقيقة ، خاصة إذا أمعنا النظر في حديث النبي ﷺ الذي سأل فيه اليهود عن سبب صيامهم لهذا اليوم ، ولو كان يصومه من قبل - كما يرى البعض - لما كانت هناك ضرورة لهذا السؤال ، وهو نبي كريم لا ينطق عن الهوى .

العبادات ... والعمل بها !!

كما أن مثل ذلك القول يحتاج إلى دليل شرعي صحيح من حديث النبي ﷺ ، خاصة من أحاديث الصحيحين اللذين لا يساور أحد شك أو ريب في صحتهما ، كما قال ابن تيمية وأحمد شاكر ، عليهما رحمة الله تعالى ، وغيرهما كثير من المحدثين الثقات أو غيرهما من الكتب الصحيحة الأخرى المعروفة ، وقد نسخ فرض صيام رمضان بما جاء في القرآن الكريم صيام عاشوراء ، وأصبحت سنة منسوخة ، لكنها سنة فاضلة باقية لها من الثواب العظيم ، لمن يُكثر فيه من الأعمال الصالحة وفي مقدمتها الصوم ، فإن الصوم لله فرضًا كان أو نفلاً ؛ لأنه سر بين العبد وربه ، ولعلنا نختلف مرة أخرى مع مَنْ قال : إن صيامه كان فريضة - أي يوم عاشوراء - وإن كان تطوعًا ، وهو مذهب أصحاب الشافعي رحمه الله ؛ لأن العبادات والعمل بها أمور توقيفية من الله جل وعلا تنزل على الرسل بواسطة جبريل عليه السلام ليبلغوها لأقوامهم ، لكنّا مع ذلك نقول : هنيئًا لمن صام يوم عاشوراء ، ثم هنيئًا لمن صام يومًا قبله أو يومًا بعده .

هذا ، وبالله التوفيق ، وعليه التكلان .





حسن الجوار في الإسلام

بقلم الشيخ : بكر محمد إبراهيم

إن المتأمل في تشريعات الإسلام يجدها تبني الأخوة المتينة بين المسلمين ، وتعتبر الإسلام نسبًا لا يقل عن نسب العرق والدم ، إن لم يزد عليه ، ومن هذه التشريعات التي تشيع الأمانة والحب بين المسلمين : واجب كل إنسان مسلم نحو جاره ، فعلى الجار واجبات نحو جاره ، وله حقوق مماثلة هكذا ، حتى تصبح الحارة والشارع والبلد كله جسدًا واحدًا ، يخدم بعضه بعضًا ، ويحرص بعضه على بعض ، هذا فضلاً عن واجبات القرابة وحقوقها .

قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

حسن الجوار .. وإحسان العبادة !!

ونرى واضحًا أن حسن الجوار ورد مقرونًا بالأمر بإحسان عبادة الله وبعدم الشرك به سبحانه وتعالى ، مما يدل على أهمية الجوار في الإسلام ، وكيف أن حسن الجوار يغلق أبواب الشر ويفتح أبواب الخير .

والجيران في الآية الكريمة ثلاثة أنواع :

✹ **أولها** : الجار ذو القربى ، وهو الجار إذا كان من الأقارب .

✹ **وثانيها** : الجار الجنب ، وهو الجار الذي ليس بقريبك .

✹ **وثالثها** : الصاحب بالجنب . قال علي وابن مسعود رضي الله عنهما : هي المرأة ، أي الزوجة ، وقال غيرهما : هو الرفيق في السفر ، أو الجليس في الحضر . وحق الجار ثابت حتى ولو لم يكن مسلمًا .

ولقد عني الرسول ﷺ عناية فائقة بالجيران وبيان أحكامهم ، وعلاج جار السوء وردّه عن شروره ، ورتب الجيران حسب حقوقهم .

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « الجيران ثلاثة : جار له حق واحد ، وهو أدنى الجيران حقًا ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، وهو أفضل الجيران حقًا ، فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له ، يعني ليس قريبًا للمسلم ، له حق الجوار ، وأما الذي له حقان فجار مسلم ، له حق الإسلام وحق الجوار ، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، أي ذو قرابة ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم » .

الإحسان إلى الجار الكافر !!

فالإحسان إلى الجار الكافر إما أن يقنعه باعتناق الإسلام دين المحبة والوفاء ، وإما أن يكفي المسلمين شره .

ولولا أن حسن الجوار له أثره البعيد في استقرار الأمن والحب والدعوة إلى الإسلام لما ألح جبريل على الرسول ﷺ بالوصية بالجار ، فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وقد نفذ الصحابة رضي الله عنهم وصايا الرسول ﷺ بالجيران ، فكان لعبد الله بن عمر يهودي ، فكان إذا ذبح شاة قال : احملوا إلى جارنا اليهودي منها ، وما ذلك إلا لأنه وعى وفهم عن رسول الله ﷺ قوله : « لا يشبع الرجل دون جاره » . [أخرجه أحمد عن عمر] .

النكير الشديد لمن يؤذي جاره !!

ولهذا جاء النكير الشديد في السنة عمن يؤذون جيرانهم بالقول أو العمل ، حتى نفى الرسول ﷺ عنهم الإيمان في قوله : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » . أي شروره . [متفق عليه من حديث أبي هريرة] . وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضًا : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » . وعنه أيضًا : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .

ولكن المسلمين نسوا وصية رسول الله ﷺ ، وقد يكون الرجل مغلوبًا على أمره ، وتابعًا لامرأته في عداوة الجيران ، ولكنه الراعي المسئول الذي يجب عليه أن يعلم امرأته وأولاده حكم رسول الله ﷺ للجيران بالحب والإحسان ، ولا يهدم شطرًا عظيمًا من أخلاق النبوة ويشوه صورة المسلمين .

سوء معاملة الجيران !!

إننا نشكو مر الشكوى من سوء معاملة الجيران وشيوع الشر في المجتمع المسلم ، فكم من كلمة طيبة أبرأت حاقدًا من حقده ، إلا من شذ من الجيران ، وقد وضع الرسول ﷺ علاجًا لذلك الشر الذي لا يجدي معه الإحسان بأن يُحكم الجار بينه وبين جاره الذي يؤذيه حكمًا من الناس .

أخرج أبو داود عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره ، فقال له : « اذهب فاصبر » . فأتاه مرتين أو ثلاثًا ، ثم قال له : « اذهب فاطرح متاعك في الطريق » . فذهب الرجل فطرح متاعه في الطريق ، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره ، فجعل الناس يلعنونه ويقولون : فعل الله به ، وفعل به ، وفعل ، فجاء إليه جاره ، فقال له : ارجع ، لا ترى مني شيئًا تكرهه .

وقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

أفحش الشرور !!

ومن أفحش الشرور التي يرتكبها البعض مع الجيران : الزنا بزوجات الجيران أو بناتهم ، وقد أخرج الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ سُئل : أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال : « تجعل لله ندًا وهو خلقك » . قيل : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك » . قيل : ثم أي ؟ قال : « أن تزاني حليلة جارك » .

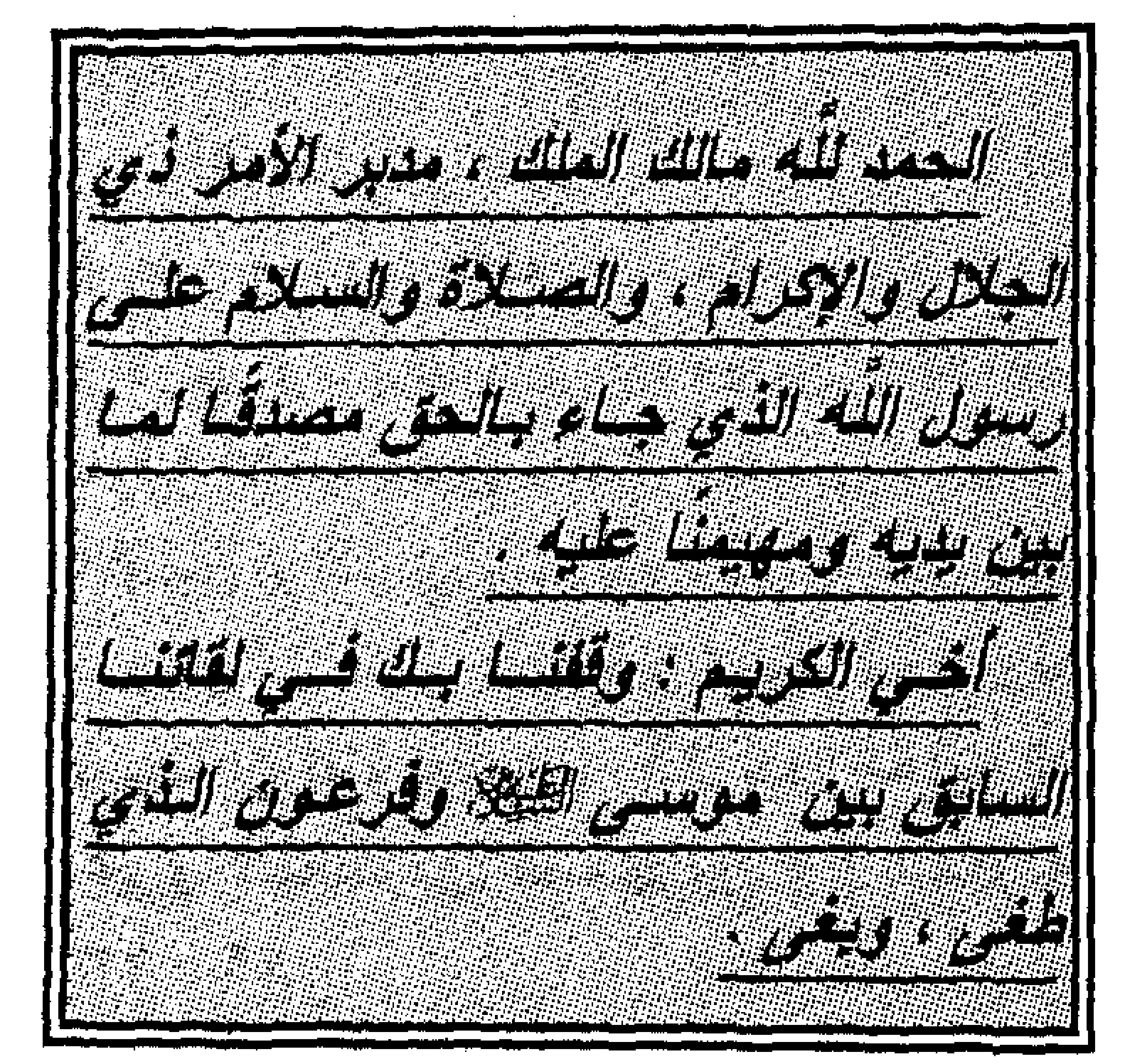
هذه قمة الفحش ؛ لأن فيه جريمة الزنا ، وجريمة إفساد امرأة على زوجها ، وجريمة هتك حرمة الجار الذي كان ينتظر من جاره أن يحافظ على حريمه في غيبته .

فاتقوا الله في جيرانكم وذوي أرحامكم واستغفروه يغفر لكم .

قصة : موسى عليه السلام

الحلقة العاشرة

بقلم الشيخ
عبد الرازق السيد عيد



الحمد لله مالك الملك ، مدبر الأمر ذي الجلال والإكرام ، والصلاة والسلام على رسول الله الذي جاء بالحق مصدقًا لما بين يديه ومهيمنًا عليه .

أخي الكريم : وقفنا بك في لقائنا السابق بين موسى عليه السلام وفرعون الذي طغى ، وبغى .

وقد أجاب موسى وأخوه هارون فرعون عن كل ما سأل ، وأظهرا له آيات اللّه في كونه ، وكذلك أظهر موسى الآيات المادية التي أعطاها اللّه له : تحويل العصا إلى حية تسعى ، وخروج يده بيضاء من غير سوء .

فماذا كان موقف فرعون من كل ذلك ؟ قال اللّه عز وجل مجيبًا عن هذا السؤال : ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴾ [طه : ٥٦] ، نعم كذب وأبى ، أي استكبر على الانقياد لأمر اللّه ورسوله ، وسكتت هنا سورة « طه » عن تفاصيل وردت في سور أخرى ، فقد قص علينا ربنا سبحانه جوانب من تفاصيل ذلك الموقف في عدّة سور من كتابه الكريم مستوفيًا جميع جوانبه ، من ذلك ما قصّه اللّه علينا في سورة « الأعراف » : ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾

الآيات [الأعراف : ١٠٦- ١١٢] .

وقال تعالى في سورة « الشعراء » : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ * قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٣- ٢٩] .

نخلص من هذا العرض القرآني المحكم إلى الحقائق التالية :

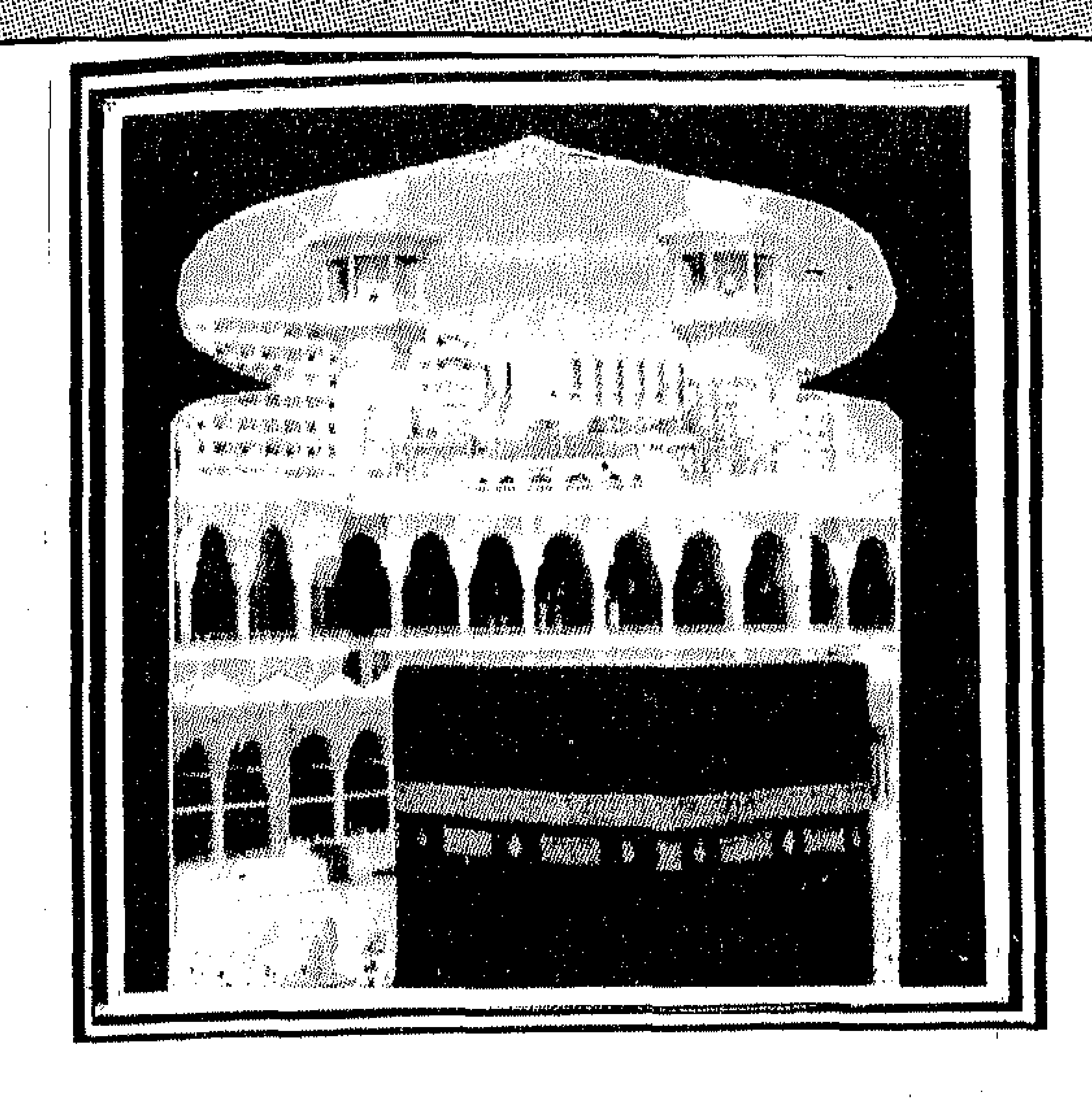
١- لقد منع فرعون كبْرُه من الانقياد للحق رغم ظهوره بجلاء ، وله في ذلك أسوة بإبليس ، وكل من سبقه من المتكبرين ، وصار فرعون مثلاً وقدوة في الشرّ كذلك لمن جاء بعده من المتكبرين .

٢- لما أسقط في يد فرعون أمام حجج موسى وبراهينه الواضحة لم يجد فرعون إلا التهم الباطلة يقذفُ بها موسى وهارون .

* فاتهمهما بالسحر وبالرغبة في السيطرة على الملك وإخراج أهل مصر منها ، ونسي فرعون أن موسى وأخاه رسولا رب العالمين ، أو تناسى ذلك .

* ولم يكتف بهذا ، بل وجه تهمة الجنون إلى موسى عليه السلام .

* وأيضًا هدَّد موسى بالسجن إن حاول أن يتخذ إلهًا غير فرعون فنصَّب نفسه إلهًا ، وصرح بذلك في موضع آخر ، فقال كما قصّ اللَّه سبحانه عنه : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾ [النازعات : ٢٤] ، بل قال فرعون لقومه : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] .



* اجتمع في قوم موسى بطانة السوء وهم الملأ الممالئون لفرعون المداهنون له المستفيدون من وجوده في الحكم ، وهم الذين قالوا لفرعون : ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ .

* وكان أيضًا في بطانة فرعون من يتسم بالحكمة والتعقُّل ، وهم الذين قالوا : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ .

ويبدو أن هؤلاء كانوا من أصحاب الرياسة والريادة وأهل الرأي والقيادة ، فمال فرعون إلى رأيهم ، وهنا نعود لسورة « طه » مرة أخرى تحدثنا عن هذا الموقف :

* ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٧- ٥٩] .

* من هذا الموقف السابق نلحظ فطنة موسى عليه السلام وذكاءه ، وقبل هذا وبعده ثقته في نصر اللَّه له ، ولذلك اختار يوم الزينة - يوم

العيد الوطني للبلاد – الذي تُعلّق فيه الزينات والأعلام ، وتنشد فيه الأناشيد ، التي تمجد فيه فرعون وترفع من شأنه ويغدق الفرعون على شعبه العطايا بهذه المناسبة المجيدة ، وتعطل فيه الأعمال ويتفرغ فيه الناس للبهجة والسرور ، فأراد موسى أن ينتهز هذه الفرصة السانحة حتى يجتمع أكبر عدد ، ويحشرون ضحى ليس ليلاً ، ولا أصيلاً ولا غدوة حتى تكون الرؤية واضحة ، وتكون فضيحة فرعون وملئه على رءوس الأشهاد ، وحتى هزيمته في يوم عيده وفرحته ، وحتى تكسر أوثان الوطنية الزائفة ، وتنكسر أعلام الضلال والبهتان ، وحتى يكون ذلك اليوم عيدًا لانتصار الحق ، بدلاً من شيوع الباطل . هذا ما كان من أمر موسى في اختيار يوم الزينة .

أما فرعون ومن معه فقد وقع اختيار موسى من نفسه موقعًا ، وكذلك من نفوس من شايعه على باطله ؛ لأنهم دائمًا يأتون الناس من هذا الجانب ، جانب الارتباط بالأرض والتمسك بها ، كذلك ظنَّ فرعون ومن معه أنهم سيهزمون موسى وتكون هزيمته أيضًا على رءوس الأشهاد ، وهكذا يفكر فيه كل من أعمى الله بصيرته عن الحق ، وهنا انطلق فرعون وأرسل رجاله في البلاد ليجمع السحرة من كل واد ليوم الميعاد ، واختصرت سورة « طه » كل هذه التفاصيل وعبّرت عنها بأسلوب بليغ معجز ، فقال سبحانه : ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ [طه : ٦٠] ، هكذا بهذه الكلمات الوجيزة اختصرت لنا هذه الآية تفاصيل كثيرة في الزمان والمكان والجهود ، حتى وضعتنا أمام اليوم الموعود ، فنحن الآن أمام الفريقين المجتمعين : فرعون ، وجنوده ، وقواده ، وحاشيته ، وشعبه ، في يوم زينته ، والسحرة المجتمعين من كل أقطار مصر ، والفريق الآخر المتمثل في موسى وأخيه هارون ومعهما العصا بعد توكلهم على الله .

لكن الله مع مَن ؟ مع موسى أم مع فرعون ؟ وهنا استفاد موسى ﷺ من وجود هذا الجمع الحاشد الذي قلَّ أن يجتمع مثله ، ووجه إلى الجميع دعوة ونصيحة ، فقال : ﴿ وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ [طه : ٦١] .

هذا هو موقف الداعية الصادق والرسول المبين الذي ليس له همٌّ إلا تعبيد الناس لله رب العالمين ، وهو لذلك يتحين الوقت ويستفيد من جميع الفرص المتاحة ، وسنرى في اللقاء القادم – بعون الله – لمن ستكون الغلبة ؟ لموسى الذي كان مستعينًا بالله وحده لا شريك له ؟ أم للسحرة الذين استعانوا بعزة فرعون ؟

وإلى لقاء ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

فضائل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، قال : « دخلت الجنة ، أو أتيتُ الجنة ، فأبصرتُ قصرًا ، أو أتيتُ الجنة فأبصرتُ قصرًا ، فقلتُ : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فأردتُ أن أدخله ، فلم يمنعني إلاّ علمي بغيرتك » . قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، أوَ عليك أُغارُ . [متفق عليه] .

مستر أنان ...

بقلم : الشيخ أحمد المسلمي الحسيني

عجيب أمر هذا العالم الذي نحيا فيه ، وعجيب شأن هؤلاء الذين يزعمون أنهم قادة لهذا العالم !! وعجيب أيضًا شأن ما يسمى بالأمم المتحدة !! ولا ندري أية أمم وأي اتحاد يجمع بينهما !! ربما أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل ! ثم الصين وبعض الدول العلمانية بحظ أقل .

وعجيب أيضًا أمر سكرتيرها العام المستر أنان ، الذي ترك كل مهامه ، وتخطى كل المحاذير وطار إلى باكستان بعد اتصالات محمومة للقاء أحد المسئولين بالسلطة الحاكمة في أفغانستان !!

وقامت الدنيا كلها وأجهزة إعلامها ولم تقعد ولن تقعد !! لماذا ؟ لأن التراث الحضاري في أفغانستان قد تعرض للتدمير ، ويا له من تراث لا يعوضه شيء آخر !!

لن تشرق الشمس على الأرض ، ولن تدور الأرض ، فلقد ضاع كل شيء ، وأقدمت حكومة أفغانستان على تدمير أصنام بوذا المنحوتة في الصخور منذ ألف عام ، وإليها يحج بعض أتباع البوذية ، ويبدون عندها كل مظاهر العبودية والانكسار !! يا سبحان الله !!

تدمير بعض الأحجار والأصنام هنا أو هناك اعتداء على التراث الحضاري الإنساني يهب العالم كله لإثناء الأفغان عن مقارفته !!

أما ملايين الجوعى في العالم يلقون حتفهم جوعًا فإنه لا يحرك ساكنًا لدى الأمم المتحدة وسكرتيرها العام مستر أنان ، ولا يعد ذلك عندهم اعتداءً على الحاضر الإنساني !! ملايين البشر في كل مكان في العالم تنتهك حرماتهم وتستباح مقدساتهم ولا يعتبر ذلك اعتداءً على حاضرهم وإنسانيتهم !! ملايين الناس يقتلون حول العالم وتنصب لهم المذابح ، كما يحدث للفلسطينيين ، حيث يقتل أطفالهم ورجالهم ونساؤهم تحت سمع وبصر هيئة الأمم المتحدة وسكرتيرها « المستر أنان » ، وتدنس حرماتهم كما حدث عندما أحرقوا المسجد الأقصى أو عندما حفروا الأنفاق تحته ، أو عندما دنسه الإرهابي العالمي « شارون » !!

> ملايين الجوعى في العالم يلقون حتفهم جوعًا ومع ذلك لا يحرك ساكنًا لدى الأمم المتحدة وسكرتيرها العام مستر أنان ولا يعد ذلك عندهم اعتداءً على الحاضر الإنساني !!

نسأل : أليس العدوان على الأقصى عدوانًا على التراث الحضاري ، لا بل على المستقبل الحضاري والمقدسات الدينية ؟!! إن التراث الحضاري هو في المقام الأول مكنون الصدور وما استقر عليه ذلك المكنون ، فكوَّن بدوره موروثًا حضاريًا في ضمير الأمم والشعوب .

وتحطيم الأصنام

وإن أبشع صور الاعتداء على الموروث الحضاري هو الاعتداء على ذلك الذي حُفر في الصدور وتوارثته الأجيال جيلاً بعد جيل .

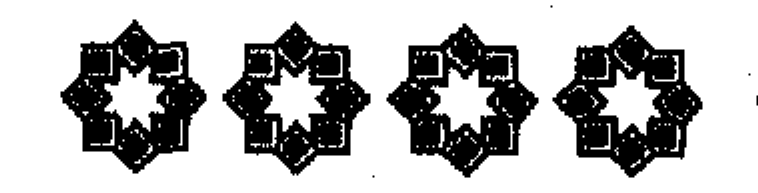
وليبحث « المستر أنان » عن صور الاعتداء على الموروثات الحضارية المكنونة في صدور الأمم والشعوب من قبل هؤلاء الذين يبكون على أطلال أصنام بوذا ، كم في حجم الاعتداءات التي أوقعوها على العالم عندما أطلقوا يد الإعلام في كل أنحاء العالم ؛ يزينون الرذيلة ، ويروجون للإباحية ، ويشجعون الدعارة تحت مسمى العلمانية والصهيونية والشيوعية واللادينية وعبادة الشيطان .. وهلم جرا !!

إنهم يسلبون بكل هذه الأفعال والاستراتيجيات أهم موروث حضاري للإنسان ؛ وهو موروث الأدب والأخلاق والقيم النبيلة ، وهي خصال جُبل عليها الإنسان ، وهي أصل الدين .

وعلى المستر أنان أن يراجع ذلك أولاً ، ثم يبحث عن سبل منع تحطيم أصنام أفغانستان .

إن حصار الدول من قِبل الأمم المتحدة وتجويع أهلها وضرب أطفالها بالقنابل المشعة وبالغازات - كما يحدث في العراق - هو أشد وأبشع صور الاعتداء على التراث الإنساني الحضاري ، ليشغل المستر أنان نفسه ببعض هذه المشاكل الأهم - بلا شك - من تحطيم أصنام أفغانستان .

وحسبنا الله ونعيم الوكيل .



نعمة الوقت

بقلم الشيخ : أسامة سليمان

إدارة القرآن الكريم

الحمد للّه وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن من أعظم نعم اللّه على عباده ؛ نعمة الوقت ، وفي ذلك يقول النبي ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ؛ الصحة ، والفراغ » . رواه البخاري .

والمغبون هو الذي يشتري السلعة بأكثر من ثمنها ، أو يبيعها بأقل من ثمنها ، والمعنى : أن الصحة والوقت نعمتان عظيمتان ، غالب الناس لا ينتفع ولا يستفيد منهما ، بل يضيعهما ، ثم يندم بعد فوات الأوان .

ولذلك فإن من الأسئلة الأربع التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة سؤالين يتعلقان بالزمن ، حيث يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، ومما يبيّن قيمة الزمن أن اللّه عز وجل أقسم به في كتابه الكريم ، فأقسم سبحانه بالعصر ، والضحى ، والليل ، والفجر ، وكلها أوقات وأزمنة .

فالأوقات من رأس مال العبد ، وهي عمره ، فكلما مر يوم مر بعضه ، واللّه عز وجل قدر لعبده عددًا محددًا من الأنفاس ، فكل نفس يخرج يُسجل عليه ، حتى يصل إلى آخر أنفاسه ، ومعه يكون

فراق الأهل ، ودخول القبر ، ومفارقة الأحباب ، وشدة الأنين ، وعرق الجبين .

والعبد لا يدرك تلك النعمة إلا إذا فقدها ، عند ذلك يتمنى الرجعة ، يقول الله سبحانه : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۞ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩، ١٠٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] ، ويقول جل شأنه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٧] .

والمتأمل في حال المسلمين اليوم يجد أن تضييع الأوقات وإماتتها أصبح هو سمة الكثير - إلا من رحم الله - فكم من المسلمين يضيعون الأعمار في مجاس اللهو والعبث !! وكم من المسلمين يقتلون الأوقات على آلات اللهو والطرب !! أو على لوحات النرد والشطرنج !! فيضيعون الساعات في معصية رب السماوات ، وإن سُئلوا عن ذلك أجابوا : نحن نضيع الوقت !! أو نستهلك الوقت !! والواقع أنهم يضيعون أنفسهم ، وهم لا يشعرون .

ولذلك لا تعجب أخي عندما تقرأ أن بعض السلف الصالح كانوا أحرص على أوقاتهم من حرصنا على الدرهم والدينار .

✸ كان ثابت البناني يدعو قائلاً : يا رب ، إن أذنت لأحد أن يصلي في قبره ، فأذن لي .

✸ وقال رجل لعامر بن قيس : قف أكلمك ، فقال له : أوقف الشمس .

✸ وهذا حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه كان يأتي باب أبي بن كعب فيقيل على بابه طلبًا للعلم .

✸ وهذا سفيان الثوري قالت له أمه : يا أبي ، اطلب العلم ، وأنا أكفيك بمغزلي .

✸ وكان الخليل بن أحمد يقول : أثقل الساعات عليَّ : ساعة آكل فيها .

✸ وابن عقيل كان يختار سف الكعك وتحسيه بالماء على مضغ الخبز .

فيا دارُ الأحباب أين السكان .. ويا منازل العارفين أين القطان .. ويا أطلال الوجد أين البنيان .

فهل يستوي الأعمى والبصر وهل تستوي الظلمات والنور ، أم هل يستوي الأحياء والأموات ، فإن الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمعٍ من في القبور .

والله من وراء القصد .

۞ ۞ ۞ ۞

● أشهــار ●

بعد الاطلاع على القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة .

تم بعون الله تعالى إشهار الفروع الآتية :

- فرع جمعية أنصار السنة المحمدية بشنشور .
- فرع جمعية أنصار السنة المحمدية ببرق العز .
- جمعية أنصار السنة المحمدية شرقية مباشر ، مركز أبو اهمية .
- جمعية أنصار السنة المحمدية أبو فرج همها .

● تنويه ●

الأخت الكريمة : زينب سلامة السيد :

برجاء التكرم بإرسال العنوان البريدي حتى نتمكن من إرسال المجلة على العنوان ، وجزاكم الله خيرًا .

أسرة التحرير

اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن

الحلقة الثانية

بقلم :
شادي أحمد عبد اللَّه

مِنْ بين ما حرص الإسلام كل الحرص على تأمينه للأفراد والمجتمعات هو الأمن .

ولقد كان للإسلام نظرته الفريدة تجاه مفهوم الأمن ، وقد تمثّل ذلك في النظرة الشمولية للأمن ؛ فالأمن في الإسلام على كل شيء ماديًا كان أو معنويًا ، والأمن في الإسلام لكل إنسان فردًا كان أو جماعة ، مسلمًا كان أو غير مسلم ، والأمن في الإسلام يشمل أمن المجتمع من اعتداءات الأفراد ، كما يشمل أمن الأفراد من اعتداء الجماعة ... إنه أمن شامل بمختلف مقاييس الشمول .

ونظرًا لأهمية الأمن وخطورته في حياة الأفراد والمجتمعات بمختلف مجالاتها ؛ فإن الإسلام أولى عملية توطيده وترسيخه في المجتمعات عناية فائقة ، فأحاطه بالضمانات وعمل على إيجاد وتحقيق شتى مقوماته .

والنتيجة المترتبة على ذلك : أنه أمن متبادل ، يأمن الفرد من الجماعة ، وتأمن الجماعة من الفرد .

وقد نظر الإسلام للأمن على أنه ركيزة اجتماعية لا حياة للمجتمع بدونها ، وليس مجرد ركيزة فردية أو شخصية .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بتوطيد الأمن :

١ – أن نعمة الأمن واحدة من النعم الجليلة التي يمنحها اللَّه لعباده .

قال اللَّه تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾ [القصص : ٥٧] .

وقال عزّ من قائل : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٣، ٤] .

٢ – يعتبر الإسلام زوال الأمن نقمة وعقوبة قاسية للإنسان إذا لم يلتزم النهج السوي في حياته .

قال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : ١١٢] .

٣ – ويعدُّ الإسلامُ الأمن واحدًا من حاجات الإنسان الأساسية التي لا يمكن أن يستغني عنها بحال .

وفي الحديث : « إذا أصبح أحدكم آمنًا في سربه ، معافىً في بدنه ، عنده قوت يومه ، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

٤ – وجعله اللَّه تعالى من صفات مجتمع المتكين .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [الحج : ٤١] .

فبالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعم الأمن والأمان .

٥ – ومن تلك المظاهر : أن الإسلام قد بالغ في تحريم وتجريم قتل النفس بغير حق ؛ ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٣٢] .

٦ – ولقد اعتبره الإسلام السمة المميزة للمسلم ؛ فناداه ربه تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ [الفجر : ٢٧] .

بهذا المضمون الشامل للأمن تميّز الإسلام عن النظم الوضعية التي لم تستوعب في نظرتها هذا المفهوم الكلي .

نكمل حديثنا في العدد القادم بإذن اللَّه تعالى . وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين .

تحذير تحذير تحذير تحذير تحذير

الحلقة رقم [٦]

الداعية من القصص الواعية

بقلم الشيخ : علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم ، حتى يقف على حقيقة قصة عنكبوت الغار والحمامتين التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة .

قصة عنكبوت الغار والحمامتين

* **أولاً** : القصة من حديث زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم :

« ليلة الغار أمر الله عز وجل شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره ، وإنَّ الله عز وجل بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه النبي ﷺ ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فأقبلتا ترفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة ، فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل ، معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا قدر أربعين ذراعًا تعجل بعضهم ينظر في الغار ، فرأى حمامتين بفم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : ما لك لَمْ تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما ، فسمت عليهما وفرض جزاءهما ، واتخذ في حرم الله تبارك وتعالى فرخين ، أحسبه قال : فأصل كل حمام في الحرم من فراخهما » . اهـ .

* **التخريج** :

الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه : الطبراني في « الكبير » (٢٠/٤٣٣/١٠٨٢) ، والبزار في « مسنده » (٢/٢٩٩/١٧٤١- كشف الأستار) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٤٢٢/١٤٦٢) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢/٢١٣، ٢١٤) ، عن عون بن عمرو القيسي ، ويلقب عوين ، قال : ثنا أبو مصعب المكي قال : أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبي ﷺ لما كانت ليلة الغار ...

وقال الإمام البزار : (لا نعلم رواه إلا عون بن عمرو ، وهو بصري مشهور ، وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه إلا عوين . وكان عوين ورباح أخوين) . اهـ .

قال العقيلي : (ولا يتابع عليه عون ، وأبو مصعب رجل مجهول) .

مصطلح حديث تطبيقي

* **فائدة** : قال الحافظ في « شرح النخبة » (ص ١٣٥) : (فإن سُمِّي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه فهو مجهول العين) .

(أو إن روى عنه اثنان فصاعدًا ولم يوثق فهو مجهول) . اهـ .

● **قلت** : وبتطبيق قول الحافظ في « شرح النخبة » على ما قاله البزار والعقيلي في أبي مصعب نجد أن أبا مصعب (مجهول العين) .

وحكم رواية مجهول العين : (لا يقبل حديثه إلا أن يوثقه غير من ينفرد عنه على الأصح ، وكذا من ينفرد عنه إذا كان متأهلاً لذلك) .

● **قلت** : وعون بن عمرو الذي انفرد عن أبي مصعب أورده الإمام الذهبي في « الميزان » (٣/٣٠٦/٦٥٣٥) ناقلاً أقوال أهل الجرح والتعديل ، قال فيه ابن معين : لا شيء ، وقال البخاري : عون بن عمرو القيسي (منكر الحديث مجهول) .

● **قلت** : ثم أورد له الذهبي حديثين مما أنكر عليه ، هذا أحدهما .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٦/٥٣) : باب الهجرة إلى المدينة : (رواه البزار والطبراني ، وفيه جماعة لم أعرفهم) .

وقال الهيثمي في « المجمع » (٣/٢٣١) باب جزاء الصيد : (رواه الطبراني في « الكبير » ، ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما ، وبقية رجاله ثقات) .

● **قلت** : وقد صدّر الحديث الذي به القصة قائلاً : (عن مصعب المكي ...) .

ولعله تصحيف من الناسخ (٣/٢٣١) ، حيث أورده (٦/٥٣) بالكنية أي (أبو مصعب) .

وقوله في (٦/٥٣) : (وفيه جماعة لم أعرفهم) بيّن من لم يعرفهم (٣/٢٣١) ، حيث قال : (وأبي مصعب المكي والذي روى عنه وهو عوين بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما) .

والشيخ الألباني رحمه الله في « الضعيفة » (٣/٢٥٩/١١٢٨) تعقب قول الهيثمي : (وفيه جماعة لم أعرفهم) قائلاً : (يشير إلى عون وأبي مصعب ، فإن من دونهما ثقات معرفون ، فهي غفلة عجيبة منه عن هذه النقول ، فسبحان من لا يضل ولا ينسى) . اهـ .

● **قلت** : راجع مصطلح ابن معين : (لا شيء) ، ومصطلح البخاري : (منكر الحديث) في هذه السلسلة رقم [١] ، حتى يتبين أن هذا الطريق للقصة لا يصلح للمتابعات والشواهد .

✱ **ثانيًا : طريق آخر للقصة :**

جاء في هذا الطريق ذكر العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبيّن في المتن الآتي :

« انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، فدخلا فيه ، فجاءت العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت ، قالوا : لم يدخله أحد ... » الحديث أخرجه أبو بكر القاضي في « مسند أبي بكر الصديق » (ح٧٣) ، حدثنا بشار الخفاف قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا أبو عمران الجوني ، حدثنا المعلى بن زياد عن الحسن قال ... فذكره .

● **قلت** : هذا سند واهٍ ، وفيه :

١- **الحسن** : وهو البصري ، قال : « انطلق النبي ﷺ ... » الحديث .

قال الحافظ في « التقريب » (١/١٦٥) : (الحسن بن أبي الحسن البصري ، واسم أبيه يسار ، كان يرسل كثيرًا ويدلس ، من الطبقة الثالثة) .

● **قلت** : وهي الطبقة الوسطى من التابعين .

✱ **فائدة : « مصطلح تطبيقي » :**

بما أن هذا الطريق سقط من آخره مَنْ بعد الحسن البصري ، وبما أن الحسن تابعي ، وبما أن ما سقط من آخره من بعد التابعي هو المرسل « شرح النخبة » .

إذًا : الحديث مرسل .

✱ **حكم مراسيل الحسن :**

قال العراقي : (مراسيل الحسن عندهم شبه الريح . وقال أحمد بن حنبل : (وليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن) .

ذكره السيوطي في « التدريب » (١/٢٠٤) .

٢- **بَشّار الخفاف** : قال النسائي في « الضعفاء والمتروكين » رقم (٨٠) : (بشار بن موسى الخفاف : ليس بثقة) .

قال البخاري في « التاريخ الكبير » (٢/١٣٠/١٩٣٥) : (بشار الخفاف منكر الحديث ، كان ببغداد) .

قال يحيى بن معين : (بشار الخفاف ليس بثقة) . أخرجه العقيلي في « الضعفاء الكبير » (١/١٤٦/١٨٠) ، وابن عدي في « الكامل » (٢/٢٤/٢٦٣) ، وابن أبي حاتم في « الجرح

والتعديل » (٢/٤١٧/١٦٥٠) ، وأورده الذهبي في « الميزان » (١/٣١١/١١٨٠) ، وقال : (ضعفه أبو زرعة ، وقال ابن الغلابي : قال ابن معين : بشار الخفاف من الدجالين) ، وقال الحافظ ابن حجر في « التقريب » (١/٩٧) : بشار بن موسى الخفاف ضعيف ، كثير الغلط ، كثير الحديث) .

● قلت : وأورد الحديث ابن كثير في « البداية » (٣/٢٢٣) ، ثم قال : (وهذا مرسل عن الحسن ، وهو حسن بما له من شواهد) .

● قلت : وأنىَّ له الحسن والعلة فيه لم تقف عند السقط في الإسناد ، ولكن تعدت إلى علة أخرى ، وهي الطعن في الراوي بَشّار الخفاف ، فهو منكر الحديث ، ليس بثقة ، كثير الخطأ من الدجالين ، كما بيَّنا آنفًا .

✱ فائدة :

هذه الألفاظ في الجرح أوردها الحافظ العراقي في « فتح المغيث » (ص ١٧٦) في « المرتبة الثانية » ، حيث قال : (مراتب ألفاظ التجريح على خمس مراتب) .

● قلت : ورتبها ترتيبًا تنازليًا حسب شدة الضعف ، وإلى القارئ الكريم وطلاب هذا الفن خاصة ألفاظ المرتبة الثانية :

قال العراقي : المرتبة الثانية : فلان متهم بالكذب ، أو الوضع ، وفلان ساقط ، وفلان هالك ، وفلان ذاهب ، أو ذاهب الحديث ، وفلان متروك ، أو متروك الحديث ، أو تركوه ، وفلان فيه نظر ، وفلان سكتوا عنه ، وهاتان العبارتان يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه ، فلان لا يعتبر به ، أو لا يعتبر بحديثه ، فلان ليس بالثقة أو ليس بثقة ، أو غير ثقة ولا مأمون ، ونحو ذلك .

● قلت : ثم ذكر الحافظ العراقي ألفاظ التجريح للمرتبة الثالثة ، ثم بيَّن حكم هذه المراتب فقال : (وكل من قيل فيه ذلك من هذه المراتب الثلاث لا يحتج بحديثه ، ولا يستشهد به ولا يعتبر به) .

● قلت : بهذا يتبين أن حديث العنكبوت من مرسل الحسن الذي ليس في المرسلات أضعف منه ، لا يصلح أن يكون شاهدًا أو مشهودًا لأنه مع إرساله جاء من طريق الخفاف ، وألفاظ التجريح فيه تجعل حديثه لا يستشهد به ولا يعتبر به ، وهذا ما خفي عن الحافظ ابن كثير حيث أعله فقط بالإرسال ، فقال : (وهذا مرسل عن الحسن وهو حسن بما له من شواهد) .

فسبحان من لا يضل ولا ينسى .

● قلت : فهذه حقيقة مرسل الحسن في قصة العنكبوت التي يستبين منها أنه لا يحتج ولا يستشهد به ، ولا يعتبر به ، ولا يزول ضعفه بالمتابعات والشواهد ، يعني لا يؤثر كونه تابعًا أو متبوعًا ، أو شاهدًا أو مشهودًا . وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة والبحث ، التي يجب أن يعض عليها طالب العلم بالنواجذ ؛ لأنها كما قال ابن الصلاح : (فاعلم ذلك ، فإنه من النفائس العزيزة) .

● قلت : وعلى طالب هذا الفن أن يراجع هذه القواعد وتطبيقها في هذه السلسلة : « تحذير الداعية » رقم [٢] .

✱ ثالثًا : طريق ابن عباس :

عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع اللَّه عز وجل نبيه على ذلك ، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليًّا ، رد اللَّه مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خُلِّط عليهم ، فصعدوا في الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال » .

✱ التخريج :

الحديث أخرجه أحمد في « المسند » (١/٣٤٨/٣٢٥١) من طريق عبد الرزاق في « المصنف » (٥/٣٨٩/٩٧٤٣) ، وعنه الطبراني في « المعجم الكبير » (١١/٤٠٧/١٢١٥٥) من طريق معمر عن عثمان الجزري ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، فذكره .

● قلت : وهذا الطريق لا يصح . وقد ذكر فيه العنكبوت ، ولم يرد فيه ذكر الحمامتين ، كما هو مبيّن في المتن .

وعلة هذا الطريق : عثمان الجزري .

وقد أخرج الطبراني له من هذا الطريق (معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس) خمسة أحاديث (١٢١٥١، ١٢١٥٢، ١٢١٥٣، ١٢١٥٥، ١٢١٥٦) .

وذكرت ذلك لأن الهيثمي أورد الأثر (١٢١٥١) في « المجمع » (١٠٢/٩) ، وقال عقبه : (رواه الطبراني ، وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه .

وأورد الحديث (١٢١٥٥) في « المجمع » (٢٧/٧) ، وقال عقبه : (رواه أحمد والطبراني ، وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثّقه ابن حبان وضعّفه غيره ، ولذلك قال المحقق أحمد شاكر محدث وادي النيل في تعليقه على « المسند » : (في إسناده نظر) .

● قلت : وقال الحافظ في « التقريب » (١٣/٢) : (عثمان بن عمرو بن ساج ، بمهملة ، وقد ينسب إلى جده ، وفيه ضعف) . اهـ .

● قلت : وبهذا لم يفرّق ابن حجر بين عثمان بن ساج الجزري وعثمان بن عمرو بن ساج الجزري ، وبذلك يكون قد رجّح عدم التفريق متبعًا في ذلك الإمام الذهبي ، كما في « الميزان » (٥٥٠١/٣٤/٣) ، (٥٤٤٦/٤٩/٣) ، وبيّنه ابن حجر في « اللسان » (١٦٣/٤، ٥٥٢٦) .

وقال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٦٢/٦) : (عثمان بن عمرو بن ساج جزري لا يحتج به) .

● قلت : وبهذا يتبين أن طريق ابن عباس في قصة عنكبوت الغار غير صحيح ، وليس بجيد ، وأن الطريقين اللذين أوردناهما آنفًا لا يزيدان هذا الطريق الضعيف إلا ضعفًا على ضعفه ؛ لشدة ضعفهما .

✱ رابعًا : طريق أبي بكر :

رُوِيَ عن أبي بكر عن رسول اللَّه ﷺ قال : « جزى اللَّه العنكبوت عنا خيرًا ، فإنها نسجت عليَّ وعليك يا أبا بكر في الغار ، حتى لم يرنا المشركون ، ولم يَصِلوا إلينا » .

✱ **التخريج** :

أخرجه أبو سعد البصري السمان في « مسلسلاته » ، كما في « الجامع الصغير » (ح ٣٥٨٥) والسمان - بفتح المهملة وشد الميم ؛ نسبة إلى بيع السمن أو حمله - روى عن حميد الطويل ، وعنه أهل العراق ، مات سنة ثلاث أو سبع ومائتين - في مسلسلاته أي في أحاديثه المسلسلة بمحبة العنكبوت ، ومن طريقه الديلمي في « مسند الفردوس » .

وعلة هذا الطريق :

✱ عبد اللَّه بن موسى السَّلاَمي . ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » (٥٢٩٩/١٤٨/١٠) ، وقال : (في رواياته غرائب ومناكير وعجائب) ، ثم روى عن أبي سعد الإدريسي أنه قال : (كتب عمن دب ودرج من المجهولين وأصحاب الزوايا) . قال : (وكان أبو عبد اللَّه بن منده سيئ الرأي فيه) .

● قلت : وأورده الذهبي في « الميزان » (٤٦٢٩/٥٠٨/٢) ، وقال : (صاحب عجائب وأوابد . غمزه الخطيب ، روى حديثًا ما له أصل . سَلْسَلَهُ بالشعراء منهم الفرزدق) .

● قلت : وهذا سَلْسَلَهُ بمحبة العنكبوت عن أحد شيوخه المجهولين ، وهو إبراهيم بن محمد .

فهذا حديث من غرائب عبد اللَّه بن موسى السلامي ومناكيره ، وهو حديث موضوع كتبه عن مجهولين .

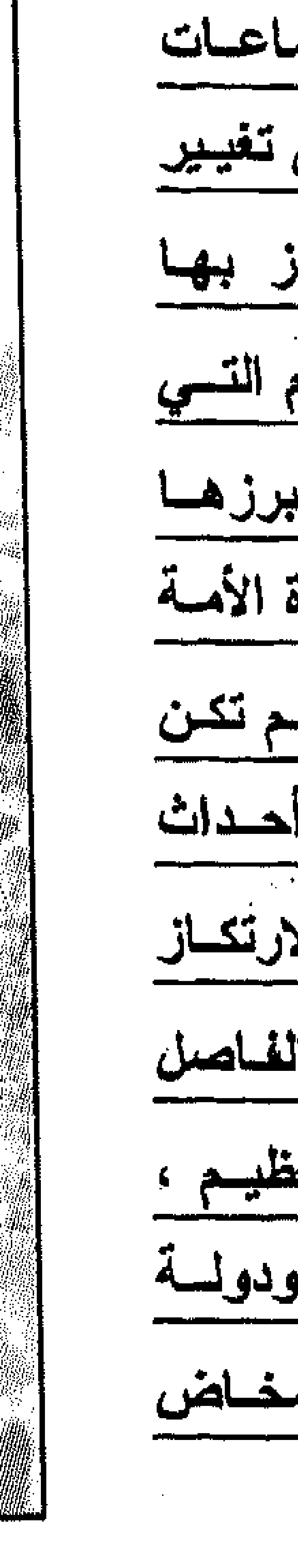
ومن هذا البحث يتبين أنه لا يصح في ذلك حديث ، لهذا قال الألباني رحمه اللَّه في « الضعيفة » (٣٣٩/٣) : (واعلم أنه لا يصح في حديث عنكبوت الغار والحمامتين على كثرة ما يذكر ذلك في بعض الكتب والمحاضرات التي تلقى بمناسبة هجرته ﷺ إلى المدينة ، فكن من ذلك على علم) . اهـ .

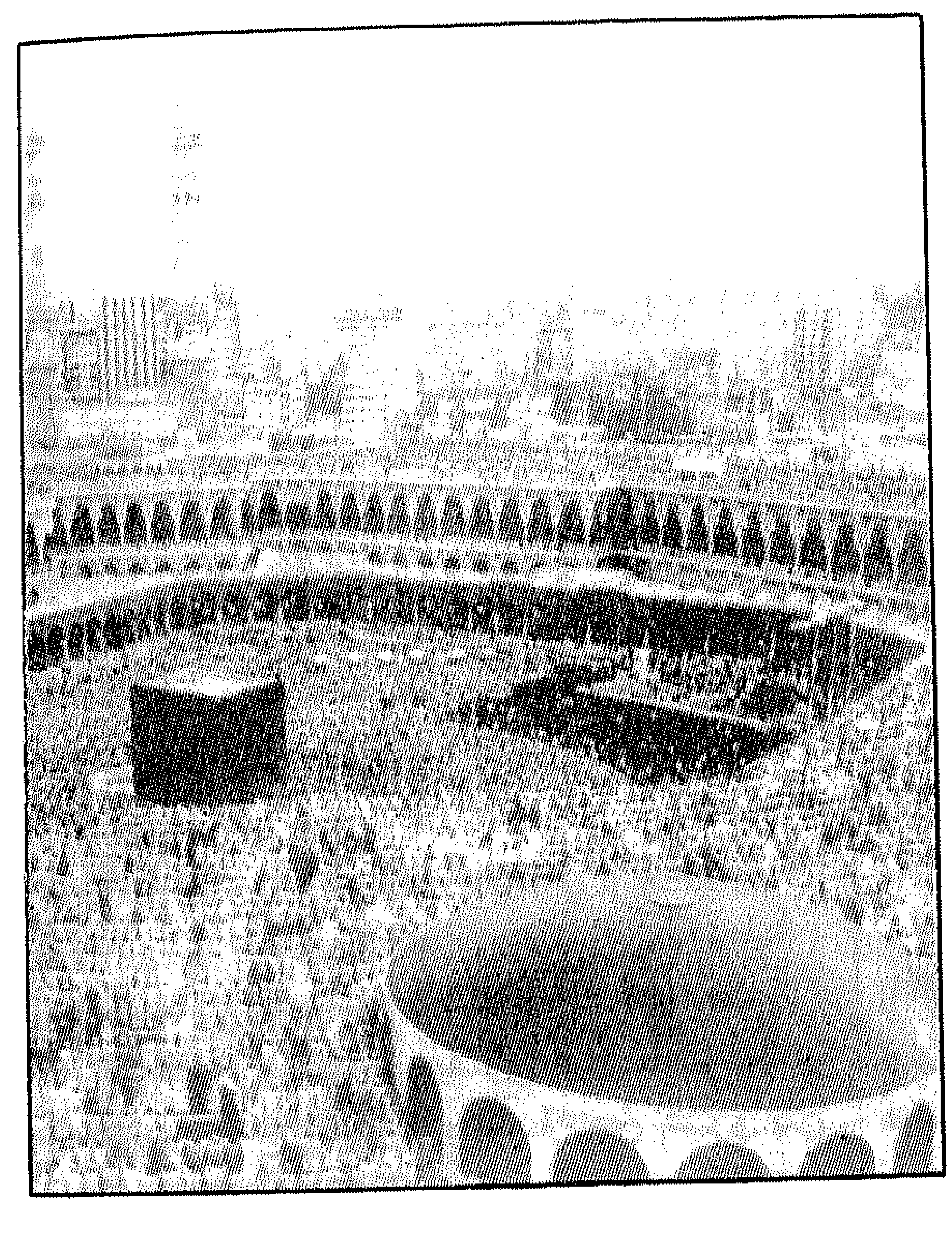
هذا ما وفقني اللَّه إليه ، وهو وحده من وراء القصد .

✱ ✱ ✱ ✱

الهجرة النبوية والدروس المستفادة

بقلم الشيخ: معاوية محمد هيكل





ففي تاريخ الأفراد والأمم والجماعات أحداث لها أثرها ودورها البالغ في تغيير دفة الحياة . وتاريخ أمتنا - التي نعتز بها ونفتخر - ليذخر بالأحداث العظام التي غيرت وجه التاريخ ، ولعل من أبرزها وأعظمها أثرًا على الإطلاق في حياة الأمة حادث الهجرة المباركة . فالهجرة لم تكن حدثًا عاديًا ولا عابرًا كغيره من أحداث التاريخ ، بل كانت بمثابة محور الارتكاز ونقطة الانطلاق والتحول ، والحد الفاصل في مصير ومسار هذا الدين العظيم ، وإيذانًا بميلاد فجر جديد لدعوة ودولة التوحيد ، أشرق على الكون نوره بعد مخاض ليل طال على الأتباع معاناته وآلامه .

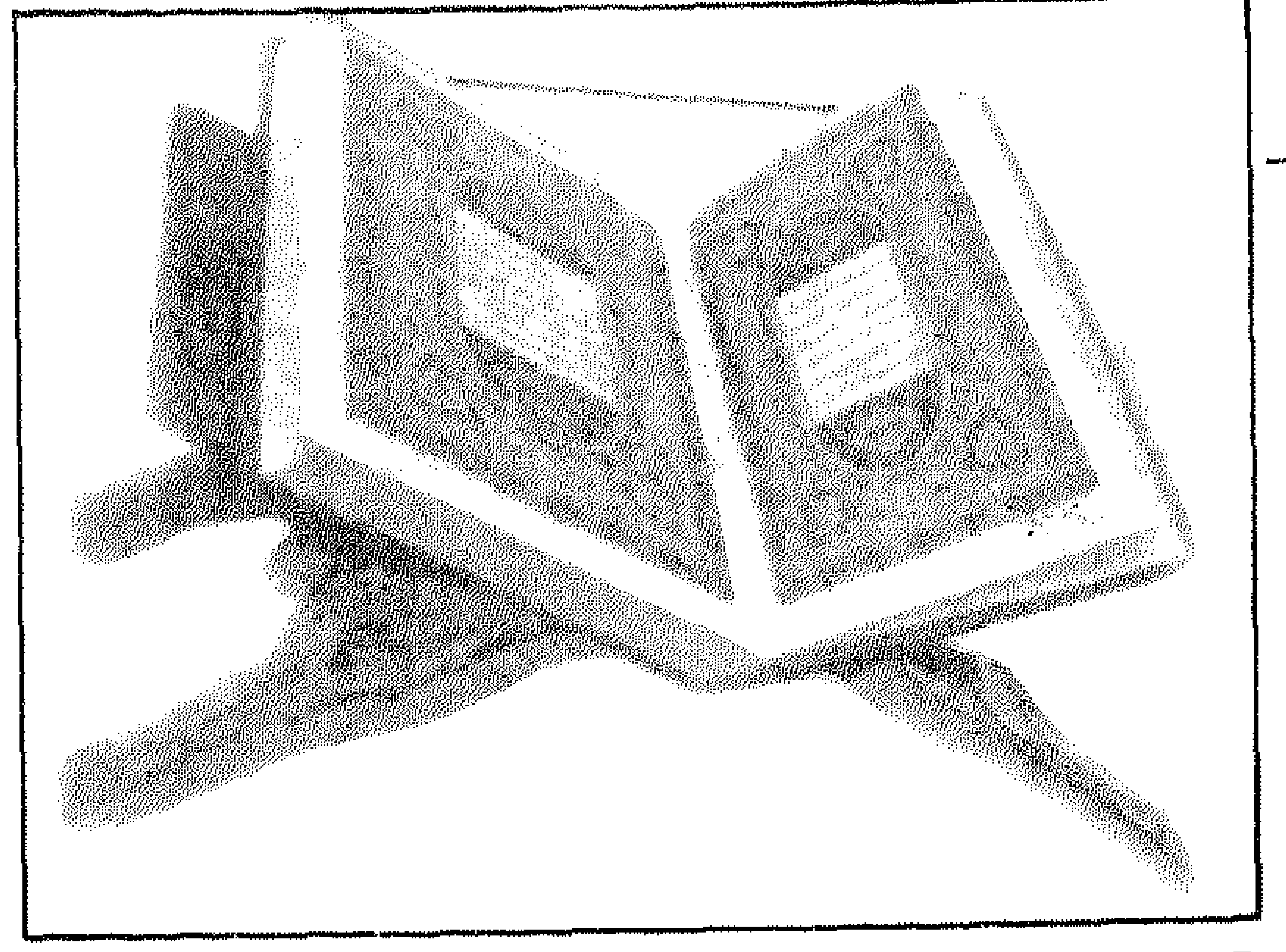
ونظرًا لهذه المكانة السامية التي تبوأتها الهجرة النبوية واحتلتها كأعظم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية ، فقد اعتبره المسلمون الأوائل مَعلمًا بارزًا من أهم معالم حضارتهم ، فأرخوا به لأحداثهم ووقائعهم ، ولم يؤرخوا بتأريخ غيرهم ؛ حفاظًا على هويتهم واستقلالهم وتميزهم .

وحَدَثٌ هذا شأنه حري بنا وجدير أن نقف على معانيه ؛ نستلهم منه الدروس والعظات والعبر .

✱ أولاً : الهجرة سنة ماضية :

فبهذه الهجرة تمت لرسولنا ﷺ سنة إخوانه من الأنبياء ، فما من نبي منهم إلا نَبَتَ[1] به بلاد نشأته فهاجر عنها من لدن إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء وخليل اللَّه ، إلى عيسى كلمة اللَّه وروحه ، كلهم - على عظيم درجاتهم ورفعة مقامهم - أهينوا من عشائرهم ، فصبروا ليكونوا مثالاً لمن يأتي بعدهم من متبعيهم في الثبات والصبر على المكاره ما دام ذلك في ذات اللَّه . [« نور اليقين » (ص٧٤)] .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ [إبراهيم : ١٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .



✸ **ثانيًا : في الهجرة تأمين للدعوة :**

فالنبي ﷺ لم يخرج من بين قومه إلا بعد أن تمالأ المشركون على قتله ؛ منعًا له من الدعوة إلى الحق ، كما أوصلوا إليه ما لا يحتمله غيره من الأذى ، وفي هذا عبرة لمن دعا إلى دينه أن يصبر على أذى المدعوين ، حتى يخشى على نفسه الهلاك فيفر بدينه إلى حيث يرجو أن تثمر دعوته . [« أصول السيرة المحمدية » (٧١، ٧٢)] .

فحيثما كان العبد في محل لا يتمكن من إظهار دينه ، فإن له متسعًا وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله . [« تفسير السعدي »] .

هجرة الموحدين المضطهدين !!

فهجرة الموحدين المضطهدين بدينهم في كل زمان ومكان ليس هروبًا ولا نكوصًا ولا هزيمة ، إنما هو تربص بأمر الله ، حتى يأتي أمر الله .

فقد خرج أصحاب الكهف من الدنيا على رحابتها إلى كهف مظلم فرارًا بدينهم ، واعتزالاً للشر وأهله ، وخروجًا من الواقع السيئ ، وطلبًا للسلامة ، فكانت هجرتهم محمودة ومشروعة ، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم هاجروا من مكة إلى الحبشة مرتين ، ثم هاجروا إلى المدينة ، تاركين أوطانهم وأرضهم وديارهم وأهاليهم ، رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين . [« قصص القرآن » لسعيد عبد العظيم] .

الهجرة .. ودروس للدعاة !!

لذلك فإن الهجرة تعلمنا درسًا هامًّا ؛ وهو كيف أن على الدعاة إلى الله أن يبحثوا دائمًا عن أماكن خصبة للدعوة تكون مركز انطلاق ونواة تأسيس . [« في ظلال السيرة النبوية »] .

✸ **ثالثًا : العقيدة هي الدافع والأساس :**

أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس ، وعن كل ما جبلت عليه الطبائع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه ، ولا يُتنازل عنها لشيء .

وقد كانت مكة - فضلاً عن كونها مولدًا ومنشأً للرسول ﷺ وأصحابه - مهوى الأفئدة والقلوب ، ففيها الكعبة البيت الحرام الذي جرى حبه منهم مجرى الروح والدم ، ولكن شيئًا من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتنكر له أهلها ، وقد تجلت هذه العاطفة المزدوجة عاطفة الحنين الإنساني وعاطفة الحب الإيماني في كلمته التي قالها مخاطبًا مكة : « ما أطيبك من بلد وأحبك إليَّ ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك »[٢] ؛ وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت : ٥٦] . [« السيرة النبوية » لأبي الحسن الندوي] .

✸ **رابعًا : معية الله وحفظه وتأييده لأنبيائه وأوليائه :**

قال تعالى : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

فالجنود التي يخذل بها الباطل وينصر بها الحق ليست مقصورة على نوع معين من السلاح ولا

صورة خاصة من الخوارق ، إنها أعم من أن تكون مادية أو معنوية ، وإن كانت مادية فإن خطرها لا يتمثل في فخامتها ، فقد تفتك جرثومة لا تراها العين بجيش ذي لجب[3] ، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] . [« فقه السيرة » للغزالي] .

فتعمية أبصار المشركين عن رؤية النبي ﷺ وصاحبه في غار ثور وهم عنده ، مثل تخشع له القلوب من أمثلة العناية الإلهية بأنبيائه ورسله ودعاته وأحبابه ، فما كان الله في رحمته لعباده ليسمح أن يقع رسول الله ﷺ في قبضة المشركين ، فيقضوا عليه وعلى دعوته ، وهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، كذلك يُعَوِّد عباده المخلصين أنه يلطف بهم في ساعات الشدة وينقذهم من المآزق والغدر ، وليس في نجاة الرسول ﷺ وصاحبه بعد أن أحاط به المشركون في غار ثور إلا تصديق قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج : ٣٨] . [« السيرة النبوية دروس وعبر » (٦٧، ٦٨) بتصرف] .

وقال الشاعر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالحوادث كلهن أمان

فالدعاة إلى الله بحاجة دائمًا إلى أن يكون راسخًا في أعماقهم عون الله لهم حين تعجز قوتهم البشرية عن إدراك ما يخطط لهم العدو بعد استنفاد الطاقة واستفراغ الوسع ، وأن تكون لديهم القناعة التامة كذلك أن النصر أولاً وأخيرًا بيد اللَّه .

[« المنهج الحركي للسيرة » (١/١٩٣)] .

★ خامسًا : يتجلى في الهجرة بروز عنصر التخطيط :

وأهمية ذلك في حياة المسلمين ، فكان الهدف محددًا والوسائل كذلك والعقبات مأخوذة بالحسبان واختيار الطريق والمكان والتموين ومن يحمل الأخبار والدليل ، كل ذلك مؤمن مع إحاطة ذلك بالسرية والحيطة والحذر ، وكل ذلك ينبئ عن تخطيط وتنظيم وترتيب لا مثيل له . [« في ظلال السيرة النبوية »] .

الأخذ بالأسباب ... والتوكل على الله !!

فالأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع ولا ينافي ذلك الإيمان والتوكل على اللَّه ، فعدم الأخذ بالأسباب قدح في التشريع ، والاعتقاد في الأسباب قدح في التوحيد ؛ لذلك فإن النبي ﷺ قد أحكم خطة هجرته وأعد لكل فرض عدته ، فأعد الراحلتين وترك عليًا مكانه ، وسلك الطريق الجنوبي للتغرير بالمشركين ، واستأجر ماهرًا خبيرًا يدله على الطريق ، وكانت أسماء رضي اللَّه عنها تأتيهما بالطعام ، ودخل غار ثور ، فعل ذلك وهو النبي المؤيد من ربه ﷺ . [« قصص القرآن » لسعيد عبد العظيم] .

فشأن المؤمن مع الأسباب المعتادة أن يقوم بها كأنها كل شيء في النجاح ، ثم يتوكل بعد ذلك على اللَّه ؛ لأن كل شيء لا قيام له إلا باللَّه ، فإذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فأخفق بعد ذلك ، فإن اللَّه لا يلومه على هزيمة بلي بها ، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يعذر المرء فيه ، وكثيرًا ما يرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيبًا حسنًا ، ثم يجيء عون اللَّه أعلى فيجعل هذا النصر مضاعف الثمار . [« فقه السيرة » للغزالي (١٦٩)] .

جوانب مستوحاة !!

فما أحرانا وقد شاهدنا عبقرية التخطيط في الهجرة ألا يغيب عنا هذه الجوانب الثلاث :

١ - علينا أن نستفرغ الوسع ونبذل كل الطاقة

في التخطيط البشري .

٢- أن يكون اتكالنا على الله تعالى دون اعتمادنا على الأسباب .

٣- أن نقبل قضاء الله وقدره فيما هو فوق طاقتنا ونطمئن إلى أنه خير للإسلام والمسلمين . [« المنهج الحركي للسيرة » (١/١٩٨)] .

✱ سادسًا : التضحية والفداء :

ومن دروس الهجرة : أن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح يفدي قائده بحياته ، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة ، وفي هلاكه خذلانها ووهنها ، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة في بياته على فراش رسول الله ﷺ تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله ﷺ ؛ إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه انتقامًا منه ؛ لأنه سَهَّل للرسول ﷺ النجاة ، ولكن عليًّا لم يبال بذلك ، فحسبه أن يسلم رسول الله ﷺ نبي الأمة وقائد الدعوة . [« السيرة النبوية دروس وعبر » (٦٧، ٦٨)] .

وكذلك فعل أبو بكر رضي الله عنه ، فقد تجلى من معاملته لرسول الله ﷺ الحب الصادق والتضحية بالنفس ، وتجلى هذا في الغار وعند الخروج منه وفي الطريق حينما كان يمشي تارة خلفه ، وتارة أمامه ، وتارة عن يمينه . [« في ظلال السيرة النبوية »] . وهذه أمثلة في التضحية والفداء يندر أن نرى لها في الدنيا نظيرًا ، ولكنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب .

✱ سابعًا : الأخوة الصادقة :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

"ففي مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية والأخلاقية البناءة ، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم ، فجاءوا إلى المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئًا ، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعتهم ، فليحمل الأخ أخاه ، وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها ، ولينزله في بيته ما دام فيه متسع لهما ، وليعطه نصف ماله مادام غنيًّا عنه موفورًا له ، فأية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة . [« السيرة النبوية دروس وعبر » (٧٥، ٧٦)] .

✱ ثامنًا : النصرة :

وجوب نصرة المسلمين لبعضهم البعض مهما اختلفت ديارهم وبلادهم ما دام ذلك ممكنًا ، فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض ، ثم لم يفعلوا فقد باءوا بإثم كبير . [« فقه السيرة » للبوطي (١٧٦)] .

فهل تأخذ الأمة من دروس الهجرة زادًا يعيد لها مجدها المفقود ، وهل تسترد دور الهجرة في حياتنا لنستأنف دورنا في قيادة البشرية من جديد .

نسأل الله أن يوفقنا لسلوك سبيل المؤمنين ، وأن يعز الله بنا الدين كما أعزه بالسابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين ، وأن يجمعنا بهم مع سيد الأولين والآخرين يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الأمين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : معاوية محمد هيكل

عضو إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام

---

(١) المعنى : نبا المكان بفلان لم يوافقه ، وهنا ليس المقصود المكان بل السكان الذين اشتدوا في معارضته ﷺ وإيذائه وأصحابه .

(٢) « صحيح الترمذي » للألباني (٤٢٠٢) ، باب في فضل مكة .

(٣) المعنى : اللَّجَبُ : الصوت والصياح . [« لسان العرب »] .



وزير الشئون الاجتماعية يستفتي شيخ الأزهر[1] !!

إعداد
الشيخ : فتحي عثمان

[نقلا عن جريدة الأهرام الصادرة في ٣ يناير سنة ١٩٤١م]

كان حضرة صاحب المعالي وزير الشئون الاجتماعية قد أرسل كتابًا إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر[2] يسأله فيها عن رأي فضيلته في بعض البدع والعادات التي يتبعها عامة الشعب المصري عند تشييع جنازات الموتى وإقامة المناحات وزيارة المقابر وتوزيع الصدقات بالشكل الذي توزع به ، وغير ذلك من المنكرات التي لا يقرها الدين ولا الذوق ولا الخلق الكريم ، وقد تفضل الأستاذ الأكبر فعهد إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ : محمود شلتوت[3] مفتش العلوم الدينية والعربية بالأزهر الشريف في إعداد مذكرة تتضمن حكم الدين في هذا الموضوع ، وقد أقر الأستاذ الإمام هذه المذكرة وأرسلها إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، ولا شك أن في نشر فقرات منها ما يبين للناس حقيقة دينهم وحقيقة حكمه فيما يأتونه من المنكرات وهم لا يعلمون :

اعتاد كثير من الناس في الجنازات والمآتم أمورًا يمقتها الشرع ويأباها الخلق الكريم . وقد تمسكوا بها ، حتى ظن كثير من العامة والأجانب الذين لا يفهمون حقيقة الإسلام أنها من الشئون التي يطلبها الشرع ويقرها الدين ، وبذلك ألصقوا بالدين ما ليس منه ، وصور أمام الناقدين بصورة تصفهم بأشد وجوه النقد والتجريح .

وإنه ليسرنا جدًا أن تعمل وزارة الشئون الاجتماعية من جانبها على تطهير البلاد من هذه العادات السيئة ، فتريح الناس من مساوئها وتغسل عنهم أدرانها ، وتزيل في الوقت نفسه عن الدين وصمة ألحقها به جهل العامة ، ومسايرة الخاصة لهم فيما يحدثون من بدع وعادات سيئة .

وإلى معاليكم حكم الشرع في أشهر ما اعتاده الناس في الجنائز والمآتم من حين الوفاة إلى آخر ما هو معروف بأيام التعزية :

١- ينبغي أن يعرف أولاً أن الغرض من تشييع الجنازة هو الاتعاظ بالموت ، واستحضار جلاله ، فيقضي على غطرسة النفوس الجامحة التي يأخذها الغرور فتهتك الحرمات ، وتعبث بالحقوق ، وتستهين بالحياة ، وقد شرع تشييع الجنازة وحثت عليه الشريعة تحقيقًا لتلك الحكمة السامية ، ومما

(١) نشرت بمجلة « الهدي النبوي » عدد ذي الحجة لسنة ١٣٥٩هـ .

(٢) شيخ الأزهر يومئذ هو الإمام الأكبر الشيخ : مصطفى المراغي ، رحمه الله .

(٣) وكان يومئذ عضو هيئة كبار العلماء .

جاء في ذلك قول النبي ﷺ : « عودوا المرضى ، واتبعوا الجنائز ، تذكركم الآخرة » . [« مسند الإمام أحمد »] .

وفي تذكر الآخرة التي يجد فيها كل امرئ ما قدمت يداه ، ما يقتلع من النفوس طغيانها ، ويردها إلى قسطها العادل في هذه الحياة ، وتحصيلاً لهذه الحكمة على الوجه الأبلغ ، طلب الشارع الصمت من المشيعين حتى تخلص العظة ، وتتمكن الذكرى من القلوب ، وقد صح عن الرسول ﷺ أنه قال : « إن الله يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف ، وعند الجنازة » .

٢- وبهذا الأصل حرم رفع الصوت في تشييع الجنازة ولو بالذكر وقراءة القرآن ، وطلب الاستغفار للميت ، ومما جاء في هذا أن أحد المشيعين لجنازة على عهد أصحاب رسول الله ﷺ رفع صوته بقوله : استغفروا للميت ، فقال له الأصحاب : لا غفر الله لك .

وإذا كان طلب الاستغفار وهو دعاء من الحاضرين للميت بهذه المثابة من الإنكار واستحقاق صاحبه المقت والتشنيع والدعاء عليه إذا صدر في تشييع الجنازة ، فما بالنا بالصياح ، والندب ، والنياحة ، وعزف الموسيقى ذات النغمات المحزنة !!

إن هذه المظاهر فضلاً عن أنها تحول دون التذكر والاتعاظ المقصودين من تشييع الجنازة ، تثير الأحزان وتبعث الأسى ، وتخلع القلوب ، وتأخذ بها إلى غير جهة العظة والاعتبار وتصرفها عن جميل الصبر ومظاهر الرضا بقضاء الله .

ومن هنا أجمع الفقهاء على حرمة هذه الظواهر تحريمًا قاطعًا لا شك فيه .

وقد ورد فيها من التحذير والوعيد ما يجدر بالمسلم أن يرتدع به ، ومن ذلك قول النبي ﷺ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ، ودرع من جرب » . [« الجامع الصغير » (ح ٩٢٩٧)] .

والمراد بهذا التصوير ردع النفوس عن ملابسة هذه الظواهر ، وقوله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

وقد جاء صريح التبري من فاعل هذه الظواهر في حديث أبي موسى الأشعري : أنا بريئ مما بريئ منه رسول الله ﷺ . أن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة ، والحالقة ، والشاقة . والصالقة : هي التي ترفع صوتها بالندب والنياحة . والحالقة : هي التي تحلق رأسها عند المصيبة . والشاقة : هي التي تشق ثوبها زيادة في الهلع .

٣- وحسنًا فعل المشرع المصري ؛ إذ اهتم بالأمر وقدر ما في العويل والولولة من تكدير راحة السكان ، فنص في قانون العقوبات على معاقبة من يقع منه في الجنازات عويل أو ولولة[1] ، فإن تكدير راحة السكان ، جهة أخرى يأباها الإسلام ، ويحرص جد الحرص على وقاية المجتمع منها ، وقد كان من سياسة عمر بن الخطاب في مثل هذا أنه سمع ذات مرة بكاءً ، فدخل مكان الصوت بدرته الميمونة على الحاضرين ضربًا ، حتى بلغ النائحة ، فضربها حتى سقط خمارها ، وقال لمن معها : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها ، إنها لا تبكي لشجوكم ، إنها تريق دموعها على أخذ دراهمكم ، إنها تؤذي موتاكم في قبورهم ، وأحياءكم في دورهم ، إنها تنهى عن الصبر ، وقد أمر الله به ، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه .

وإذا كنا نحس من ظواهر المآتم والجنازات

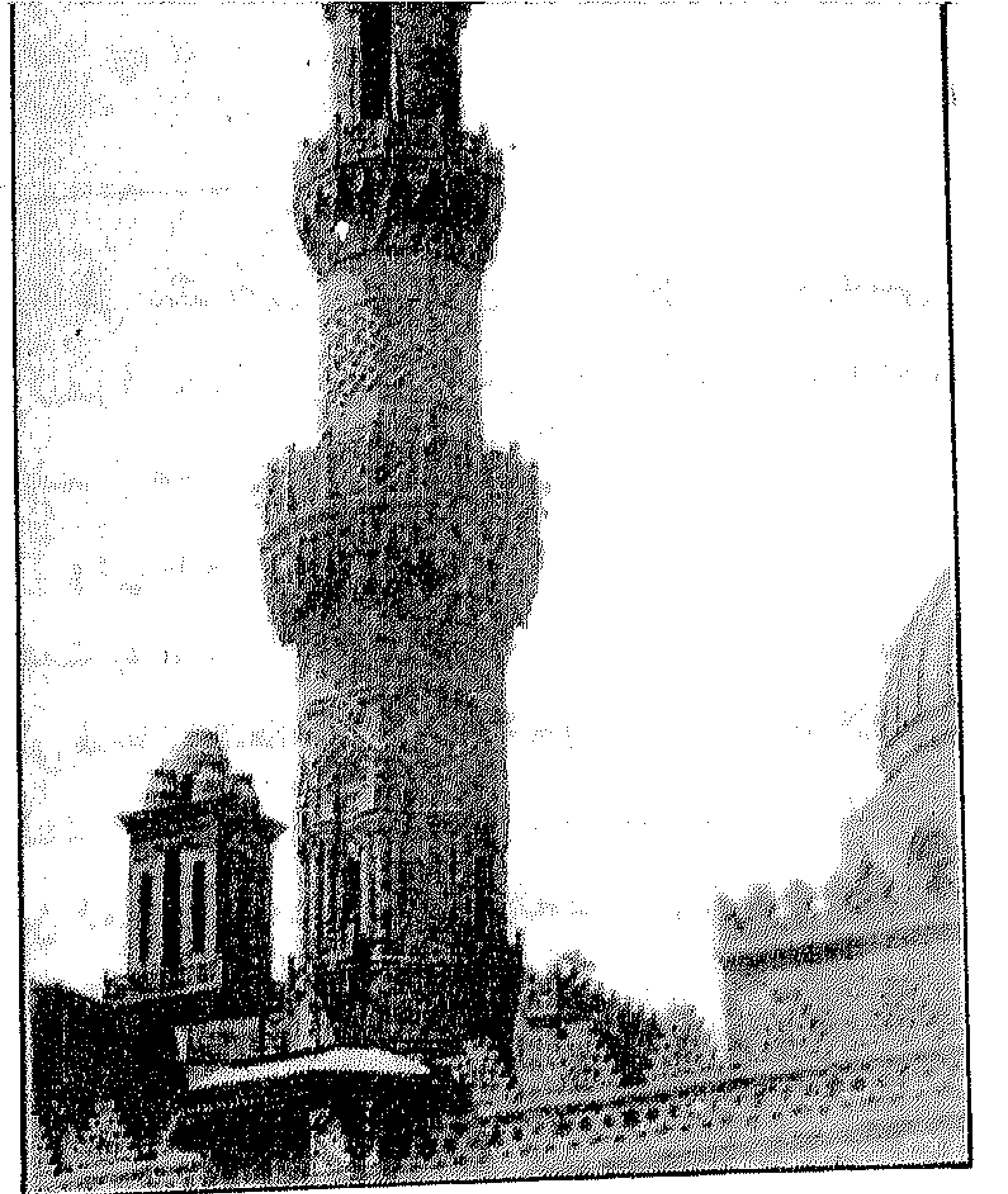
(١) لا أدري أين ذهب هذا القانون ، ولماذا لا يُطبق على مكبرات الصوت في المآتم وفي الأفراح مما يسبب القلق والتوتر لعموم المسلمين من الجيران والمارة !! [التحرير] .

الشائعة عندنا هذه الآثار السيئة ؛ الجزع ومضاعفة الحزن وتكدير صفو الحي ، وإضاعة المال في غير نافع ، وكلها عوامل تفت في عضد الأمة ، وتحول بينها وبين الحياة الحازمة الشريفة ، فجدير بالمشرع العربي وهو أقرب المشرعين صلة بالروح الدينية الخلقية أن يتأسى بعمر بن الخطاب ، ويرعى هذه الشئون بتشريع حازم حكيم ، عملاً بمبادئ الإسلام ، وتحقيقًا لمظاهر الخلق الكريم . وكذلك جدير بسلطة التنفيذ المصرية وهي أقرب سلطات التنفيذ صلة بالروح الدينية الخلقية أن تهيمن هيمنة جادة صادقة على تنفيذ ما يتخذه المشرع من وقاية للمجتمع من شر هذه الظواهر .

٤- وإذا كانت هذه الآثار السيئة تلازم خروج النساء في تشييع الجنازة ، فضلاً عما ينحدرون إليه من التوغل في مظاهر الهلع : من شق الثياب ، واختلاطهن بالرجال ، مكشوفات الرءوس المنفوشة ، والوجوه المصبوغة بالأسود والأزرق ، فإنه مما لا ريب فيه أن خروجهن في تشييع الجنازة يكون من أشد المحرمات وأسوأ العادات ، وقد صح أن النبي ﷺ أرجعهن في تشييع الجنازة وقال لهن : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » . [أخرجه مسلم] .

وهذا من أبلغ أنواع الزجر الدال على الحرمة والإنكار .

٥- أما إقامة المأتم لليلة أو أكثر فقد أجمع العلماء على حرمته ، إذا كان على الهيئة التي نعهدها اليوم من إقامة السرادقات التي تتطلب نفقات باهظة في غير غرض صحيح ، وتشتد الحرمة إذا كان في الورثة قاصر يحمل نصيبه من هذه النفقات ، أو كان أهل الميت في حاجة إلى ما ينفق في هذا السبيل ، وتتضاعف شدة الحرمة إذا كان الحصول على هذه الأموال عن طريق الربا ، كما يفعله بعض الناس التماسًا للشهرة ، وقد كانت



سنة رسول الله ﷺ أن ينصرف الناس بعد دفن الميت إلى مصالحهم ، وأن يعزي أهل الميت حين المقابلة في الثلاثة الأيام الأولى ، ولم يثبت عن مسلمي الصدر الأول أنهم جلسوا في مكان معين بقصد أن يذهب الناس إلى تعزيتهم في موتاهم .

ومن المبادئ التي وضعها الإسلام ولا تختلف مصلحتها بمرور الأيام ، ولا بمختلف الأمكنة والأشخاص قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقد انعقد إجماع الفقهاء على كراهة ذلك الاجتماع . وفيه قال الشافعي : وأكره المآتم . وهو الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ، فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المئونة .

٦- تأتي بعد هذا وذاك تلك العادة السيئة التي ينفر منها الأدب ، ويندى لها الجبين ؛ عادة الخروج إلى المقابر والمبيت فيها ، ولسنا بحاجة إلى شرح الظواهر السيئة التي تؤذي الخلق الكريم وتزج بالأعراض إلى سوق المهانة والابتذال .

وقد سبق أن محافظة القاهرة أعلنت حظر المبيت في المقابر تلافيًا لهذه المخازي الفاضحة ، ولكن لا ندري ماذا وقف أمام التنفيذ والرعاية لهذا الإعلان الكريم .

نعم .. إن زيارة المقابر مشروعة ، ولكن لها أدب يجب أن يرعى ، وحرمة ينبغي أن يحافظ عليها ، والمقصود منها هو الدعاء للميت ، والاتعاظ بالموتى ، هذا في زيارة الرجال ، أما زيارة النساء ، ففي الفقهاء من حرمها مطلقًا للشابة والعجوز ، ومنهم من أباحها للعجوز .

وقال ابن الحجاج – من كبار المالكية -: إن هذا الخلاف في نساء زمنهم مع ما يعلم من عادتهم في الاتباع ، أما خروجهن في هذا الزمان ، فمعاذ الله أن يقول عالم ، أو من له غيرة في الدين بجواز ذلك ، فإن وقعت ضرورة للخروج ، فليكن ذلك في أدب الشرع من الستر ، لا على ما يعلم من عادتهن الذميمة في هذا الزمان .

أما الصدقات فهي من البر ، بشرط ألا تكون على الوجه الذي حظره الشارع ، كذبح الحيوانات عند خروج الجنازة ، وعند وصولها إلى القبر ، ففيها الرياء المحبط للثواب .

وقد نهى النبي ﷺ عن الذبح عند القبور بقوله ﷺ : « لا عقر في الإسلام » ، والسنة في الصدقة الإسرار ، وتوخي المحتاجين ، وذلك أرجى للخير ، وأدعى إلى القبول .

« الهدي النبوي » : حبذا لو جعلت الحكومة التشريع الإسلامي جملة وتفصيلاً دستورًا لها في حمل الناس على الصراط السوي ، بحيث لا تأخذ بعض أحكامه وتدع البعض ، فليس فيها ما يؤخذ وما يترك ، بل كله هدًى وشفاء لجميع أمراضنا الخلقية المستعصية ؛ وسبيله أقرب سبيل إلى حل المشكلات ، وعلاج الأزمات .

ولو أن هذه الأمم وغيرها من الأمم الإسلامية رزقت قادة حملوها على العمل بالكتاب والسنة لصحت بعد المرض ، ولاستقامت بعد عوج ، ولعادت سيرتها الأولى من العزة والحرية ، ولكن لعل انصراف قادتها عن الأخذ بهذا الدين القيم لأمر للّه فيها هو بالغه. نسأله سبحانه اللطف والعافية .

• تهنئة •

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية أن تتقدم بخالص التهنئة و التقدير للأخ الباحث : عبد التواب سيد محمد ، من دعاة فرع الكونيسة ؛ لحصوله على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم ، وكان بحث الدكتور بعنوان : « أحكام السفر في الفقه الإسلامي [العبادات والعقوبات] » .

فنرجو من اللّه تعالى أن يوفق الباحث في حياته العملية والدعوية لمزيد من التقدم .

رئيس التحرير

• إلى كُتاب مجلة التوحيد •

يُرجى من الإخوة الأفاضل الذين يراسلون مجلة « التوحيد » مراعاة الآتي :

✸ أن تكتب المقالات بخط واضح مقروء ، حتى تخرج المقالات سليمة خالية من أخطاء الطباعة .

✸ أن تعالج موضوعات جادة ، وحول قضايا جديدة ومطروحة على الساحة .

✸ أن يرسل الأصل دون الصورة التي لا تظهر فيها بعض الكلمات عند جمعها .

✸ ألا يزيد عدد صفحات المقال على ثلاث أو أربع على الأكثر .

✸ أن يخص بها الكاتب مجلة التوحيد دون غيرها .

✸ مراعاة تخريج الأحاديث النبوية ؛ والحكم عليها – إن أمكن ذلك –. واللّه الموفق .

مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها [١]

بقلم فضيلة الشيخ : مصطفى العدوي

هذه بدايةٌ لسلسلةٍ من المسائلِ يسعُ المسلمين الخلاف فيها ، أردنا بها - بعد رجاء ثواب الله فيها - تقليل الخلافات بين المسلمين ، فإذا علم المسلم أن المسألة فيها وجهان لأهل العلم وكلٌ قد استدل فيها بدليل ، ضعُفت حدةُ إنكاره على المخالف ، ومن ثمَّ قلَّ الخلاف إلى حدٍّ كبير بين المسلمين ، والله المستعان ، وهو وحده من وراء القصد ، فإلى هذه السلسلة :

● ● مسألة رفع اليدين مع تكبيرات الجنازة !!

لأهل العلم فيها قولان مشهوران :

أحدهما : أن المصلي على الجنازة يرفع يديه مع كل تكبيرة . **والثاني** : أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط ، وبالنسبة للأدلة الواردة في هذا الباب ، فكلها ضعيفة لا تثبت عن رسول الله ﷺ ، فالذين رأوا أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط استدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الدارقطني والبيهقي وغيرهما ، وفيه أن رسول الله ﷺ كبر على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ، ووضع اليمنى على اليسرى . وإسناد هذا الحديث ضعيف جدًّا ، بل هو تالف ، ففيه أبو فروة يزيد بن سنان ، وهو متروك ، وفيه أيضًا يحيى بن يعلى ، وهو ضعيف ، واستدلوا أيضًا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه على الجنازة في أول تكبيرة ثم لا يعود . أخرجه الدارقطني والعقيلي ، وإسناده ضعيف أيضًا ، ففي إسناده الفضل بن السكن ، وهو ضعيف ، ووصفه بعض أهل العلم بالجهالة . وبالنسبة للآثار عن الصحابة ، فلم أقف على شيء ثابت يفيد أنهم - أو أحدهم - كان يرفع في التكبيرة الأولى فقط من صلاة الجنازة . أما الآثار عن التابعين الذين رأوا الرفع في التكبيرة الأولى فقط ، فقد روى ذلك بإسناد حسن عن إبراهيم النخعي عند ابن أبي شيبة في المصنف ، وفيه : رأيت إبراهيم إذا صلى على جنازة رفع يديه فكبر ، ثم لا يرفع ، وكان يكبر أربعًا . وكذلك روى ابن أبي شيبة ، رحمه الله تعالى ، نحو هذا عن الحسن ابن عبيد الله النخعي بإسناد صحيح . وثمَّ آثار أخرى ، لكن في أسانيدها ضعف .

وممن قال بهذا الرأي أن اليد ترفع مع التكبيرة الأولى فقط : سفيان الثوري ، وأبو حنيفة ، وأهل الكوفة ، ورواية عن الإمام مالك ، رحمه الله ، ثم ابن حزم ، والشوكاني ، رحمهما الله ، ثم الشيخ سيد سابق ، والشيخ الألباني ، رحمهما الله .

أما القائلون بالرفع مع كل تكبيرة ، فلم يثبت لهم أيضًا حديث مرفوع في الباب ، فقد ورد في هذا الباب حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الدارقطني في « العلل » من طريق عمر بن شبة عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان إذا صلى على الجنازة رفع يديه مع كل تكبيرة .

وهذا مخالف لسائر الروايات عن ابن عمر رضي الله عنهما فعموم الروايات عن ابن عمر على الوقف ليست على الرفع ، ورجح الدارقطني وقفه ، وقد ورد له إسناد آخر عن ابن عمر مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ عند الطبراني في « الأوسط » ، وإسناده تالف ، ففيه عباد بن صهيب ، وعبد الله بن محرر ، وكلاهما متروك .

أما الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم ، فالثابت لديَّ منها أثر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة ، وإذا قام من الركعتين ، وله عدة طرق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفًا عليه . وثمَّ آثار أخر عن الصحابة ، وفيها ضعف .

أما الآثار عن التابعين فقد صح عن قيس بن أبي حازم ، أنه كبر على الجنازة فرفع يديه في كل تكبيرة ، وكذلك صح عن نافع بن جبير ، أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة ، وصح عن موسى بن نعيم مولى زيد بن ثابت أنه قال : من السنة أن ترفع يديك مع كل تكبيرة (وموسى لا نعلم له صحبة) ، وصح عن محمد بن سيرين أنه كان يرفع يديه في الصلاة على الجنازة ، وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع ، وكان يفعل ذلك مع كل تكبيرة على الجنازة . وثبت عن الحسن البصري أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة على الجنازة ، وصح عن عطاء أنه قال : يرفع يديه في كل تكبيرة ، ومن خلفهم يرفعون أيديهم ، وثبت عن مكحول أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة ، وكذلك ثبت عن الزهري أنه كان يرفع مع كل تكبيرة على الجنازة . وثمَّ آثار أخرى وفيها كلام .

والقائلون برفع اليدين مع كل تكبيرة من تكبيرات الصلاة على الجنازة أكثر أهل العلم ، ومنهم الشافعي ، وأحمد ، ورواية عن مالك ، ورواية عن أبي حنيفة وداود الظاهري وغيرهم ، ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله . وأخيرًا : فبالنسبة لهذه المسألة - كما قدمنا - لم يصح فيها عن رسول الله ﷺ خبر ، لا في إثبات الرفع مع التكبير ، ولا في نفيه ، فرأى فريق من العلماء - كما قدمنا - أن اليد ترفع مع كل تكبيرة ، قياسًا على الصلوات المعتادة ، فاليد ترفع مع كل تكبيرة أثناء القيام ، وأيضًا للأثر الوارد عن ابن عمر رضي الله عنهما بذلك . ورأى فريق آخر أنها لا ترفع لعدم ورود دليل يثبتها . والأمر في ذلك واسع ، فمن تبنى إحدى وجهتي النظر السالفة فله رأيه ، ولا ينبغي أن يحدث بين المسلمين خلاف بسبب ذلك ، ولا ينبغي أن يحتد شخص ، ولا ينفعل آخر ، بسبب تبنيه لوجهة نظر في هذا الباب ، ومعارضة أخيه له ، وبالله التوفيق ، ومنه العون والسداد .

عجبًا لهم !!

شعر : حسن أبو الغيط

عجبًا لحال المسلمينْ   عجبًا لهم مستسلمينْ

عجبًا وهم قومٌ لهم   شأنٌ على مر السنين

بل إنهم خير الورى   في العالمين بخير دين

كيف انتهَوْا لسكوتهم   وسكونهم هذا السكون ؟!

كيف انتهوا لخفوتهم   هذا وإغماض العيون ؟!

كيف انتهوا لرضا همو   بالضيْم والعيْش الحزين ؟!

هو أيُّ فهمٍ للديا   نةِ خاطئٍ هو أي هُون

هو أيُّ عزمٍ خائرٍ   هو أي عَوْدٍ للظنون

هذا مماتُ حياتِنا   مِن قبلِ إرسالِ المَنون

هذا انتحارٌ ما لَهُ   غيرُ الذي للمعتدين

هذا احتقار للحيا   ةِ وليس طبعَ المهتدين

يا مسلمون تأمّلوا   في دعوة الحق المبين

يا مسلمون تكحّلوا   بتأملِ المتأملين

يا مسلمون مكانكم   أعلى فكُونوا مسلمين

أعلاكُم اللهُ الذي   لمْ يُعلِ إلا المؤمنين

فلتؤمنوا إيمانكم   قبل اعتلاءاتِ اليقين

ولتعتلوا كلَّ الذي   هو من طباع المشركين

كنتم على كل الدُّنَى   في الصالحين المتقين

فخذوا مكانكم الذي   هو قمةٌ فوقَ الجبين

يا خيرَ أمةٍ ارفعوا   هاماتكم فوقَ العيون

لا تتركوا أعداءكم   يَعلُونكم ويُطبّعون

لم يكبروا بل كابروا   وتكبَّروا هم يدّعون

فالأصل أنتم إنهم   عن أصلكم متفرّعون

لكنهم قد كابروا   وتكبَّروا متَرفّعين

عجبًا لمن يتكبَّرو   نَ ومَن لهم يتواضعون

إن التواضع ذلة   في حضرة المتكبرين

إن التواضع ذلة   إلا لرب العالمين